جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

خطابُ الكافرينَ في القرآنِ الكريمِ

دراسةٌ في الدَّلالةِ المعجميَّةِ للصِّيغِ الصَّرفيَّةِ

رسالة قدَّمها

صادق بريسم كَيطان العزّاوي

إلى

مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

بإشراف

أ.م.د. ندى عبد الرحمن الشايع

١٤/ رجب /١٤٣٣هـ **٥/ حزيران / ٢٠١٢م**

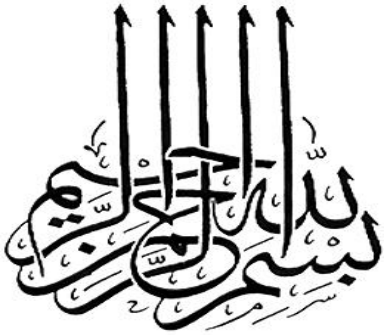

﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ

فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾

ق/٢

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**خطاب الكافرين في القرآن الكريم دراسة في الدَّلالة المعجميَّة للصِّيغ الصَّرفيَّة**) لطالب الماجستير(**صادق بريسم كَيطان**) قد جرى بإشرافي في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم : **أ.م.د. ندى عبد الرحمن الشايع**

(المشرف)

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشِّح هذه الرِّسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : **الدكتور فائز هاتو الشرع**

رئيس اللجنة العلمية

رئيس قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أَننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**خطاب الكافرين في القرآن الكريم دراسة في الدَّلالة المعجميَّة للصِّيغ الصَّرفيَّة**) التي أعدّها الطالب (**صادق بريسم كَيطان**) وناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها وهي جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

رئيس اللجنة **عضو اللجنة**

التوقيع: التوقيع:

الاسم: **أ.م.د. علي جميل أحمد** الاسم : **أ.م.د. ضرغام محمود عبود**

عضو اللجنة **عضوًا ومشرفًا**

التوقيع : التوقيع :

الاسم : **أ.م.د. ميثم محمد علي** الاسم : **أ.م.د. ندى عبد الرحمن الشايع**

أصادقُ على ما جاء في قرار لجنة المناقشة .

الأستاذ المساعد الدكتور

علاء جبر الموسوي

عميد كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

التاريخ : / / ٢٠١٢

الإهداء

إلى من فارقته صغيراً فافتقدت رعايته وحنانه ... **أبي**

إلى أم الشهداء الصابرة المحتسبة التي لم تجف دموعها منذ أكثر من ثلاثة عقود ... **أمي**

إلى الذين رفضوا الذلَّ والظلم وضحُّوا من أجل الكرامة ... أشقائي **خالد** و **نوريّة** و **وليد** و **محمّد**

إلى الشمعة التي تحترق لتنير الطريق للآخرين ... شقيقي **سعد**

إلى من وقفت إلى جانبي وتحمّلت من أجلي الكثير ... الغالية **أم محمد**

إلى أطفالي الذين حُرموا من حناني كثيراً طيلة مدّة كتابة البحث...

محمّد و **سارة** و **جعفر**

أهدي ثمرة جهدي هذا

المحتويات

المحتويات

* المقدمة	أ - ج
* التمهيد	١ – ١٠
* مفهوم الخطاب	٢ – ٥
* مفهوم الكفر	٦ – ١٠
* الفصل الأول : دلالة صيغ المصادر	١١ – ٤٧
* توطئة	١٢
* المبحث الأول : دلالة صيغ مصادر الثلاثيِّ المجرَّد	١٤ – ٣٨
* أولاً : صيغة فَعْل	١٤ – ١٩
* ثانيًا : صيغة فَعِل	٢٠
* ثالثًا : صيغة فُعْل	٢١ – ٢٣
* رابعًا : صيغة فُعَل	٢٣ – ٢٥
* خامسًا : صيغة فِعْل	٢٥ – ٢٧
* سادسًا : صيغة فَعَال	٢٧ – ٢٩
* سابعًا : صيغة فِعَال	٣٠ – ٣١
* ثامنًا : صيغة فُعْلَى	٣١ – ٣٢
* تاسعًا : صيغة فَعْلَة	٣٢ – ٣٤
* عاشرًا : صيغة فِعْلَة	٣٤ – ٣٥
* حادي عشر : صيغة فَعَالة	٣٦ – ٣٧
* ثاني عشر : صيغة فُعْلان	٣٧ – ٣٨
* المبحث الثاني : دلالة صيغ مصادر الثلاثيِّ المزيد	٤٠ – ٤٧
* أولاً : صيغة فَعَال	٤٠ – ٤١
* ثانيًا : صيغة فِعَال	٤١ – ٤٤

* ثالثًا : صيغة تفعيل	٤٤ – ٤٥
* رابعًا : صيغة افتِعال	٤٥ – ٤٦
* خامسًا : صيغة فِعْلياء	٤٦ – ٤٧
* **الفصل الثاني : دلالة صيغ المشتقَّات**	٤٨ – ١٠١
* توطئة	٤٩
* **المبحث الأول : دلالة صيغ اسم الفاعل**	٥٠ – ٦١
* **أولاً : اسم الفاعل من الفعل الثلاثيِّ المجرَّد**	٥٣ – ٥٧
* صيغة فَاعِل	٥٣ – ٥٧
* **ثانياً : اسم الفاعل من الفعل الثلاثيِّ المزيد**	٥٧ – ٦١
* صيغة مُفْعِل	٥٧ – ٦١
* صيغة مُفَعِّل	٦١
* **المبحث الثاني : دلالة صيغ الصفة المشبهة**	٦٢ – ٧١
* أولاً : صيغة فُعَل	٦٥
* ثانيًا : صيغة فَعْل	٦٦
* ثالثًا : صيغة فَعِيل	٦٦ – ٧١
* رابعًا : صيغة فَيْعِل	٧١
* **المبحث الثالث : دلالة صيغ المبالغة**	٧٢ – ٨٣
* أولاً : صيغة فَعَّال	٧٥ – ٧٧
* ثانيًا : صيغة فُعَال	٧٧
* ثالثًا : صيغة فَعْلان	٧٨ – ٧٩
* رابعًا : صيغة فِعْلِيّ	٧٩ – ٨٠
* خامسًا : صيغة فَعِيْل	٨٠ – ٨١
* سادسًا : صيغة فِعِّيْل	٨١ – ٨٢

* سابعًا : صيغة مِفْعِيْل	٨٢-٨٣
* **المبحث الرابع** : **دلالة صيغ اسم المفعول**	٨٤ – ٩٣
* أولاً : اسم المفعول من الفعل الثلاثيِّ المجرَّد	٨٧ – ٩٠
* صيغة مفعول	٨٧ – ٩٠
* ثانياً : اسم المفعول من الفعل الثلاثيِّ المزيد	٩٠ – ٩٣
* أولاً : صيغة مُفْعَل	٩٠ – ٩١
* ثانيًا : صيغة مُفَعَّل	٩١ – ٩٣
* **المبحث الخامس** : **دلالة اسم التفضيل**	٩٤ – ١٠١
* أولاً : ما جاء على أفْعَل	٩٧ – ١٠٠
* ثانيًا : ما جاء على فُعْلَى	١٠٠ – ١٠١
* **الفصل الثالث** : **دلالة صيغ الجموع**	١٠٢ – ١٧٧
* توطئة	١٠٣
* **المبحث الأول** : **دلالة جمع المذكَّر السَّالم**	١٠٤ – ١٢٥
* ما جاء على صيغة فَاعِل	١٠٦ – ١١٢
* ما جاء على صيغة مُفْعِل	١١٢ – ١١٥
* ما جاء على صيغة مُفَعِّل	١١٥
* ما جاء على صيغة مفعول	١١٥ – ١١٧
* ما جاء على صيغة مُفْعَل	١١٧ – ١١٨
* ما جاء على صيغة مُفْعَّل	١١٨ – ١١٩
* ما جاء على صيغة أفعَل	١١٩ – ١٢٠
* ما جاء على صيغة فَعِيْل	١٢٠ – ١٢١
* ما أُلحقَ بجمع المذكَّر السَّالم	١٢١ – ١٢٥
* الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (أجمعون)	١٢١ – ١٢٢
* الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (أوَّلون)	١٢٢ – ١٢٣

* الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (سنين)	١٢٣ – ١٢٤
* الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (عالمين)	١٢٤ – ١٢٥
* **المبحث الأول** : **دلالة جمع المؤنَّث السَّالم**	١٢٦ – ١٣٢
* ما جاء على صيغة فَاعِلات	١٢٨
* ما جاء على صيغة فَعَات	١٢٨ – ١٣٠
* ما جاء على صيغة فَعَالات	١٣٠
* ما جاء على صيغة فَعْلات	١٣١
* ما جاء على صيغة فَعَلات	١٣١ – ١٣٢
* ما جاء على صيغة فُعْلُلات	١٤٦
* **المبحث الثالث** : **دلالة صيغ جمع التَّكسير**	١٣٣ – ١٥٨
* **أولاً : جمـوع القلّـة**	١٣٤ – ١٤٤
* أولاً : صيغة أفعُل	١٣٥ – ١٣٨
* ثانيًا : صيغة أفْعَال	١٣٨ – ١٤٢
* ثالثًا : صيغة أفْعِلَة	١٤٢ – ١٤٤
* **ثانياً : جموع الكثرة**	١٤٥ – ١٥٨
* أولاً : صيغة فَعَل	١٤٥–١٤٦
* ثانيًا : صيغة فُعُل	١٤٦–١٤٧
* ثالثًا : صيغة فُعْل	١٤٧–١٤٨
* رابعًا : صيغة فُعَل	١٤٨
* خامسًا : صيغة فُعُول	١٤٨ – ١٥١
* سادسًا : صيغة فِعَال	١٥١ – ١٥٣
* سابعًا : صيغة فَعَلَة	١٥٣
* ثامنًا : صيغة فُعَلاء	١٥٣ – ١٥٤
* تاسعًا : صيغة فَعَائل	١٥٤ – ١٥٦

* عاشرًا : صيغة أفاعل	١٥٦ – ١٥٧
* حادي عشر : صيغة أفاعيل	١٥٧ – ١٥٨
* **المبحث الرابع** : **دلالة صيغ اسم الجنس واسم الجمع**	١٥٩ – ١٧٧
* **دلالة صيغ اسم الجنس الجمعي**	١٦٠ – ١٦٢
* ما جاء على صيغة فَعْل	١٦١
* ما جاء على صيغة فُعْل	١٦١–١٦٢
* **دلالة صيغ اسم الجنس الإفرادي**	١٦٢ – ١٦٥
* ما جاء على صيغة فَعْل	١٦٢ – ١٦٣
* ما جاء على صيغة فِعْل	١٦٣
* ما جاء على صيغة فُعَال	١٦٣–١٦٤
* ما جاء على صيغة فَعْلال	١٦٤–١٦٥
* **دلالة صيغ اسم الجمع**	١٦٦ – ١٧٧
* ما جاء على صيغة فَعَل	١٦٧ – ١٧٠
* ما جاء على صيغة فَعْل	١٧٠ – ١٧٤
* ما جاء على صيغة فِعَال	١٧٤ – ١٧٥
* ما جاء على صيغة فِعْلِلَة	١٧٥ – ١٧٦
* ما جاء على صيغة فُعْلِيَّة	١٧٦ – ١٧٧
* ما جاء على صيغة فَعِيْل	١٧٧
* **الفصل الرابع** : **دلالة صيغ الأفعال**	١٧٨ – ٢٣٠
* توطئة	١٧٩
* **المبحث الأول** : **الفعل الثلاثي المجرَّد**	١٨٠ – ١٨٢
* أولاً : صيغة فَعَلَ	١٨١
* ثانيًا : صيغة فَعِلَ	١٨١–١٨٢

* ثالثًا : صيغة فَعُلَ	١٨٢
* دلالة صيغ الفعل الثلاثيِّ المجرَّد	١٨٣ – ١٩٩
* أولاً : صيغة فَعَلَ يَفْعُلُ	١٨٣ – ١٨٩
* ثانيًا : صيغة فَعَلَ يَفْعِلُ	١٨٩ – ١٩٢
* ثالثًا : صيغة فَعَلَ يَفْعَلُ	١٩٢ – ١٩٥
* رابعًا : صيغة فَعِلَ يَفْعَلُ	١٩٥ – ١٩٧
* خامسًا : صيغة فَعُلَ يَفْعُلُ	١٩٧ – ١٩٨
* المبحث الثاني : دلالة صيغ الفعل الثلاثيِّ المزيد	٢٠٠
* دلالة صيغ الفعل الثلاثيِّ المزيد	٢٠١-٢٣٠
* أولاً : الفعل الثلاثيّ المزيد بحرف	٢٠١ – ٢١٤
* أولاً : صيغة أفعَل	٢٠١ – ٢٠٥
* ثانيًا : صيغة فَاعَلَ	٢٠٥ – ٢٠٩
* ثالثًا : صيغة فَعَّلَ	٢٠٩ – ٢١٤
* ثانياً : الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	٢١٤ – ٢٢٤
* أولاً : صيغة افْتَعَلَ	٢١٤ – ٢١٨
* ثانيًا : صيغة تَفَاعَلَ	٢١٨ – ٢١٩
* ثالثًا : صيغة تَفَعَّلَ	٢١٩ – ٢٢٤
* ثالثاً : الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	٢٢٤ – ٢٣٠
* صيغة اسْتَفْعَلَ	٢٢٤ – ٢٣٠
* الخاتمة	٢٣١ – ٢٣٣
* المصادر والمراجع	٢٣٤ – ٢٤٦
* ملحق الجداول الإحصائية	٢٤٧ – ٢٧٨
* الملخَّص باللغة الإنكليزية	1 - 3

المقدِّمة

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي ابتدأ تنزيله بـ(اقرأ) ، والصلاةُ والسلامُ على رسوله الكريم الذي كفاه شرَّ من استهزأ ، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين أواليهم ولا أتبرّأ ، وعلى صحبه الغُرِّ الموصوفين بالنجوم التي تتلألأ .

أما بعد ...

فقد ظلَّت اللغة العربية تستهوي العلماءَ والكُتَّابَ والباحثين في كلِّ العصور ، فألَّفوا فيها الكتبَ وأولوها عنايةً كبيرةً من أجل الحفاظ عليها ، كيف لا وقد شرَّفها الله وأعلى شأنها بالقرآن الكريم الذي نزلَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، والذي سيبقى معينًا لا ينضبُ ينهلُ منه الدارسون على مرِّ الزمن .

وقد حفل القرآنُ الكريمُ بأنواعٍ مختلفةٍ من الخطاب ، ومن ضمن تلك الأنواع خطاب الكافرين الذي شغل حيزًا كبيرًا في النصوص القرآنية وأخذ أشكالاً مختلفة تبعًا للسِّياق الذي ورد فيه .

ولم أجد . في حدود اطلاعي . أنَّ خطابَ الكافرين قد نالَ حظَّه من الدراسة التي تحدِّد طبيعتَه ودلالاتِه ، فعقدتُ العزمَ بعد الاتِّكال على الله تعالى على أن أدرسه دراسةً دلاليَّةً عامَّةً ، لكنَّني وجدتُ أنَّ الوقت لا يسعُ لمثل هذه الدِّراسة ؛ لأنَّ الموضوعَ فيه من السِّعةِ وتشعُّبِ الأطرافِ الشيءُ الكثيرُ ، فاكتفيتُ بالدِّراسة المعجميَّة لصيغه الصَّرفيَّة فكان عنوان البحث (خطاب الكافرين في القرآن الكريم دراسة في الدَّلالة المعجميَّة للصِّيغ الصَّرفيَّة) وكانت دراسةً واسعةً نظراً لكثرة الشواهد وسعة دلالات الصِّيغ .

والمقصود من خطاب الكافرين في هذا البحث ما صدر عنهم من خطاب تجاه غيرهم ، وليس المقصود منه ما صدر من الآخرين تجاههم ؛ لأنَّ كلمة خطاب تحتمل المعنيين ، وتحتاج إلى توضيح القصد لكي لا يحصل التباس .

وما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدَّة أسباب أبرزها :

١- أنَّ خطاب الكافرين لم ينل حصته من الاهتمام ؛ لأنَّ التركيزَ في أغلب الدراسات كان ينصبُّ على الخطاب الإلهي الموجَّه إلى الناس ، المؤمنين منهم والكافرين . أما خطاب الكافرين وحواراتهم فقد تناولها الباحثون في جانب الحِجاج والحِوار والمجادلة بعيداً عن دراسة الألفاظ دراسة لغويَّة أو دلاليَّة .

٢- أنَّ خطابَ الكافرين يقسم من الناحية الزمنية على قسمين ، الأول : خطاب ماضٍ مرَّ على بعضه آلاف السنين ، والثاني : خطاب مستقبل وهو ما سيكون في اليوم الآخر ، كمخاطبة أصحاب النار بعضهم ، ومخاطبتهم الله ﷻ أو أهلَ الجنَّة ، ومخاطبة الشيطان أتباعَه ونحو ذلك من الخطابات التي حكاها القرآن قبل أن تحصل فإنها تُدرَس كما لو أنها قد حصلت ؛ لأنَّها خطابات في حكم المؤكَّد ، وحصولها أمرٌ حتميٌّ .

٣- من خلال الاطلاع على أساليب الكافرين في التوجُّه بالحديث والحوار والمحاججة ، نجد أنَّ ما صدر عنهم من أقوال بالأمس مشابهٌ وموافقٌ تماماً لما قيل فيما بعد من كافرين تلوهم وخاصةً خطابات الطُّغاة منهم ، وهي لا تختلف إلا في اختيار الألفاظ ، وكأنَّهم ورثوها عن الأقدمين ، فتراهم يدافعون عن استبدادهم وطغيانهم وعتوِّهم ويتهمون المصلحين والباحثين عن الحرية بأبشع التهم ويلصقون بهم أشدَّ الأوصاف كما كان يفعل فرعون ومن جاء على شاكلته .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يُقسم البحث على أربعة فصول يسبقها تمهيد وتلحقها خاتمة تذكر فيها أهم النتائج ، ويجيءُ بعدها سردٌ لمصادر البحث ، وملخصٌ باللغة الانكليزية .

وقد تناول التمهيد أولاً : مفهوم الخطاب ، وقد وُضِّح فيه معنى الخطاب لغةً واصطلاحاً ومفهومه عند القدماء والمحدثين ، وثانياً : مفهوم الكفر ، وتمَّ فيه توضيحُ معنى الكفر لغةً واصطلاحاً ، وسردُ عدد من النصوص القرآنية التي جاءت على ألسنة الكافرين في القرآن الكريم .

أما الفصل الأول فكان في دلالة صيغ المصادر ، وقسِّم هذا الفصل على مبحثين ، الأول : دلالة صيغ مصادر الثلاثيِّ المجرَّد ، والثاني : دلالة صيغ مصادر الثلاثيِّ المزيد ، وقد ذُكِرَت فيه الصيغ وما تدلُّ عليه كل صيغة .

وأما الفصل الثاني فكان في دلالة صيغ المشتقات ، وتكوَّنَ هذا الفصل من خمسة مباحث ، الأول : دلالة صيغ اسم الفاعل ، والثاني : دلالة صيغ الصفة المشبهة ، والثالث : دلالة صيغ المبالغة ، والرابع : دلالة صيغ اسم المفعول ، والخامس : دلالة اسم التفضيل ، وقد بُيِّنت الدلالات التي تفيدها صيغ كلِّ مشتقٍ .

وخُصِّصَ الفصل الثالث لدلالة صيغ الجموع ، وقسِّم هذا الفصل على أربعة مباحث ، الأول : دلالة جمع المذكر السالم ، والثاني : دلالة جمع المؤنث السالم ، والثالث : دلالة صيغ جمع التكسير ، الذي انقسم على قسمين : جموع القلَّة وجموع الكثرة ، والرابع : دلالة صيغ اسم الجنس الجمعي والإفرادي واسم الجمع . وكان هذا الفصل هو الأوسع نظراً لكثرة الصيغ التي وردت منه في خطاب الكافرين .

وأما الفصل الرابع : فكان في دلالة صيغ الأفعال ، وقُسِّم الفصل على مبحثين : الأول : دلالة صيغ الأفعال المجرَّدة ، والثاني : دلالة صيغ الأفعال المزيدة بحرف وبحرفين وبثلاثة أحرف .

ونظراً لكثرة الألفاظ الواردة في خطاب الكافرين فقد أُلحِقَ البحثُ بملحق ٍ إحصائي لها على وفق الترتيب الهجائي وعدد مرَّات ورود كلِّ لفظٍ والآيات التي ورد فيها .

ومن الصعوبات التي واجهت العمل في البحث سعةُ الموضوع وتشعُّبُ أطرافه وكثرةُ الصيغ التي وردت فيه ، فضلاً عن التعامل بمنتهى الدقَّة والحذر مع المفردات القرآنية ؛ إذ ليس من السهولة بمكانٍ تحليلُ دلالة الصيغ الصَّرفيَّة في القرآن الكريم ، وترجيحُ الآراء ؛ نظراً لدقَّة الدَّلالة القرآنيَّة التي تحتاجُ إلى تركيزٍ وبعد نظرٍ وقراءةٍ واسعةٍ في كتب التفسير واللغة .

وفي الختام أتوجَّهُ بالشُّكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة (الدكتورة ندى عبد الرحمن الشَّايع) لما بذلَته من جهدٍ وصبرٍ كبيرَينِ في قراءةِ هذا البحث وتصحيحه ، إذ لم تألُ جهداً ولم تدَّخر وسعاً في التَّوجيه والنُّصح والإرشاد وإبداء الآراء السَّديدة التي كانَ لها الأثرُ الفاعلُ والكبيرُ في تقويمِ البحث ، فضلاً عن التشجيع المتواصل لإنجازه ، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يَمُدَّ في عمرها ويجزيها عني خيرَ جزاءِ المحسنين .

وأتقدَّمُ بالشُّكر الجزيل لكلِّ من مدَّ لي يد العون ووقف إلى جانبي داعمًا ومشجِّعًا ومُرشِدًا ومُوجِّهًا ، وأخصُّ بالذكر الأستاذة الدكتورة (لطيفة عبد الرسول عبد) .

واللهَ أسألُ أن أكونَ قد وُفِّقتُ في تقديم النَّزر اليسير لخدمة لغة القرآن الكريم ، وعسى أن أكونَ قد أضفتُ شيئاً يسيراً إلى مكتبات اللغة العامرة بالكتب والبحوث القيِّمة ، وما دام جهداً إنسانياً فلا بدَّ من أن يعتريه النقصُ . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

التَّمهيد

مفهوم الخطاب

« الخَطْبُ : سببُ الأمر ، تقول ما خطبُكَ . وخطبتُ على المنبر خُطبةً . وخاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً ... وخطُبَ خَطابةً : صار خطيباً »[١]. والخطبُ : الشَّأنُ أو الأمرُ ، صغُر أو عظُم ، والخطابُ والمخاطبةُ : مراجعةُ الكلام ، وقد خاطبَهُ بالكلام مخاطبةً وخطابًا ، وهما يتخاطبان[٢]. والخُطبةُ ما يقولُهُ الخطيبُ ، وهي مثلُ الرِّسالة التي لها أولٌ وآخِرٌ[٣]. و« الخِطابُ كلٌّ كلامٍ بينك وبين آخر »[٤] .

وقد ذكر الكفوي (ت١٠٩٤هـ) أنَّ : « الخطاب : اللفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئٌ لفهمه احترز (باللَّفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة ، و(بالمتواضَع عليه) عن الألفاظ المهملة ، و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنَّه لا يسمى خطابًا . وبقوله : (لمن هو متهيئٌ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم . والكلام يطلق على العبارة الدَّالة بالوضع ، وعلى مدلولها القائم بالنفس ، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجَّه نحو الغير للإفهام »[٥].

أما التَّهانوي (ت١١٥٨هـ) فقد عرَّفَ الخطابَ بأنَّه : « توجيهُ الكلام نحوالغير للإفهام ، ثم نُقِلَ إلى الكلام الموجَّه نحو الغير للإفهام ، وقد يُعبَّر عنه بما يقعُ به التَّخاطبُ »[٦].

وقد وردت ألفاظ مادة (خ ط ب) في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة[٧] ، منها ثلاث مرات بصيغة (خطاب) في قوله تعالى : ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾{ سورة ص : ٢٠ } ، وفصلُ الخطاب هو « البيِّنُ من الكلام ، الملخَّصُ ، الذي

---

(١) الصحاح (خطب) : ١٢١/١

(٢) ينظر لسان العرب (خطب) : ٩٧/٥-٩٨

(٣) ينظر تهذيب اللغة (خطب) : ٢٤٦/٧

(٤) مجمل اللغة (خطب) : ٢٩٥

(٥) الكليات : ٤١٩

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون : ٧٤٩/١

(٧) ووردت ألفاظ مادة (خطب) في القرآن الكريم في المواضع الآتية : البقرة : ٢٣٥ ، وهود : ٣٧ ، ويوسف : ٥١ ، والحجر : ٥٧ ، وطه : ٩٥ ، والمؤمنون : ٢٧ ، والفرقان : ٦٣ ، والقصص : ٢٣ ، والذاريات : ٣١

يتبيَّنُه من يخاطَب به ولا يلتبسُ عليه »[1]. وفي قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾{ سورة ص : ٢٣ } ، أي غَلَبَنِي فيه[2]. وفي قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴾{ النبأ : ٣٧ } ، وقُصِدَ به : « عدمُ القدرة على الاعتراض أو الردِّ من قِبَل كلِّ المخلوقات أمامَ محكمة العدل الإلهيِّ ، لأنَّ حسابَهُ جلَّ اسمُهُ من الدقّة والعدل واللُّطف ما لا يفسحُ المجال أمام أيِّ اعتراضٍ »[3].

و« الخطابُ القرآني ليس كمثله خطابٌ عربيٌ آخرُ في نظم دواله وتأليف عباراتِه وارتباط بعضها ببعض ، ودقَّة مدلولاته ، وقد كثرت حوله الشروحُ وتعدَّدت القراءاتُ والتفاسيرُ والرؤى بتعدُّد وجهات الناظرين ... ولكن ليس بالإمكان فهمُ الخطاب من خلال مستوًى واحد كالمستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو المعجمي أو غيره ... ولكن يُفهَم الخطاب في إطاره الشمولي ، وهذا الفهمُ لا يكون إلا لمن يملكُ أدواتِ التَّحليل يضاف إليها القراءاتُ الصحيحةُ التي تؤدي إلى الفهم الصَّحيح ، وهذا الفهمُ يكونُ في ضوء اللسانيات المنضبطة بضوابط المنهج العلميِّ الصَّحيح »[4].

وقد مرَّ مفهوم الخطاب بأدوارٍ ومراحلَ من التطور حتى وصل إلى مرتبة المصطلح ، إذ تطور مفهومه عند العرب القدماء حتى استوى موضوعاً مستقلاً بعد أن تجاوزوا المفهوم اللفظي والمفهوم الجملي للكلام واهتموا بالنصِّ فتشكَّلت بذلك نواةٌ دلاليةٌ خاصَّةٌ بالخطاب في الثَّقافة العربية[5].

أما المحدثون فقد أولوا مفهوم الخطاب عنايةً كبيرةً واهتمُّوا بتحليله بشكلٍ كبيرٍ ، فأصبح تحليلُ الخطاب يأخذ أشكالاً مختلفة ، فهناك تحليلٌ اجتماعيٌّ للخطاب وهناك تحليلٌ نفسيٌّ للخطاب وهناك تحليلٌ بلاغيٌّ للخطاب ... لكنَّ الاختلاف الواقع فيما بين تلك التحليلات لا يلغي حقيقة التداخل الموجود بينها[6] ، لذلك فهناك من يرى إمكانيةَ « أنْ

---

(١) الكشاف : ٨١-٩٠

(٢) ينظر الميزان : ١٩٢/١٧

(٣) الأمثل : ٣٥٥/١٩-٣٥٦

(٤) الخطاب القرآني في ضوء العلوم اللغوية : ١٠

(٥) ينظر تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث : ص ٥ ، ١٢

(٦) ينظر لسانيات النص : ٤٧

نسمي كل مقاربة تتخذ موضوعاً للوصف وحدة لغوية أكبر من الجملة ، تحليلاً للخطاب »[١]. وقد عرَّف بعض المحدثين الخطاب بأنَّه : « النصُّ اللغويُّ بعد استعماله ، وهو وسيلةُ المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطِب إلى المخاطَب ، ويتَّسمُ بأنَّه كتلةٌ بنيويةٌ واحدةٌ متماسكةُ الأجزاء ، وأيُّ محاولةٍ لفصل أجزائه بعضها عن بعض تؤدي إلى تغييره وإعادةِ بنائه »[٢].

ويرى الفيلسوفُ الفرنسيُّ ميشيل فوكو أنَّ سببَ إبهام مفهوم الخطاب واستعماله بمعانٍ مختلفةٍ يعود إلى أنَّ تعريفاتِه المتعددة تبدو لدى أغلبية الناس غير متَّفقة والمعنى المتداول المألوف ؛ لأنَّ اللسانيين تعودوا على إعطاء لفظ الخطاب معنًى يخالف ذلك تمام المخالفة ، كما يستعمل المناطقةُ وأنصارُ التحليل لفظ العبارة بمعنًى مغايرٍ[٣].

ونجدُ في الدراسات الغربيَّة الحديثة أنَّ علمَ التَّخاطب يعرف بأنَّه المجال الذي يعنى بدراسة أحوال المتخاطبين ، والمقام الذي يقال فيه الكلام ، أما أبرز مهماته فهي[٤] :

١- تقديم اشتراطات النجاح لعملية القول ، وبيان الوجه الذي يمكن به أن تكون مثل هذه العملية عنصرًا أساسيًا في سلسلة التفاعل .

٢- صياغة المبادئ الأساسية التي ينبغي أن تكفل نجاح القولة .

٣- كيفية ربط اشتراطات نجاح القولة ، وأسس التفاعل الإبلاغي ببنية الخطاب وتفسيره.

٤- دراسة عناصر التخاطب (المخاطِب ، والمخاطَب ، والخِطاب ، والسِّياق) في التأثير على القولات اللغوية من حيث تفسيرها وتأويلها .

وقد تداخل مصطلحا الخطاب والنصِّ تداخلاً كبيرًا في الدراسات اللسانية الحديثة حتى يصعب أحيانًا التمييزُ بينهما ، أما أبرزُ ما يميِّزُ بين الخطاب والنصِّ فهو ما يأتي[٥]:

١- يفترضُ الخطابُ وجودَ السامع الذي يتلقاه ، في حين يتوجَّه النصُّ إلى من يتلقَّاه عن طريق عينيه قراءةً ، أي أنَّ الخطابَ نشاطٌ تواصليٌّ يتأسسُ . أولاً وقبل كلِّ شيءٍ . على اللغة المنطوقة ، أمَّا النصُّ فهو مدوَّنةٌ مكتوبةٌ .

---

(١) المصدر نفسه : ٤٧

(٢) المعنى وظلال المعنى : ١٥٧

(٣) ينظر حفريات المعرفة : ١٠٠

(٤) ينظر المعنى وظلال المعنى : ١٣٨

(٥) ينظر النص الأدبي وتعدد القراءات ، الإنترنت : www.angelfire.com : ٣

٢- الخطابُ لا يتجاوزُ سامعه إلى غيره ، إذ أنَّه مرتبطٌ بلحظة إنتاجه ، أمَّا النصُّ ، الكتابةُ ، فهو يُقرأُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ .

٣- الخطابُ تنتجهُ اللغةُ الشَّفويةُ ، أمَّا النصوصُ فتنتجها الكتابةُ .

لكنَّ الخطابَ في القرآن الكريم له خصوصيةٌ تميِّزُهُ من غيره من الخطابات ، فلا نستطيعُ أن نطبِّقَ كلَّ ما قيل من فروقٍ بين الخطاب والنصِّ عليه ؛ لأنَّنا قد نجدُ أنَّ مصطلحي الخطاب والنصِّ يتداخلان مع بعضهما ، لذلك نجد من الباحثين المحدثين من ساوى بين الخطاب والنصِّ من جهة توصيف القرآن الكريم ؛ لأنَّه يُعَدُّ المدوَّنةُ الوحيدةُ التي ينطبقُ عليها مفهومُ الخطاب بسمته الشفاهيَّة ، وعدَّه نصًّا بسمته المدوَّنة[١].

وهذا ما يمكن تلمُّسه عند الاطلاع على أنواع الخطاب المختلفة في القرآن الكريم ، إذ نجد أنَّ الحواراتِ والمحاججاتِ فيه تأخذ مفهومَ الخطاب الذي تنتجه اللغة الشفويَّة وفي الوقت نفسه تأخذ مفهومَ النصِّ الذي تنتجه الكتابة .

---

(١) ينظر الخطاب القرآني دراسة في التداولية : ١٦١

مفهوم الكُفْر

الكُفْرُ : نقيضُ الإيمان ، كَفَرَ بالله يكفرُ كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرَانًا ، والكُفْرُ : كُفْرُ النِّعمة ، وهو نقيضُ الشُّكر ، وكفرَ بنعمة الله : جَحَدَهَا وسَتَرَهَا ، والكافرُ : الجاحدُ لأنعم الله ، والكَفْرُ : التَّغطيةُ ، والكافرُ : اللَّيل ؛ لأنَّه يستُرُ بظلمتِهِ كلَّ شيءٍ ، والكافرُ : البحرُ لسترِهِ ما فيه ، وكلُّ مَن سَتَرَ شيئاً فقد كَفَرَهُ وكفَّرَهُ ، والكافرُ : الزَّرَّاعُ لسترِهِ البذرَ بالتُّراب[١]. وأكفرتُ الرَّجُلَ أي دعوتُهُ كافراً ، يقال : لا تُكَفِّرْ أحداً من أهلِ القبلةِ ، أي لا تنسبْهم إلى الكفر ، والتَّكفيرُ : أنْ يخضعَ الإنسانُ لغيرِهِ[٢].

وقد طرأ على هذا اللَّفظ تطوُّرٌ دلاليٌّ جعل معنى الكلمة ينصرف من معناه المتعارف عليه قبل الإسلام إلى معنى إنكار وجحود نعم الله تعالى ، فكأنَّ الكافر يستر تلك النعم ويغطيها بنكرانه وإعراضه عن الإيمان ؛ لأنَّ « الكفر هو ستر الحق اعتقاداً أو لساناً أو عملاً في مقابل الإيمان الذي هو اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان »[٣].

والكفرُ كالإيمان وصفٌ قابلٌ للشدَّة والضعف ، فله مراتبُ مختلفةُ الآثار كالإيمان[٤]. وهو في كتاب الله ﷻ كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام على خمسةِ أوجهٍ[٥]:

الأول : كفرُ الجحود وهو الجحودُ بالربوبيَّة وهو قولُ من يقولُ : لا ربَّ ولا جنَّةَ ولا نارَ ، وهم الذين يقولون ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾{ الجاثية : ٢٤ } .

الثاني : كفرُ الجحود على معرفةٍ ، وهو أن يجحدَ الجاحدُ وهو يعلمُ أنَّه حقٌّ قد استقر عنده ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا ﴾{ النمل : ١٤ } .

الثالث : كفرُ النِّعَم وذلك قوله ﷻ يحكي قولَ سليمان : ﴿ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾{ النمل:٤٠ }.

---

(١) ينظر المفردات (كفر) : ٥٥٩/٢ ، ولسان العرب (كفر) : ٨٤/١٣-٨٨

(٢) ينظر الصحاح (كفر) : ٨٠٨/٢

(٣) مواهب الرحمن : ١/ ٨٠

(٤) ينظر الميزان : ٥٢/١

(٥) المصدر نفسه : ٥٣/١-٥٤

الرابـع : تـركُ مـا أمـر اللهُ ﷻ بـه ، وهـو قولُـهُ تعـالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... ﴾{ البقرة : ٨٤-٨٥ } . فكفرهم بترك ما أمر اللهُ ﷻ به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده .

الخـامس : كفرُ البراءة وذلك قولُ الله ﷻ يذكرُ إبليسَ وتبريه من أوليائه من الإنس يوم القيامة ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾{ إبراهيم : ٢٢ } .

وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال : « قتالُ المسلم كفرٌ ، وسبابُه فِسقٌ ، ومن رغبَ عن أبيه فقد كفرَ »[1]. وقال بعضُ أهل العلم : الكفرُ على أربعة أنحاء : كفرُ إنكارٍ بألا يعرف الله ﷻ أصلاً ولا يعترفُ به ، وكفرُ جحودٍ ، وكفرُ معاندةٍ ، وكفرُ نفاقٍ ، من لقي ربَّه بشيءٍ من ذلك لم يُغفرْ له ، ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاءُ[2].

وورد الجذر (ك ف ر) ومشتقَّاته في القرآن الكريم (٥٢٥) مرةً . وقد أخذ خطاب الكافرين أشكالاً مختلفة تبعاً للسِّياق الذي ورد فيه ، فإبليسُ كان أول من كفر حين رفض السجود لآدم عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾{ البقرة : ٣٤ } . وكان ضمير المتكلم (أنا) أول ما صدر عنه من كلام كما جاء في القرآن الكريم ، وهذا دليلٌ على أنانيته وتكبُّره وغروره في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾{الأعراف : ٣٤ } ، وهاهو يوسوس لآدم عليه السلام ليخرجه من نعيم الجنَّة قائلاً : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾{ الأعراف :

---

(١) مسند أبي داود ، رقم الحديث (٣٠٤) : ٢٤٢/١ ، وسنن النسائي ، رقم الحديث (٤١١٥) : ١٣٧/٧

(٢) ينظر لسان العرب (كفر) : ٨٤/١٣

٢٠ } ثم يجعل نفسه الناصحَ الأمينَ لآدم عليه السلام فيقول بعد أن أقسم له ولزوجه : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾{ الأعراف : ٢١ } ، وتراه بعد أن طُرِدَ من رحمة الله ﷻ يتوعد بني آدم بالإضلال والإغواء في أكثر من موضع مخاطباً الله ﷻ : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ... ﴾ {الأعراف : ١٦-١٧ } ، وفي يوم القيامة يعلن الشيطان بوضوح تام لأتباعه عن صدق الوعد الإلهي ويعترف بكذب وعده لهم ويعلن عن براءته منهم وعدم قدرته على إغاثتهم كما أنهم لايملكون القدرة نفسها على إغاثته قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{ إبراهيم : ٢٢ }

أما فرعون فقد كانت خطاباته متعددة الاتجاهات والأشكال ، فنراه يهدِّدُ السحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام ويتوعدهم قائلاً لهم : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾{ الأعراف : ١٢٤ } ، ثم يدعو إلى قتل أتباع موسى عليه السلام بقوله : ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾{ الأعراف : ١٢٧ } ، وفي مواضع أخرى نراه يعرِّج إلى تذكير موسى عليه السلام بالماضي والتمنُّن عليه بتربيته قائلاً له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾{ الشعراء : ١٨-١٩ } . ونراه يدَّعي الحرص على الناس بقوله : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾{ غافر : ٢٩ } ، وقد بلغت به الكبرياء أن يتحدى الله ﷻ علناً ليخدع الناس وهو يخاطب وزيره قائلاً : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ

لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾{ غافر : ٣٦-٣٧ }ويزعم أنَّه يملك كلَّ ما في مصر وأنَّ كل ما فيها يخضع لسيطرته بقوله :﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾{ الزخرف : ٥١ } ثم في موضع آخر يدعي الربوبيَّة وأنَّه ربُّ الأرباب مخاطباً الناس بعد أن حشرهم :﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾{ النازعات : ٢٤ } .

أما الذين كفروا من أقوام الأنبياء فقد اتخذت خطاباتهم أشكالاً كثيرة مختلفة تبعاً للسِّياق وبحسب منطق القوة والضَّعف الذي يهيمن على أجواء الخطاب فنراهم ينكرون وجود أي فضل للأنبياء وأتباعهم قائلين : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾{ هود : ٢٧ } ، أما اتهاماتهم فقد تعددت وأخذت أشكالاً مختلفة ، فقد اتَّهموا نوحًا عليه السلام بالضلال المبين بقولهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾{ الأعراف : ٦٠ } ، واتَّهموا هودًا عليه السلام بالسَّفاهة بقولهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾{ الأعراف : ٦٦ } ، واتَّهموا إبراهيم عليه السلام باللعب بقولهم : ﴿ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾{ الأنبياء : ٥٥ } ، واتَّهموا موسى عليه السلام بأنَّه ساحر أو مسحور كما في قول فرعون : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾{ الإسراء : ١٠١ }.

ونرى تمسُّك الكافرين بعبادة آلهة آبائهم يتكرَّرُ في عدة مواضعَ ، فكلما سُئلوا أو نُهوا عن عبادة الأصنام تجدهم يقولون :﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ { الأنبياء : ٥٣}.

ونراهم يتفاخرون بزينة الحياة الدنيا وينكرون العذاب بقولهم : ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾{ سبأ : ٣٥ } ، وفي موضع آخر ينكرون البعث قائلين : ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾{ الجاثية : ٢٤ } ، وينكرون الساعة بقولهم : ﴿ ما نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾{ الجاثية : ٣٢ }.

وهناك خطاباتٌ أخرى للكافرين تختلفُ عما ذُكِرَ ؛ فهي تعكسُ أحداثاً وحواراتٍ دارت فيما بينهم وتعبِّر عن طبيعة الحكم وما يحيط بها من أحداث وما يرتبط بها من أمور بعيداً عن إطار الدعوة ومحاججة الأنبياء وأجواء السخرية والتهكم والاستهزاء والتفاخر... كما في رؤيا ملك مصر عندما جمع مفسِّري الأحلام فقال لهم : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾{ يوسف : ٤٣ } ونحو ذلك .

ولا يخلو خطاب الكافرين من حكمةٍ خاصةٍ إذا كان صادراً عمَّن أعطاه الله ﷻ عقلاً يتفكر به ، لذلك نجد أنَّ الكافر الذي كان خطابه يتميَّزُ بنوعٍ من الحكمة سرعان ما يهتدي إلى طريق الحق مع أقرب فرصة تتاحُ له ؛ لأنَّه يمتلكُ ذهنيَّةً متفتِّحةً لتقبُّل الحقيقة . ومن أمثلة ذلك خطاب ملكة سبأ لملئها قائلة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾{ النمل : ٣٢ } ، إذ يعكس خطابها مقداراً كبيراً من الخبرة والدراية وبعد النظر بقولها : ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾{ النمل : ٣٤ } .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنَّ من الخطابات ما ينتهي بالإيمان كخطاب السَّحرة الذين آمنوا بعدما شاهدوا معجزة موسى عليه السلام فيعدُّ خطابهم بعد الإيمان خارج إطار البحث .

وسيتم التَّطرُّق إلى أنواع الخطاب المختلفة التي صدرت عن الكافرين في فصول البحث الأربعة التي تكشف طبيعة تلك الخطابات وتوجهاتها ، وسيقسَّم هذا البحث على أربعة فصول :

الفصل الأول لدلالة صيغ المصادر .

والفصل الثاني لدلالة صيغ المشتقات .

والفصل الثالث لدلالة صيغ الجموع .

والفصل الرابع لدلالة صيغ الأفعال .

الفصل الأول

دلالة صيغ المصادر

توطئة

يعدُّ الخليلُ (ت١٧٥هـ) أوّلَ من أشارَ إلى المصدر بقوله : « المصدرُ : أصلُ الكلمة الذي تصدرُ عن الأفعال »[١]. أمَّا سيبويه (ت١٨٠هـ) فقد تعدَّدتْ عنده مصطلحاتُ المصدر التي أشارَ بها إليه ، فهو عنده الحَدَثُ ، والأحداثُ ، واسمُ الحَدَثَانِ ، والفَعْل ، وقد استعمل سيبويه مصطلحَ (مصدر) في باب الفاعل بقوله : « وما يعملُ من المصادر ذلك العملَ » [٢].

وقد استقرَّ المصطلحُ عند ابن السَّرَّاج (ت٣١٦هـ) ، فكان أكثر دلالةً ، فالمصدرُ عنده : « اسمٌ كسائر الأسماء ، إلا أنَّه معنًى غيرُ شخصٍ . والأفعالُ مشتقَّةٌ منه ، وإنَّما انفصلتْ من المصادر بما تضمَّنتْ معاني الأزمنة الثَّلاثة بتصرُّفِها . والمصدرُ : هو المفعولُ في الحقيقة لسائر المخلوقين »[٣].

وذكرَ ابنُ المؤدِّب (ت٣٣٨هـ) أنَّ المصدر: « ليس بفعلٍ محضٍ ولا باسمٍ محضٍ . إذ لو كان فعلاً محضًا لانتفى عنه التنوينُ . ولو كان اسمًا محضًا لثُنِّيَ وجُمعَ وأُنِّثَ ، وهو موحدٌ في الأحوال كلِّها »[٤].

أمَّا ابنُ جني (ت٣٩٢هـ) فقد عرَّفه بأنَّه : « كلُّ اسمٍ دلَّ على حدثٍ وزمانٍ مجهولٍ وهو وفعلُهُ من لفظٍ واحدٍ »[٥].

وعرَّفَ ابنُ مالك (ت٦٧٢هـ) المصدر بأنَّه : « اسمٌ دالٌّ على معنًى قائمٍ بفاعلٍ أو صادرٍ عنه حقيقةً أو مجازًا أو واقعٍ على مفعولٍ ، وقد يُسمَّى فِعلاً وحَدَثًا وحدثانًا وهو أصلُ الفِعل لا فرعُهُ خلافًا للكوفيين »[٦].

وفي اللغة العربيَّة أنواع مختلفة من المصادر هي : (المصدرُ الصَّريحُ ، والمصدرُ الميمي ، ومصدرُ الهيأة ، ومصدرُ المرَّة ، والمصدرُ الصناعي)[٧].

---

(١) العين (صدر) : ٩٦/٧

(٢) ينظر الكتاب : ٣٣/١ ، و ١٢/٤ ، ٣٤ ، ٣٦

(٣) الأصول في النحو : ١٥٩/١

(٤) دقائق التصريف : ٤٤

(٥) اللمع في العربية : ٤٨

(٦) تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد : ٢٨

(٧) ينظر الكتاب : ٢٣٣/١ ، ٤٤/٤ ، ٤٥ ، ٣١٦ ، وهمع الهوامع : ٢٨٢/٣-٢٨٥

المبحث الأول
دلالة صيغ مصادر الثُّلاثي المجرَّد

مصادر الثُّلاثيِّ المجرَّد

إنَّ صيغَ مصادر الفعل الثلاثيِّ المجرَّد كثيرةٌ جداً ، حتى أنَّ مِن العلماء مَن جعلوها سماعيَّةً لا ضابطَ لها ، وزعمَ آخرون أنَّها كلَّها قياسيةٌ مطَّردةٌ(١). ويمكننا أن نقول إنَّ منها ما هو قياسيٌّ ، ومنها ما هو سماعيٌّ ، لكنَّ مصادرَ الأفعال الثلاثيَّة سماعيَّةٌ غالبًا ، فأنت تجد الفعل الواحد يأتي له أكثر من مصدر كالفعل (لَقِيَ) فمن مصادره لقًى ولِقاء ولُقيان ولَقْي ، وكذلك الأفعال (مَكَثَ) و(وَجَدَ) و(صَدَّ) و(فَاضَ) وغيرها من الأفعال(٢).

وصيغ مصادر الثلاثيِّ المجرَّد التي وردت في خطاب الكافرين هي كالآتي :

١- صيغة (فَعْل)

تعدُّ هذه الصيغة من أكثر صيغ المصادر شيوعًا في الكلام حتى قال فيها الفرَّاء : « إذا جاءك فَعَلَ مما لم يُسمَعْ مصدرُهُ فاجْعَلْهُ فَعْلاً للحجاز وفُعُولاً لنَجْدٍ »(٣).

وتنقاسُ هذه الصيغة من جميع أبواب الفعل إلا من باب (فَعُل يَفعُل) ؛ لأنَّهُ يكونُ لازمًا دائمًا(٤). وسُمِعَت هذه الصيغة في الأفعال اللازمة التي على (فَعَلَ) و(فَعِلَ) و (فَعُلَ) ، فقد وردت من باب (فعَل يفعُل) نحو : سكَت سَكْتاً ، ومن باب (فعَل يفعَل) نحو : لمَع لَمْعاً ، ومن باب (فعِل يفعَل) نحو : بخِل بَخْلاً ، ومن باب (فعِل يفعِل) نحو : يئِس يَأْساً ، ومن باب (فعُل يفعُل) نحو : ضعُف ضَعْفاً(٥).

ولا تدلُّ هذه الصيغة على دلالةٍ محدَّدةٍ إلا دلالتها على الأحداث المجرَّدةِ ، وهي الصيغة الأخفُّ من بين المصادر لذلك لا يمكنُ حصرُها بدلالاتٍ محدَّدةٍ . وقد وردت في خطاب الكافرين (أربع عشرة) مرة في (ستة وعشرين) موضعًا(٦).

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

---

(١) ينظر شرح الشافية : ١/ ١٥٣-١٦٣ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٣٢

(٢) ينظر شذا العرف : ١١٥ ، ومعاني الأبنية : ١٧

(٣) شرح الشافية : ١/١٥١-١٥٢

(٤) ينظر الكتاب : ٦/٤ ، ١٢-١٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢

(٥) المصدر نفسه

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الأول : ٢٤٨

المصدر (أمْر) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾{ النمل : ٣٢ }

الأمرُ : نقيضُ النَّهي ، والأمرُ : واحدُ الأمورِ ، يقال : أمرُ فلانٍ مستقيمٌ وأمورُهُ مستقيمةٌ ، والأمرُ : الحادثةُ ، والجمعُ أمورٌ [١]. و« الأمرُ : الشأنُ وجمعُهُ أُمورٌ ومصدرُ أمرتُهُ إذا كلّفتَهُ أن يفعلَ شيئاً ، وهو لفظٌ عامٌ للأفعال والأقوال كلِّها »[٢].

وقد قصدَتْ ملكةُ سبأ في خطابها لملئها استشارتَهم واستطلاعَ آرائِهم وتطييبَ نفوسِهِم ليمالئوها ويقوموا معها فيما تصبو إليه[٣] ، لتثبتَ أنَّها لم تكن مستبدَّةً برأيها ، بل تقضي وتعزمُ عن إشارةٍ وحضورٍ منهم[٤] ، ولا تبتُّ بأمرٍ حتى يحضروا ويُشيروا[٥].

وقد دلَّ المصدرُ (أمْر) الذي ورد مرتين في خطاب ملكة سبأ على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الشأنِ المهمِّ .

المصدر (خَلْق) في قوله تعالى :

﴿...وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾{ النساء : ١١٩ }

أصلُ الخَلْق : التَّقديرُ المستقيمُ ، ويُستَعملُ في إبداع الشيء من غير أصلٍ ولا احتذاءٍ[٦] ، و« الخَلْقُ في كلام العرب : ابتداعُ الشيء على مثالٍ لم يُسبَق إليه ؛ وكلُّ شيءٍ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ فهو مُبتدِئُه على غير مثالٍ سُبِق إليه »[٧].

وتغييرُ خلق الله ﷻ : يُقصَدُ به فقءُ عين الحامي وإعفاؤه عن الركوب ، وقيل : الخِصاءُ ، وقيل : فطرةُ الله ﷻ التي هي دين الإسلام ، وقيل : التخنّثُ[٨] ، وقيل : هي

---

(١) ينظر لسان العرب (أمر) : ١/١٤٩-١٥٠
(٢) المفردات (أمر) : ٣٠
(٣) ينظر الكشاف : ٤/٤٥٢
(٤) ينظر الميزان : ١٥/٣٥٩-٣٦٠
(٥) ينظر التفسير المبين : ٣٨٠
(٦) ينظر المفردات (خلق) : ٢٠٩
(٧) لسان العرب (خلق) : ٥/١٣٩
(٨) ينظر الكشاف : ٢/١٥٠

إشارة إلى الوشم وما جرى مجراه من التصنّع للحسن ونحو ذلك[1] ، وقيل هو : « كلُّ ماحلَّلَهُ الله ﷻ فحرَّمُوه ، أو حرَّمَهُ تعالى فحلَّلُوه »[2]، وهو الأرجحُ فلا يمكنُ حصرُ تغييرِ خلق الله ﷻ بفعلٍ معيَّنٍ ، أو بزمنٍ معيَّنٍ ، وإنَّما ذلك الفعل مستمرٌ ؛ لأنَّ إبليسَ ماضٍ في إضلال الناس إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها .

وليس من تغيير خلق الله ﷻ التصرُّفُ في المخلوقات بما أذِنَ اللهُ ﷻ فيه ، ولا ما يدخلُ في معنى الحسن ، فإنَّ الخِتانَ من تغيير خلق الله ﷻ ولكنَّه لفوائدَ صحيَّةٍ ، وكذلك حلق الشَّعر لفائدة دفع بعض الأضرار ، وتقليم الأظافر لفائدة تيسير العمل بالأيدي ، وثقب الآذان للنِّساء لوضع الأقراط والتَّزيين[3].

وقد دلَّ المصدرُ (خَلْق) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجمية على إبداعِ الشيءِ من غيرِ مثالٍ أو أصلٍ سابقٍ له .

المصدر (فَضْل) في قوله تعالى :

﴿ ...وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾{ هود : ٢٧ }

الفضلُ والفضيلةُ : ضدُّ النَّقصِ والنَّقيصةِ ، ورجلٌ فَضَّال ومُفَضَّل : كثيرُ الفضل ، والتَّفاضلُ بين القوم : أنْ يكونَ بعضُهُم أفضلُ من بعضٍ[4]. والفضلُ هو الزيادةُ في الشَّرف والكمال[5] ، التي تؤهِّلُ للنُّبُوَّة[6]. والمرادُ به هنا نفيُ مطلق الفضل من متاعٍ دُنيويٍّ يختصُّ الأنبياءُ عليهم السلام بالتَّنعُّم به ، أو شيءٍ من الأمور الغيبيَّة كعلمِ الغيبِ ، أو التأيُّدِ بقوةٍ ملكوتيَّةٍ[7].

وقد خاطبَ الكافرون نوحًا عليه السلام قائلين : إنَّا لا نرى لك ولأمثالِكَ علينا زيادةَ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز : ١١٤/٢

(٢) البحر المحيط : ٣٦٩/٣

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٠٥/٥-٢٠٦

(٤) ينظر ديوان الأدب : ١٢٧/١ ، والصحاح (فضل) : ١٧٩١/٥ ، ولسان العرب (فضل) : ١٩٣/١١ ،

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٤٩/١٢

(٦) ينظر الكشاف : ١٩٣/٣

(٧) ينظر الميزان : ٢٠٣/١٠-٢٠٤

خير[١] ، فجعلوا عدمَ ظهورِ فضلٍ للأنبياء عليهم السلام وأتباعهم عليهم دليلاً على انتفاء فضلِهِم[٢]. ويظهرُ من ذلك أنَّ الكافرينَ لا يعترفونَ بأيِّ فضلٍ لغيرهم ، حتى لو كان ذلك يصُبُّ في مصلحتِهِم ، واستعمالُ المصدر (فَضْل) دلَّ بوضوحٍ على تكبُّرِهِم واستعلائِهِم ، فهم لا يرون نوحاً عليه السلام وقومَهُ إلا بمنزلةٍ متدنِّيةٍ لا ترقى إليهم . وقد ورد المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ { الأعراف : ٣٩ } .

وقد دلَّ المصدرُ (فَضْل) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الزيادة التي تُؤهِّلُ المرءَ ليصبحَ خيراً من أقرانِهِ .

المصدر (كَيْد) في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ { يوسف : ٢٨ }

الكَيْدُ : الخُبْثُ والمَكْرُ ، كاده يكيدُهُ كيداً ومكيدةً ، وكذلك المكايدةُ ، والكيدُ : الاحتيالُ والاجتهاد ، وبه سُمِّيت الحربُ كيداً[٣] ، وهو ضربٌ من الاحتيال وقد يكونُ مذموماً أوممدوحاً[٤]. والكيدُ : فعلُ شيءٍ في صورةِ غيرِ المقصودِ للتوصُّلِ الى المقصودِ[٥]. وقيل : الكيدُ أقوى من المكر ؛ لأنَّه يتعدَّى بنفسه والمكر يتعدَّى بحرف ، والذي يتعدَّى بنفسه يكونُ أقوى[٦].

وإنَّما استعظمَ العزيزُ كيدَ النِّساء ؛ لأنَّهُ وإنْ كان في الرِّجال ، إلا أنَّ النِّساءَ ألطفُ كيداً ، وأنفذُ حيلةً[٧]، ونسبةُ الكيد إلى جماعة النِّساء مع كونِهِ من امرأتِهِ للدَّلالة على استعظامِ النِّساء اللاتي أُوتين من أسباب الاستمالة ما في وسعِهِنَّ أنْ يأخُذْنَ بمجامعِ قلوبِ

---

(١) ينظر التبيان : ٤٦٥/٥

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٤٩/١٢

(٣) ينظر لسان العرب (كيد) : ١٤١/١٣

(٤) ينظر المفردات (كيد) : ٥٧٠

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٨٥/١٢

(٦) ينظر الكليات (كيد) : ٧٧١

(٧) ينظر الكشاف : ٢٧٤/٣

الرِّجال من حيثُ لا يشعُرُون[1]. وهذا المكرُ والتَّحيُّلُ الموصوفُ بالعظمة يُوجَد منه في التاريخ وقصصه أمثلةٌ كثيرةٌ تكشفُ إجمالاً أنَّ النِّساءَ اللائي يسوقُهُنَّ هواهنَّ يرسمنَ خُططاً لا نظيرَ لها من نوعها[2].

وقد رأى عزيزُ مصرَ بعد ثبوتِ براءةِ يوسفَ (عليه السلام) أنَّ في الأمر مكيدةً أعدَّتها امرأتُهُ للإيقاع بيوسفَ (عليه السلام) ، فلمّا فشلتْ في تحقيق ما تصبو إليه عمدتْ إلى اتِّهامِهِ بأنَّه أراد بها سوءًا ؛ لتُبعدَ عنها الشُّبهة ، وتبيِّن للعزيز أنَّ هناك أمراً مبيَّتًا .

وقد دلَّ المصدر (كَيْد) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على المكر والاحتيال المقصود .

المصدر (مَكْر) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ { الأعراف : ١٢٣ }

المَكْرُ : الخديعةُ والاحتيالُ ، ورجلٌ مكَّارٌ ومكورٌ : ماكرٌ [3]. والمكرُ : فعلٌ يُقصَدُ به ضُرُّ أحدٍ في هيأةٍ تَخفى عليه ، أو تلبيسُ فعلِ الإضرارِ بصورةِ النَّفع[4].

وقد خاطبَ فرعونُ السَّحرةَ بعد أن آمنوا بموسى (عليه السلام) قائلاً : إنَّ صنعَكُم هذا حيلةٌ احتلتمُوها أنتم وموسى في مِصرَ قبل أنْ تَخرُجوا منها إلى هذه الصَّحراء ، وقد تواطأتُم على ذلك لتُخرِجوا منها القبطَ وتُسكِنوها بني اسرائيلَ[5] ؛ وإنما قال : ﴿ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ ؛ لأنَّ السَّحرةَ لم يشاهدوا موسى (عليه السلام) قبلَ ذلك ، فلو كانوا تواطؤوا على شيءٍ فقد كان ذلك بعد اجتماعهم في المدينة[6]. وإنَّما قال فرعونُ ذلك بعدما رأى الحقَّ ينتصرُ أمامَ هذا الحَشْدِ العظيمِ ، فبحثَ عن حُجَّةٍ لإخفاء نصرِ موسى (عليه السلام) ولتخفيفِ آثارِهِ على العامة[7].

---

(١) ينظر الميزان : ١٤٣/١١

(٢) ينظر الأمثل : ١٩٥/٧

(٣) ينظر الصحاح (مكر) : ٨١٩/٢ ، ولسان العرب (مكر) : ١١٠/١٤

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٦/٣

(٥) ينظر الكشاف : ٤٩٠/٢

(٦) ينظر الميزان : ٢١٧/٨

(٧) ينظر الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني : ٢٠٢

فالمكرُ من جهة ما قصده فرعون في خطابه الموجَّه للسحرة كان حدثًا اتُّفِقَ عليه مُسبقًا ولم يكن وليدَ السَّاعة ، ولم يكن ليحصلَ بلا مخادعةٍ مقصودةٍ ، بل إنَّه يدلُّ على وجود حيلةٍ مبيَّتةٍ .

وقد دلَّ المصدرُ (مَكْر) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الاحتيال الخَفِيِّ والخَديعةِ .

المصدر (وَقْر) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ { فصلت : ٥ }

الوَقْرُ : ثِقَلٌ في الأذُنُ ، وقيل : هو أنْ يذهبَ السَّمعُ كلُّهُ ، والثِّقَلُ أخفُّ من ذلك[١]. وكأنَّ اللغةَ أخذتْهُ من الوِقْرِ بكسر الواو ، وهو الحَمْلُ لأنَّه يُثْقِلُ الدابَّة عن التَّحرُّك ، فأطلقوه على عدم تحرُّك السَّمع عند قرع الصَّوت المسموع[٢].

وقد خاطب الكافرون الرسول ﷺ قائلين : إنَّ في آذاننا صممٌ ممَّا تدعونا إليه ، وثقلٌ عن استماع هذا القرآن[٣]. وأرادوا بذلك أن يجعلوه يائساً منهم ؛ لأنَّهم لا يقبلون دعوته ﷺ بما أخبرُوهُ بكونِ قُلوبِهِم في أكنَّةٍ فلا تقعُ فيها دعوتُهُ حتى يفقهُوها ؛ لأنَّ آذانهم مسدودةٌ فلا تلِجُها دعوةٌ ، ولا ينفذُ منها إنذارٌ وتبشيرٌ ، وبأنَّ بينهم وبينه ﷺ حجابٌ مضروبٌ فلا يجمعُهُم معه ﷺ جامعٌ وفيه تمامُ الإيآس[٤].

ومحصَّلُ خطابهم أنَّ هناك ساتراً من الضَّلال ، يمنعُهُم من أنْ يستمعوا الى الرسول الأعظم ﷺ ، والغرضُ من استعمالِهِم هذا التَّعبيرَ جعلُهُ ﷺ يائساً من مخاطبتِهِم .

وقد دلَّ المصدرُ (وَقْر) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الثِّقل الذي يمنعُ الأُذُنَ من السَّمع .

---

(١) ينظر المفردات (وقر) : ٦٨٦ ، ولسان العرب (وقر) : ٢٥٦/١٥ ،

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٢٣٤/٢٤

(٣) ينظر التبيان : ١٠١/٩ ، والتفسير المبين : ٤٧٨

(٤) ينظر الميزان : ٣٦٠/١٧-٣٦١

٢- صيغة (فَعِل)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردت عليه ، وقد جاءت من باب (فعَل يفعُل) نحو : خنَق خنِقاً ، ومن باب (فعَل يفعِل) نحو : كَذَبَ كَذِباً ، ومن باب (فعِل يفعَل) نحو : لَعِبَ لَعِباً[١]. وليس لهذه الصيغة دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

المصدر (كَذِب) في قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾{ المؤمنون : ٣٨ }

الكَذِبُ : نقيضُ الصِّدق[٣]. وهو إخبارٌ عن المُخبَرِ به على خِلافِ ما هو به مع العِلمِ بأنَّه كذلك[٤].

فالكافرون هنا قد تجاسروا على الله ﷻ وأنكروا رسالتَهُ إليهم بكل صَلافةٍ فلا رسالةَ إلهيةً ولا بعثَ ، وعليه فلا يتسنَّى لعاقلٍ الإيمانُ بمن يفتري الكذب[٥]. وأرادوا بهذا الكلامِ تكذيبَ دعوةِ الرَّسول ﷺ مع ما احتوتْ عليه دعوتُهُ ﷺ ، وقد أنكروا التَّوحيدَ والمعادَ قبل ذلك[٦]. وانَّما صرَّحوا بأنَّهم لا يؤمنون بالرَّسول الأعظم ﷺ مع دلالة نسبَتِهِ الى الكَذِب ؛ لأنَّهم لا يؤمنون به إعلاناً بالتَّبرِّي من أنْ ينخَدِعُوا بما دعاهُم إليه ، وهو مقتضى حالِ خطابِ العامَّةِ[٧].

وقد دلَّ المصدرُ (كَذِب) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على نقيض الصدق وخلافه .

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/١٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧
(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثاني : ٢٤٨
(٣) ينظر لسان العرب (كذب) : ١٣/٣٧
(٤) ينظر الكليات (كذب) : ٥٥٦
(٥) ينظر الأمثل : ١٠/٤٥٠
(٦) ينظر الميزان : ١٥/٣٢
(٧) ينظر التحرير والتنوير : ١٨/٥٧

٣- صيغة (فُعْل)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردت عليه ولا يُقاس عليها[١]. وقد سُمِعَت في باب (فعَل يفعُل) نحو : كفَر كُفْراً ، ومن باب (فعَل يفعِل) نحو : شحَّ شُحًّا ، ومن باب (فعَل يفعَل) نحو : شغَل شُغْلاً ، ومن باب (فعِل يفعِل) نحو : حزِن حُزْناً ، ومن باب (فعُل يفعُل) نحو : حسُن حُسْناً[٢]. وتدلُّ هذه الصيغة على عدّة معانٍ منها : (الحسنُ والقبحُ ، والسِّعةُ والضِّيقُ ، والضَّعفُ وشبهُهُ ، والجوعُ وضدُّهُ ، والسَّقمُ وما يجري مجراه ، والتَّركُ ، والدَّلالةُ على المسافات ، والدَّلالةُ على قيمٍ نفسيةٍ وسلوكيَّةٍ)[٣].

وقد جمع سيبويه أمثلة (فُعْل) من المصادر على معنى النقص والتمام أو القبح والحسن إذ قال : « أما ما كان حسناً أو قبحاً فإنَّه مما يبنى فعله على فَعُل يَفْعُل ويكون المصدر فَعَالاً وفَعَالةً وفُعْلاً »[٤]. ولم تنحصرْ هذه الصيغة بهذه الدَّلالات ، وإنما جاءت للدَّلالة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (سبعة) مواضع[٥].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

أ- الدلالة على القبح[٦].

المصدر (سُوْء) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ { يوسف : ٢٥ }

قال الخليلُ : « السُّوءُ نعتٌ لكلِّ شيءٍ رديءٍ ... وساءَ الشيءُ : قَبُحَ ، فهو سيِّئٌ ، والسُّوءُ : اسمٌ جامعٌ للآفات والدَّاء »[٧]. يقال : ساءَه يسوءُه سَوءًا وسُوءًا وسَواءً : فَعَلَ به

(١) ينظر الكتاب : ٦/٤ ، ٧ ، ١٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧

(٢) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧

(٣) ينظر الكتاب ٢١/٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، والمقرّب : ٤٨٩ ، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٨٥

(٤) الكتاب : ٢٨/٤

(٥) ينظر الجدول الإحصائي الثالث : ٢٤٨-٢٤٩

(٦) ينظر الكتاب ٢١/٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، والمقرّب : ٤٨٩ ، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٨٥

(٧) العين (سوء) : ٣٢٧/٧

ما يُكْرَهُ ، نقيضُ سَرَّهُ ، والاسمُ : السُّوءُ ، والسُّوءُ : الفُجورُ والمُنكرُ [١]. و« السُّوءُ : كلُّ ما يغُمُّ الإنسانَ من الأمور الدُّنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية الخارجة من فوات مالٍ وجاهٍ وفقد حميم »[٢].

فامرأة العزيز بدأت تشكو يوسف عليه السلام إليه ، وسألته أن يجازيه عما اتَّهمته به ، فذكرت أنَّه أراد بها سوءًا وعليه أنْ يسجُنَه أو يعذِّبَه عَذَاباً أليماً [٣] ، وزعمتْ بأنَّه عليه السلام أراد السُّوءَ وألحَّ من أجله ، وزعمت بأنَّها أبتْ ورفضتْ ودافعتْ عن طُهرِها حتى مزَّقت ثيابَه[٤].

وقد دلَّ المصدرُ (سُوْء) على القُبْح ؛ إذ يتَّضحُ من السِّياق أنَّ السُّوْءَ الذي قصدتْهُ امرأةُ العزيز في خطابها كان الفاحشة التي اتَّهمت بها يوسفَ عليه السلام وهو من الأفعال القبيحةِ المذمومةِ .

ب- الدلالة على الحدث المجرد

المصدران (خُلْد و مُلْك) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ { طه : ١٢٠ }

الخُلْدُ : دوامُ البقاء في دارٍ لا يَخرُجُ منها ، خلَد يخلُد خُلُوداً : بَقِيَ وأقامَ ، ودارُ الخُلد : الآخرةُ لبقاء أهلها فيها[٥]. و« الخُلودُ : هو تبرِّي الشيء من اعتراضِ الفساد ، وبقاؤُه على الحالة التي هو عليها »[٦]. وقد سمّى إبليسُ هذه الشجرةَ ﴿ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ ﴾ بالإجمال للتشويق إلى تعيينها حتى يُقبلَ عليها آدمُ عليه السلام[٧] ، فأضافَ الشجرةَ إلى الخُلْد وهو الخُلودُ ؛ لأنَّ من أكلَ منها خلَدَ بزعمِهِ[٨]. والدليل على ما ذكره قوله في سورة الأعراف في هذا

(١) ينظر لسان العرب (سوأ) : ٢٩١/٧-٢٩٢
(٢) المفردات (سوأ) : ٣٣٣
(٣) ينظر الميزان : ١٤١/١١
(٤) ينظر التفسير المبين : ٢٣٩
(٥) ينظر لسان العرب (خلد) : ١٢٤/٥
(٦) المفردات (خلد) : ٢٠٥
(٧) ينظر التحرير والتنوير : ٣٢٦/١٦
(٨) ينظر الكشاف : ١١٥/٤

المعنى : ﴿... وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾{ الأعراف : ٢٠ }[١].

أمَّا المُلْكُ فهو معروفٌ ، وهو يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ كالسُّلطان ، ومُلكُ الله ﷻ ومَلَكُوتُهُ : سُلطانُهُ وعظمتُهُ[٢]. و« المُلْكُ : ضبطُ الشيءِ المتصرّف فيه بالحكم »[٣].

فإبليسُ أرادَ أنْ يُوهِمَ آدمَ ﵇ بأنَّه سيُصبحُ هو المالكَ للجنَّة المُتصرِّفَ فيها غيرَ مأمورٍ لآمرٍ[٤] ؛ لأنَّ المرادَ بـ﴿ مُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ سُلطانٌ لا يتأثَّرُ على مُرورِ الدُّهور واصطكاك المزاحمات والموانع فيؤول المعنى إلى نحو قولنا : هل أدلُّكَ على شجرةٍ تُرزَقُ بأكلِ ثَمَرَتِها حياةً خالدةً ومُلكاً دائماً[٥]. أو بمعنى : هل أدلُّك يا آدم على شجرةٍ إنْ تناولتَ منها بقيتَ في الجنة مخلَّداً لا تخرُجُ منها ، وحصلَ لك مُلكٌ وسُلطانٌ لا يبلى إلى الأبد ، ولا يهلك ، وهي الشجرةُ التي نهاه الله ﷻ عن تناولها[٦].

وقد دلَّ المصدران (خُلْد) و (مُلْك) على الحدث المجرَّد ، وليس لهما دلالةٌ إلا دلالتهما المعجميَّة ، فالأوَّلُ يدلُّ على دوام البقاء ، والثاني يدلُّ على العظمة والسُّلطان .

٤- صيغة (فُعَل)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما أتت عليه[٧]. وقد سُمِعت في باب (فعَل يفعِل) نحو : سَرَى سُرًى ، وهَدَى هُدًى ، وفي باب (فعِل يفعَل) نحو : تَقِيَ تُقًى[٨].

ويعدُّها أهلُ اللغة من الصِّيغ محدودة الأمثلة حتى أنَّهم لم يذكروا لها سوى ثلاثة مصادر ، قال سيبويه : « وقد جاء في هذا الباب المصدر على فُعَل ، قالوا هديتُهُ هُدًى ، ولم يكن هذا في غير هُدًى ؛ وذلك لأنَّ الفعل لا يكون مصدراً في هديتُ فصار هُدًى عوضًا منه

(١) ينظر الميزان : ١٤/٢٢١-٢٢٢

(٢) ينظر لسان العرب (ملك) : ١٤/١٢٥

(٣) المفردات (ملك) : ٦١١

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٦/٣٢٦

(٥) ينظر الميزان : ١٤/٢٢١-٢٢٢

(٦) ينظر التبيان : ٧/٢١٢

(٧) ينظر الكتاب : ٤/٤٦-٤٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٨

(٨) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٨ ، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩٣

... وقالوا : سَرَى يَسْرِي سُرًى ، والتُّقَى ، فصارتا هاهنا عِوَضاً من فِعَل »[١]. وقال المبرِّدُ : « وقلَّما تجدُ المصدرَ مضمومَ الأوَّل مقصوراً ؛ لأنَّ فُعَل قلَّما يقعُ في المصادر »[٢]. أما الرضيُّ فلم يعد تقًى منها بقوله : « ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلا الهُدَى والسُّرى ... وأما تُقًى فقال الزجاج : هو فُعَل والتاء بدلٌ من الواو كما في تقوًى ، وقال المبرِّد : وزنه تُعَل والفاءُ محذوفٌ كما يُحذَفُ في الفعل ، ويقالُ في اتَّقَى يتَّقِي : تَقَى يتْقَى »[٣]. وليس لهذه الصيغة دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة ؛ لأنَّها محدود الأمثلة . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرةً واحدةً)[٤].

المصدر (هُدَى) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ ... ﴾ { سبأ : ٣٢ }

الهُدَى : ضِدُّ الضَّلالِ وهو الرَّشادُ ، يُقَالُ هديتُ للحقِّ ، وهديتُ إلى الحقِّ بمعنًى واحدٍ[٥]. قالوا : هَدَيتُه هُدًى ، ولم يكن هذا في غير (هُدًى) ؛ لأنَّ الفِعَل لا يكونُ مصدراً في (هَدَيتُ) فصار هُدًى عوضاً منه[٦]. والهِدايَةُ : دلالةٌ بلطفٍ[٧].

والمعنى : إنَّ بلوغَ الهُدَى إليكم بالدَّعوة النَّبويَّة أقوى دليلٍ على أنَّنا لم نَحُلْ بينه وبينكم ، وكنتم مختارين في الإيمان به والكفر ، فقد دعوناكم إلى الشرِّ ، ودعاكم الرُّسُلُ إلى الخير ، فاستجبتُم لدعوة الشرِّ لأنَّكم من أهلِهِ ومعدِنِهِ[٨]. وهذا الاستدلالُ مكابرةٌ منهم وبهتانٌ وسفسطةٌ فإنَّهم كانوا يصُدُّون الدَّهْمَاءَ عن الدِّين ويختلقونَ لهم المعاذيرَ ، ويُنكرونَ عليهم قولَهَم إنَّهم منعوهم من الإيمان بعد تبيُّن الحقِّ فيه[٩].

---

(١) الكتاب : ٤/٤٦-٤٧
(٢) المقتضب : ٣/٨٦
(٣) شرح الشافية : ١/١٥٧
(٤) ينظر الجدول الإحصائي الرابع : ٢٤٩
(٥) ينظر لسان العرب (هدي) : ١٥/٤١
(٦) ينظر الكتاب : ٤/١٥٧
(٧) ينظر المفردات (هدي) : ٧٠٠
(٨) ينظر الميزان : ١٦/٣٨٣ ، والتفسير المبين : ٤٣٣
(٩) ينظر التبيان : ٨/٣٨٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٢/٢٠٧

وقد دلَّ المصدرُ (هُدًى) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الإرشاد والهداية إلى الحقِّ .

٥- صيغة (فِعْل)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردَت عليه ، ولا يُقاسُ عليها[١]. وقد سُمعَت في باب (فعَل يفعَل) نحو : سحَر سِحْراً ، وفي باب (فعَل يفعُل) نحو : فسَق فِسْقاً ، وفي باب (فعُل يفعُل) نحو : حلُم حِلْماً ، وفي باب (فعِل يفعَل) نحو : فهِم فِهْماً[٢]. وليس لهذه الصيغة دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (عشرة) مواضع[٣].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

المصدر (ذِكْر) في قوله تعالى :

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾{ الحجر : ٦ }

الذِّكرُ : الحفظُ للشيء ، والذِّكرُ أيضاً : الشيءُ يجري على اللِّسان ، والذِّكرُ : الصِّيتُ والثَّنَاءُ ، والذِّكرُ : الصَّلاةُ لله والدُّعاءُ إليه والثناءُ عليه ، والذِّكرُ : الكتابُ الذي فيه تفصيلُ الدِّين ووضعُ المِلَلِ ، وكلُّ كتابٍ من الأنبياء عليهم السلام ذكرٌ[٤]. والذِّكرُ ذكران: ذكرٌ بالقلب وذكرٌ باللسان ، وكلُّ واحدٍ منهما ضربانِ : ذكرٌ عن نسيانٍ ، وذكرٌ لا عن نسيانٍ بل عن إدامة الحفظ[٥].

والمعنى : إنَّك لتقولُ قولَ المجانين حين تدَّعي أنَّ اللهَ نزَّل عليك الذِّكرَ ، ويعنون به القرآنَ ؛ لأنَّهم لم يكونوا من المعترفين بذلك[٦].

وكلام الكافرين هذا خارجٌ مخرجَ الاستهزاء ، ولذلك خاطبوا الرسولَ الأعظمَ ﷺ لا باسمِهِ ، بل بوصفِ نزولِ الذِّكر عليه ، وجاءوا بالفعل المجهول للدَّلالة على أنَّ مُنزِلَهُ غيرُ

---

(١) ينظر الكتاب : ٦/٤ ، ٧ ، ١٠ ، وشذا العرف : ١١٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٩

(٢) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٩

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الخامس : ٢٤٩

(٤) ينظر لسان العرب (ذكر) : ٣٦/٦

(٥) ينظر المفردات (ذكر) : ٢٣٧

(٦) ينظر الكشاف : ٣٩٨/٣ ، والتبيان : ٣١٣/٦

معلومٍ عندَهُم ولا اعتمادَ ولا وثوقَ لهم بما يدَّعيه ، وكذا تسميةُ النَّازل عليه ﷺ ذكراً ، فكلُّ ذلك من الاستهزاء[١].

وقد دلَّ المصدر (ذِكْر) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة التي قصد بها الكافرون القرآن الكريم الذي نُزِّل على الرسول الأعظم ﷺ .

المصدر (عِلْم) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾{ القصص : ٧٨ }

العلمُ : نقيضُ الجهل ، علِمَ عِلماً ، وعَلُمَ هو نفسُهُ ، وعَلِمْتُ الشيءَ أعلمُهُ عِلماً : عرفتُهُ[٢].

والمعنى الذي قصدَهُ قارونُ هو : إنَّما أوتيتُ ما أوتيتُ على استحقاقٍ لِمَا فيَّ من العلم الذي فضُلْتُ به النَّاس ، وذلك بأنَّه كان أعلمَ بني إسرائيل بالتَّوراة . وقيل : هو علمُ الكيمياء[٣]. ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ من العلم هنا علمَ أحكامِ إنتاجِ المالِ من التَّوراة ، ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالعلم علمَ اكتساب المال من التِّجارة ونحوِها ، فأرادَ قارونُ بجوابِهِ إنكارَ قولِهِم[٤] ؛ لأنَّهُ يرى أنَّ هذا المالَ والنَّجاحَ الذي هو فيه ، من موهبتِهِ ومهارتِهِ ، وليس لله ﷻ ولا لغيرِهِ فيه يدٌ ومشيئةٌ[٥]. فإذا كان ذلك باستحقاقٍ فقد استقلَّ بمُلكِهِ وله أنْ يفعلَ فيما اقتناه من المال ما يشاءُ ويستدرُّهُ في أنواع التَّنعُّم وبسط السُّلطة والعُلُوِّ والبُلوغ إلى الأماني[٦].

والثروةُ لا تؤدِّي إلى الطُّغيان إلا إذا اعتقدَ الإنسانُ أنَّه هو المالكُ الحقيقيُّ لها ، أو إذا وصلَ في قرارة نفسِهِ إلى الشُّعُور بالاستغناء عن كلِّ مَن حولَهُ ، فيستغني عن الله ﷻ وعن سائر البشر[٧].

---

(١) ينظر الميزان : ٩٨/١٢

(٢) ينظر لسان العرب (علم) : ٢٦٣/١٠

(٣) ينظر الكشاف : ٥٢٤/٤

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٨١/٢٠

(٥) ينظر التفسير المبين : ٣٩٦

(٦) ينظر الميزان : ٧٦/١٦

(٧) ينظر الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني : ١٤٨-١٤٩

وقد دلَّ المصدر (عِلْم) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على نقيض الجهل وإدراك حقيقة الأشياء .

٦- صيغة (فَعَال)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردت عليه، وقد سُمِعَت في باب (فعَل يفعُل) نحو: حصَد حَصَادًا ، وفي باب (فعَل يفعَل) نحو: ذهَب ذَهابًا ، وفي باب (فعِل يفعَل) نحو: سمِع سَماعًا ، وفي باب (فعَل يفعِل) نحو: قضَى قَضاءً ، وفي باب (فعُل يفعُل) نحو: جمُل جَمالاً[١]. وتدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : (الحُسْنُ والقُبْحُ ، والانتهاءُ وضِدُّهُ ، والدَّاءُ وشَبَهُهُ ، واللِّينُ وشَبَهُهُ)[٢].

ولم يقتصر مجيء هذه الصيغة على هذه الدَّلالات ، وإنَّما جاءت في مواضعَ أخرى دالَّةً على الأحداث المجردة . وقد وردت في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (سبعة) مواضع[٣].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

أ- الدلالة على الحسن[٤].

المصدر (رشاد) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾{ غافر : ٢٩ }

الرُّشْدُ والرَّشْدُ والرَّشَادُ : نقيضُ الغيِّ ، ويستعملُ استعمالَ الهِدايَةَ ، يُقالُ : رَشَدَ يرشُدُ ورَشَدَ يرشِدُ [٥]. والرَّشَادُ : سبيلُ الصَّوابِ والصَّلاحِ[٦].

وأرادَ فرعونُ في خطابِهِ لقومِهِ أنْ يثبتَ لهم أنَّه على يقينٍ مما يهديهِم إليه من طريق الصواب ، وإنَّه لا يشير عليهم إلا بما يراه خيرًا وصلاحًا ، وكان هذا تمويهًا منه[٧].

(١) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣–٢٣٤

(٢) ينظر الكتاب : ٤/ ٢٨ ، وأدب الكاتب : ٤٧٢ ، والأصول في النحو : ٣/ ٩٧

(٣) ينظر الجدول الإحصائي السادس : ٢٤٩

(٤) ينظر الكتاب : ٤/ ٢٨ ، وأدب الكاتب : ٤٧٢ ، والأصول في النحو : ٣/ ٩٧

(٥) ينظر المفردات (رشد) : ٢٥٩ ، ولسان العرب (رشد) : ١٥٧/٦

(٦) ينظر الكشاف : ٣٤٤/٥

(٧) ينظر الميزان : ٣٢٩/١٧–٣٣٠ ، والتفسير المبين : ٤٧١

وهذه هي حالُ الطَّواغيت والجبّارين كافَّة على طول التَّأريخ ، فهم يعدُّون كلامَهُم الحقَّ دونَ غيرِهِ ، ولا يسمحون لأحدٍ في إبداءِ وجهةِ نظرٍ مخالفةٍ لِمَا يقولون ، فهم يظنون أنَّ عقلَهُم كاملٌ ، وأنَّ الآخرينَ لا يملِكُونَ علمًا ولا عقلاً ، وهذا هو منتهى الجهل والحماقة[١].

فقد حصرَ فرعونُ الرَّشَادَ في نفسِهِ ، وفيما يختارُهُ ، وإنَّ ما عداه مجانبٌ لذلك ، حتى لو توفَّرَ في الرأيِ الآخرِ الإخلاصُ والصِّدقُ ؛ لأنَّ المستبدَّ برأيهِ في الغالبِ غيرُ موفَّقٍ للصَّواب في الأمر ، لذا حثَّ القرآن الكريم والرسول ﷺ على الاستشارة ؛ لما للاستبداد بالرأي من آثارٍ سيئةٍ تعودُ على الحاكم نفسِهِ ، وتؤدي في نهاية المطاف إلى طغيانه ، وفرض كلِّ ما يراه على الآخرين ، وعدِّه صوابًا ورشدًا [٢].

وقد دلَّ المصدرُ (رَشَاد) على الحُسْنِ ؛ لأنَّ الاتصاف بالرَّشَاد ممَّا يُمدَحُ عليه الإنسانُ ، وهذا ما أراد فرعونُ أن يثبته ليوهمَ الناس بأنَّه حريصٌ عليهم وأنَّ أمرَهُم يهمُّهُ لا أنَّ كلَّ همِّه البقاء على كرسي الحكم .

ب- الدلالة على الحدث المجرَّد

المصدر (جَزَاء) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ { يوسف : ٢٥ }

الجَزَاءُ : المُكافأةُ على الشَّيء ، جزاهُ به وعليه وجازاهُ مجازاةً وجَزاءً ، والجَزَاءُ يكونُ ثوابًا ويكونُ عقابًا[٣]. و« الجَزاءُ : الغَناءُ والكفايةُ ... والجَزاءُ ما فيه الكِفايةُ من المقابلة إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شَرًّا فشرٌّ »[٤].

وقد شكت امرأة العزيز يوسفَ عليه السلام إلى زوجها وسألته أنْ يُجازيَهُ ، فذكرَتْ أنَّه أرادَ بها سوءًا وعليه أن يسجنَهُ أو يُعذِّبَهُ عذابًا أليمًا ؛ لأنَّها كانت تخشى أنْ تكونَ محبةُ العزيز ليوسفَ عليه السلام مانعةً له من عقابه ، فأفرغتْ كلامها في قالبٍ كلِّيٍّ ، وكانت تريدُ بذلك أنْ لا

---

(١) ينظر الأمثل : ٢٤٨/١٥

(٢) ينظر الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني : ١٣٣

(٣) ينظر لسان العرب (جزي) : ١٤٣/٣

(٤) المفردات (جزي) : ١٢١

يشعرَ زوجها بأنَّها تهوى غيرَ سيِّدِها ، وأنْ تخيفَ يوسفَ عليه السلام من كيدِها لئلا يمتنعَ منها مرةً أخرى[١].

وقد دلَّ المصدرُ (جزاء) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على المجازاة بالسِّجن أو العذاب ، وهو ما سينتهي إليه مصيرُ يوسفَ عليه السلام ؛ إذا لم يستجب لرغباتِ امرأةِ العزيزِ .

المصدر (ضَلَال) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾{ الأعراف : ٦٠ }

الضَّلالُ والضَّلالةُ : ضِدُّ الهُدَى والرَّشاد[٢]. و« الضَّلالُ : العُدولُ عن الطريق المستقيم ويُضادُّهُ الهدايةُ »[٣]. والضَّلالُ المبينُ البالغُ الغايةَ في البعد عن طريق الحقِّ ، فقد توهَّمَ الكافرون أنَّ الحقَّ هو ما هم عليه وما سواه ضلالٌ بيِّنٌ[٤]، وذهابٌ عن طريق الصَّواب والحقِّ[٥]. وأرادوا بالضَّلال هاهنا العدولَ عن الصَّواب إلى الخطأ فيما زعمُوا مخالفتَهم إياه فيما دعاهم إليه نبيُّهم عليه السلام من إخلاص العبادة لله عز وجل[٦].

وإنَّما رَمَوْهُ بالضَّلال المبين وأكَّدُوه تأكيدًا شديدًا ؛ لأنَّهم لم يكونوا ليتوقعوا أنَّ معترضًا يعترضُ عليهم بالدَّعوة إلى رفض آلهتِهم ، وتوجيهِ العبادة إلى الله عز وجل بالرِّسالة والإنذار ، فتعجَّبوا من ذلك فأكَّدوا ضلاله مدَّعين أنَّ ذلك من بيِّن الضلال تحقيقاً[٧].

وقد دلَّ المصدرُ (ضلال) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الانحراف عن الحق والصَّواب .

---

(١) ينظر الميزان : ١٤١/١١ ، والتحرير والتنوير : ٢٥٦/١٢

(٢) ينظر لسان العرب (ضلل) : ٥٦/٩

(٣) المفردات (ضلل) : ٣٨٨

(٤) ينظر الميزان : ١٩١/٨

(٥) ينظر الكشاف : ٤٥٤/٢

(٦) ينظر التبيان : ٤٣٧/٤

(٧) ينظر الميزان : ١٧٤/٨

٧- صيغة (فِعَال)

تنقاسُ هذه الصيغة من (فَعَل) اللازم فيما يدلُّ على امتناعٍ وإباءٍ ، وتأتي من (فَعَلَ) اللازم من باب (فعَل يفعُل) نحو : شمَس شِماساً ، ومن باب (فعَل يفعِل) نحو : نفَر نِفارًا ، ومن باب (فعَل يفعَل) نحو : طَمَحَ طِمَاح ، وتأتي من المتعدِّي فيما يدلُّ على انتهاء زمن الفعل من باب (فعَل يفعَل) نحو : قطَع قِطاعًا(١).

وتدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : (الامتناعُ والإباءُ والمباعدةُ ، والصَّوتُ ، وقربُ الشيء من الشيء ، والحينونة : ويقصدُ بها انتهاءُ وقت الحدث)(٢). وقد وردت في خطاب الكافرين (مرةً واحدةً)(٣).

المصدر (حِجَاب) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾{ فصلت : ٥ }

حَجَبَ الشيءَ : سَتَرَهُ ، والحِجَابُ : السِّترُ ، وكلُّ ما حالَ بين شيئين حِجابٌ ، والجمعُ حُجُبٌ لا غيرَ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ ، معناه : ومن بيننا وبينك حاجزٌ في النِّحْلة والدِّين(٤).

وقد أطلقَ الكافرون اسم الحِجاب على ما يمنعُ نفوسَهُم عن الإيمان بالدِّين الذي جاء به الرسول ﷺ ، بسبب كراهية دينه ؛ لأنَّ الحجابَ يحولُ بين الرائي والمرئي فلا ينظرُ أحدُهُما إلى الآخر ولا يصلُ إليه ، ومرادُهُم البراءةُ منه(٥). ولم يقولوا للرسول ﷺ : { وبيننا وبينك حجابٌ } بل زادوا (من) فقالوا : ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ ؛ لأنَّ معنى زيادة (من) هو أنَّ هناك حجاباً ابتدأ منَّا وابتدأ منك ، فالمسافةُ المتوسِّطةُ لجهتِنا وجهتِكَ مستوعبة

---

(١) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣

(٢) ينظر الكتاب : ٤/ ١١-١٢ ، وأدب الكاتب : ٤٧٠-٤٧٢ ، والأصول في النحو : ٣/ ٩٠ ، والمقرَّب : ٤٨٦ ، وشرح الشافية :١/١٥٣-١٥٤

(٣) ينظر الجدول الإحصائي السابع : ٢٥٠

(٤) ينظر المفردات (حجب) : ١٤٢ ، ولسان العرب (حجب) : ٣٦/٤

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٣٤/٢٤

بالحجاب لا فراغَ فيها[١] ، وأنَّ جميعَ الفواصل بيننا وبينك مملوءة بالحُجُب ، ومن الطَّبيعي أنْ يكونَ حجابًا سميكًا عازلاً للغاية ليستوعبَ كلَّ الفواصل بين الطَّرفين ، وبذلك سوف لا ينفعُ الكلامُ مع وجود هذا الحجاب[٢].

وقد دلَّ المصدرُ (حِجَاب) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على السَّتر والمنع الذي يفصل بين طرفين ، فيحول بين الرائي والمرئي .

٨- صيغة (فُعْلَى)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردَت عليه[٣]. وليس لها دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرتين) في (موضع واحد)[٤].

المصدر (رؤيا) في قوله تعالى :

﴿ ... يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾{ يوسف : ٤٣ }

الرُّؤيةُ بالعين تتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ ، وبمعنى العلم تتعدَّى إلى مفعولين ، والرُّؤيا : ما رأيته في منامِكَ ، وجمعُها رؤًى ، وأرأَى الرَّجلُ إذا كثرتْ رؤاه ، ورأيتُ عنك رؤًى حسنَةً : حلمتُها ، وقد جاء الرُّؤيا في اليقظة[٥].

« والرُّؤيا كالرُّؤية ، غيرَ أنَّها مختصةٌ بما يكونُ في النَّوم ... وهي انطباعُ الصُّورةِ المنحدرةِ من أُفُق ِ المخيِّلة إلى الحِسِّ المشترك »[٦]. و« الرُّؤيا مصدرٌ كالبشرى والسُّقيا والبُقيا والشُّورى ، إلا أنَّه لمَّا صار اسماً لهذا التَّخيُّل في المنام جرى مجرى الأسماء . والرُّؤيا تصوُّر المعنى في المنام على توهُّم الأبصار ، وذلك أنَّ العقلَ مغمورٌ بالنَّوم ، فإذا تصوَّرَ الإنسانُ المعنى توهَّمَ أنَّه يراهُ »[٧].

---

(١) ينظر الكشاف : ٣٦٧/٥

(٢) ينظر الأمثل : ٣٥١/١٥

(٣) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٧

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الثامن : ٢٥٠

(٥) ينظر لسان العرب (رأي) : ٦٢/٦

(٦) الكليات (رؤيا) : ٤٧٥

(٧) الميزان : ٩٣/٦ ، ٩٤

وتعبيرُ الرُّؤيا : ذكرُ عاقِبَتِهَا وآخرِ أمرِها[١]، وكان ممَّا يشتغلُ به المِصريُّون ، وكان الكهنةُ منهم يعدُّونه علماً ولهم قواعدُ في حلِّ رموزِ ما يراهُ النائمُ ، وسؤالُ الملك أهلَ ملئِهِ تعبيرَ رؤياه ينبئُ عن احتواء ذلك الملأ على من يُظَنُّ بهم علم تعبير الرؤيا[٢]. والمعنى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَـٰيَ ﴾ إنْ كنتم تدَّعون العلمَ بتأويل الرُّؤى[٣].

وقد دلَّ المصدرُ (رؤيا) الجاري مجرى الأسماء على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على ما يراهُ النائمُ في نومه . ويبدو أنَّه لكثرة استعماله تحوَّل من المصدريّة إلى الاسميّة فصار اسماً لما يراه الإنسان في منامه .

٩- صيغة (فَعْلَة)

وهذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردَت عليه ، وقد سُمِعت في باب (فعِل يفعَل) نحو: رحِم رَحْمةً ، وفي باب (فعُل يفعُل) نحو : كَثُر كَثْرةً [٤]. وليس لهذه الصيغة دلالةٌ معيَّنةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (أربع) مراتٍ في (ثمانية) مواضع[٥].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

المصدر (دَعْوَة) في قوله تعالى :

﴿ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾{ إبراهيم : ٤٤ }

دعا الرجلُ دَعْوًا ودعاءً : ناداهُ ، والاسمُ الدَّعوةُ ، ودعوتُ فلانًا أي صِحتُ به واستدعيتُهُ ، والدَّاعي إلى الله ﷻ هو الدَّاعي إلى توحيد الله ﷻ وما يقرِّب إليه ، والدُّعاة : قومٌ يدعون إلى بيعة هُدًى أو ضلالةٍ ، واحدُهُم داعٍ[٦].

فالكافرون يدعون اللهَ ﷻ في الآخرة أنْ يؤخِّرَهُم مقدارَ ما يُجيبون به دعوتَهُ ﷻ[٧] ،

---

(١) ينظر الكشاف : ٣/٢٩٠

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ١٢/٢٨١

(٣) ينظر الميزان : ٦/١٤٢

(٤) ينظر الكتاب : ٤/٨ ، ١٣ ، ١٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٠

(٥) ينظر الجدول الإحصائي التاسع : ٢٥٠

(٦) ينظر لسان العرب (دعا) : ٥/٢٦٧-٢٦٨

(٧) ينظر التحرير والتنوير : ١٣/٢٤٨

بعد أن ظلموا نفوسَهُم بارتكاب المعاصي وتركِ الواجباتِ فيدعونه قائلين : يا ربَّنا ﴿ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ ، أي : رُدَّنا إلى الدُّنيا ، واجعلْ ذلك مدةً قريبةً نُجِبْ دعوتَكَ فيها ، ونتَّبعْ رسلَك فيما يدعوننا إليه[1]. ومرادُهُم بقولهم أخِّرنا إلى أجلٍ قريبٍ الاستمهالُ بمدَّةٍ قصيرةٍ تضاف إلى عمرِهم في الدُّنيا حتى يتداركوا فيه ما فوَّتوه بظُلمِهِم والدَّليلُ عليه قولُهُم : ﴿ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾[2].

وقد دلَّ المصدرُ (دعوة) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على دعوة النَّاس إلى توحيدِ الله ﷻ .

المصدر (قَبْضَة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾{ طه : ٩٦ }

قَبَضْتُ الشيءَ قَبْضَاً أخَذْتُه ، والقبضُ : خلافُ البسط[3] ، و« القبضُ : تناولُ الشيء بجميع الكفِّ »[4] ، وقبَضَهُ بيدِهِ يقبِضُهُ : تناوَلَهُ بيدِه ملامسةً[5] . والقبضُ : غلقُ الرَّاحة على شيءٍ[6]. وقيل : إنَّ القبضةَ مصدرٌ بمعنى اسم المفعول وذلك أنَّ المصدرَ إذا استعملَ كذلك لم تلحقْ به التَّاء ، يقال : هذه حُلَّةُ نسجِ اليمن ، ولا يُقال نسجةُ اليمن ، فالمتعيَّنُ حملُهُ في الآية على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ[7].

والسَّامريُّ أخذ بقبضةِ كفِّهِ من أثرِ فرس جبرائيلَ عليه السلام ، وصنعَ عجلاً فصار جسداً له خُوار كخُوار العِجْل[8].

---

(١) ينظر التبيان : ٣٠١/٦

(٢) ينظر الميزان : ٨٣/١٢

(٣) ينظر الصحاح (قبض) : ١١٠٠/٣ ، ولسان العرب (قبض) : ١٠/١٢

(٤) المفردات (قبض) : ٥٠٦

(٥) ينظر لسان العرب (قبض) : ٣٥١٢ ، وتاج العروس (قبض) : ٥/١٩

(٦) ينظر التحرير والتنوير : ٢٩٥/١٦

(٧) ينظر الميزان : ١٩٤/١٤-١٩٥

(٨) ينظر البحر المحيط : ٢٥٤/٦ ، والتحرير والتنوير : ٢٦٩/١٦

وقد دلَّ المصدرُ (قَبْضَة) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على أخذ الشيء بقبضة الكفِّ .

١٠- صيغة (فِعْلة)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردت عليه ، وقد سُمِعت في باب (فعَل يفعِل) نحو : نَشَد نِشدةً ، وفي باب (فعُل يفعُل) نحو : أمُر إمْرةً [١]. وتدلُّ هذه الصيغة عند ابن سيدة على معنى الإبانة ، نحو : حسن العِمَّة والعِصْبة والفِضْلة والنِّقْبة واللِّثْمة ، واستعملت فيما لا يكون صفةً محسوسة وإنَّما هي مقبولة بالعقل نحو : الفِقْهة والفِهْمة والغِفْلة[٢]. وأغلبُ ما وردت عليه هذه الصيغة ليس له دلالةٌ معينةٌ إلا دلالته المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرتين) في (ثلاثة) مواضع[٣].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

المصدر (شِقْوَة) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾{ المؤمنون : ١٠٦ }

الشَّقاءُ والشَّقاوةُ : ضدُّ السَّعادة ، شقِيَ يشقَى شَقاً وشَقاءً وشَقاوةً وشَقوةً وشِقوةً[٤]. وهي مصدرٌ من شَقِيَ يشقَى[٥].

والشَّقوةُ والشَّقاوةُ والشَّقاءُ خلافُ السَّعادة ، وسعادةُ الشيءِ ما يختصُّ به من الخير ، وشقاوتُهُ فقْدُ ذلك ، وإنْ شئتَ فقلْ : ما يختصُّ به من الشرِّ [٦] ، والشَّقاوةُ ضربانِ : أُخرويَّةٌ كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾{ طه ١٢٣ } ، ودنيويَّةٌ كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾{ طه ١١٧ }[٧].

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/١٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣١

(٢) ينظر المخصَّص : ٤/٢٨٥

(٣) ينظر الجدول الإحصائي العاشر : ٢٥٠

(٤) ينظر لسان العرب (شقا) : ٨/١١٤

(٥) ينظر الكشاف : ٥/٢٨٤

(٦) ينظر الميزان : ١٥/٧٠

(٧) ينظر المفردات (شقا) : ٣٤٩

وكانت شِقوةُ الكافرين شِقوةً لازمةً لسوء اختيارِهِم وسيئاتِ أعمالِهِم ؛ لأنَّهم فرضُوا أنفُسَهُم خاليةً عن السَّعادة[١]. والشِّقوةُ مضرَّةٌ لاحقةٌ في العاقبة ، وقد يقال لمن حصل على مضرَّةٍ فادحةٍ : شقيٌّ فالمعاصي شِقوةٌ تؤدي إلى العقاب الدائم ، ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالشِّقوة العذابَ الذي يفعلُ الله ﷻ بهم ويغلبُ عليهم[٢].

وقد دلَّ المصدرُ (شِقْوَة) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على خلافُ السَّعادة .

المصدر (عزّة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ { ص : ٨٢ }

العِزُّ : خلافُ الذُّلِّ ، وهو في الأصل : القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ ، والعِزُّ والعِزَّةُ : الرِّفعةُ والامتناعُ[٣]. و« العِزَّةُ : حالةٌ مانعةٌ للإنسان من أنْ يُغلَبَ من قولهم : أرضٌ عَزازٌ أي صلبةٌ »[٤]. والعِزَّةُ القدرةُ التي يقهرُ بها اللهُ ﷻ غيرَهُ من القادرين[٥].

فقد « علم عدوُّ الله ﷻ أنَّه ليست له عزَّةٌ فأقسم بعزَّة الله ﷻ أنَّه يغوي ذُرِّيةَ آدمَ ﵇ أجمعَ إلا من أخلصَ اللهَ ﷻ للإيمان به »[٦].

ويرى صاحبُ الأمثل أنَّ « القَسَمَ بالعِزَّة يُرادُ منه الاستنادُ على القدرة والاستطاعة ، والتَّأكيداتُ المتتاليةُ في الآية (القَسَمُ من جهةٍ ، ونونُ التَّوكيد الثقيلة من جهة أُخرى ، وكلمةُ أجمعينَ من جهةٍ ثالثةٍ) تبيِّنُ أنَّه مصمِّمٌ بصورةٍ جديَّةٍ على المُضِيِّ في عملِهِ ، وأنَّه سيبقى إلى آخر لحظة من عمرهِ ثابتاً على عهدهِ بإغواء بني آدم ﵇ »[٧].

وقد دلَّ المصدرُ (عِزَّة) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على قدرةِ اللهِ ﷻ القاهرةِ فوقَ عبادِهِ .

---

(١) ينظر الميزان : ٧٠/١٥

(٢) ينظر التبيان : ٣٩١/٧

(٣) ينظر لسان العرب (عزز) : ١٣٤/١٠

(٤) المفردات (عزز) : ٤٣٢

(٥) ينظر التبيان : ٥٦٨/٨

(٦) المحرر الوجيز : ٥١٦/٤

(٧) الأمثل : ٥٦٠/١٤

١١- صيغة (فَعَالة)

تأتي هذه الصيغة مصدراً لكلِّ فعلٍ على وزن (فَعُلَ)[١]. وتدلُّ على عدَّة معانٍ منها : (الحسنُ والقبحُ ، والنَّظافةُ ، والكبرُ وضدُّهُ ، والسَّقمُ وما شابهُهُ ، والقوَّةُ أو الجُرأةُ أو الضَّعفُ أو السُّرعةُ ، والرِّفعةُ أو الضِّعةُ ، والتَّركُ والانتهاءُ ، والدلالةُ على قيمٍ نفسيَّةٍ وسُلوكيَّةٍ ، ونحوها)[٢]. ولم تقتصر هذه الصيغةُ على هذه الدَّلالاتِ وإنَّما جاءت دالَّةً على أحداثٍ مجرَّدةٍ ، كان للتاء فيها فائدةُ المبالغة ، وهو ما أشار إليه المبرِّدُ بقوله : « والمصادرُ تقعُ على فَعَالة للمبالغة »[٣]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٤].

الدلالة على الضِّعة[٥]

المصدر (سَفَاهَة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ... ﴾ { الأعراف : ٦٦ }

السَّفَهُ والسَّفَاهُ والسَّفاهةُ : خِفَّةُ الحِلم ؛ وقيل نقيضُ الحِلم ، وأصلُهُ الخِفَّة والحركةُ ، وقيل الجهةُ[٦]. و« السَّفَهُ : خِفَّةٌ في البدن ، ومنه قيل زِمامٌ سفيهٌ كثيرُ الاضطرابِ ، وثوبٌ سفيهٌ رديءُ النَّسجِ ، واستُعمل في خفَّة النَّفْس لنقصانِ العقلِ »[٧].

والمعنى : إنَّا لنراكَ يا هود في خفَّةِ حلمٍ وسخافةِ عقلٍ ؛ إذ تهجُرُ دينَ قومِكَ إلى دينٍ آخرَ[٨]. « وقد أكَّد الكافرون كلامَهُم مرَّةً بعد مرَّةٍ ؛ لأنَّهم سمعوا من نبيِّهم عليه السلام مقالاً ما كانوا ليتوقعوا صدورَهُ من أحدٍ ، وقد أخذتْ آلهتُهُم موضعَها من قلوبهم ، واستقرَّتْ سنَّةُ الوثنيَّة بينهم استقرارًا لا يجترئُ معه أحدٌ على أنْ يعترضَ عليها فتعجَّبوا من مقالِهِ

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٢٩-٣٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٧

(٢) ينظر الكتاب : ٤/١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وأدب الكاتب : ٥٥٠ ، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ٢١٧

(٣) الكامل : ١/ ١٣٢

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الحادي عشر : ٢٥٠

(٥) ينظر الكتاب : ٤/٢٨

(٦) ينظر لسان العرب (سفه) : ٧/٢٠٣

(٧) المفردات (سفه) : ٣٠٩

(٨) ينظر الكشاف : ٢/٤٥٨ ، والتحرير والتنوير : ٨/٢٠٢

فردُّوهُ ردًّا عن تعجُّبٍ »[١]. فالسَّفاهةُ في نظرِهِم ومنطِقِهِم هي أنْ لا يُوافِقَ المرءُ على تقاليدِ مجتمعِهِ وسُنَنِهِ الباليةِ ، بل يثورُ عليها ، ويستقبلُ برحابةِ صدرٍ كلَّ ما تخبئُه له تلك الثَّورةُ والمجابهةُ[٢].

وقد دلَّ المصدرُ (سَفَاهَة) على الضِّعة وانتفاء الرفعة وهي التُّهمة التي وجهوها لهودٍ عليه السلام ، فهم . كما يتضح من السياق . لم يرُقْ نهيُه المتواصل لهم عن عبادةِ الأصنامِ ودعوته إلى توحيدِ اللهِ عز وجل ؛ لأنَّهم كانوا يحتقرونه.

١٢- صيغة (فُعْلان)

هذه الصيغة سماعيَّة في جميع ما وردت عليه ، وقد سُمِعت في باب (فعَل يفعُل) نحو : شكَر شُكراناً ، وفي باب (فعَل يفعَل) نحو : رجَح رُجْحانًا ، وفي باب (فعَل يفعِل) نحو : غفَر غُفرانًا ، وفي باب (فعِل يفعَل) نحو : رضِي رُضوانًا[٣]. وليس لهذه الصيغة دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الأحداث المجرَّدة . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (أربعة مواضع)[٤].

المصدر (سُلْطَان) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾{ إبراهيم : ١٠ }

السَّلاطةُ : القهرُ ، وقد سلَّطَهُ اللهُ عز وجل فتسلَّطَ عليهم ، والاسمُ سُلطةٌ ، والسُّلطانُ : الحُجَّةُ والبُرهانُ ، ولا يُجمعُ ؛ لأنَّ مجراه مجرى المصدر ، والسُّلطانُ إنَّما سُمِّيَ سلطانًا ؛ لأنَّهُ حُجَّة الله عز وجل في أرضه ، والسُّلطانُ : الوالي ، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، والجمعُ السَّلاطينُ[٥]. و« السَّلاطةُ : التَّمكُّنُ من القهر ، يقالُ سَلَّطْتُهُ فتسلَّطَ ، ومنه سُمِّيَ السُّلطانُ »[٦]. والسُّلطانُ الذي قصدوه هو البُرهانُ القاطعُ الذي يتسلَّطُ على عقولِهِم ويضطرُّهُم إلى الإذعانِ بالنُّبوَّة ،

---

(١) الميزان : ١٧٧/٨

(٢) ينظر الأمثل : ٩٣/٥

(٣) ينظر الكتاب : ١١/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٥

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الثاني عشر : ٢٥١

(٥) ينظر لسان العرب (سلط) : ٢٣٠/٧-٢٣١

(٦) المفردات (سلط) : ٣١٤

ويظهرُ أولاً أنَّ كلامَهُم هذا من قبيلِ منعِ الدَّعوى ، وقولُهُم : ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ سندُ المنعِ ، وقولُهُم : ﴿ فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ تصريحٌ بطلبِ الدَّليل[١]. وإنَّما أرادوا السُّلطانَ آيةً قد اقترحوها تعنُّتاً ولجاجًا ، ويتَّضحُ من هنا أنَّ طلبَهُم لم يكن لإقامة البرهان الواضح ، بل لهربهم من الحقيقة ، وكانوا يقترحون في كلِّ مرَّةٍ معجزةً ودليلاً ليتهرَّبوا من الأمر الواقع[٢].

وقد دلَّ المصدرُ (سُلْطَان) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على إظهار الحُجَج المُقنِعَة ، والبراهين القاطعة التي تجعلهم يتيقَّنون من صدق دعواهم ، وإنَّما أرادوا بخطابهم التعنُّت والمُماطلة ؛ لأنَّهم لا يؤمنون حتى لو رأوا المعجزاتِ رأيَ العين ولمسوها لمسَ اليد ، وهذا ديدنُ الكافرين في العناد واختلاق الذرائع .

---

(١) ينظر الميزان : ٣١/١٢

(٢) ينظر الكشاف : ٣٦٧/٣ ، والأمثل : ٤٧٠/٧

المبحث الثَّاني

دلالة صيغ مصادر الثُّلاثيِّ المزيد

مصادر الثلاثيِّ المزيد

إنَّ مصادرَ الفعل الثلاثيِّ المزيد تطَّرد في صيغٍ قياسيَّةٍ ، ولذلك زعمَ بعضُ العلماء أنَّها مشتقةٌ ، وليست أسماءً جامدةً ، ولم تُسمَع منها إلا صيغٌ معدودةٌ [١].

وصيغ مصادر الثلاثيِّ المزيد التي وردت في خطاب الكافرين هي كالآتي :

١- صيغة (فَعال)

تأتي هذه الصيغة من (فَعَّلَ . يُفَعِّلُ) وهو اسمُ مصدرٍ بمعنى (تفعيل) . وليس لها دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الحدث المجرَّد . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (أحد عشر) موضعًا[٢].

المصدر (عذاب) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{ يوسف : ٢٥ }

أصلُ العذاب الضَّربُ ، ثم استُعِيرَ في كلِّ شدَّة[٣]. والعذابُ : النَّكالُ والعقوبةُ ، يقالُ : عذَّبتُهُ تعذيباً وعذاباً[٤]. والعذابُ أنواعٌ ، وهو عقابٌ أقدمُ في اصطلاح البشر ، ومنه الضَّربُ ، والإيلامُ بالنَّار ، وبقطع الأعضاء[٥].

ولم تعيِّن امرأةُ العزيز جزاءَ يوسفَ عليه السلام بل ردَدَتْهُ بين السِّجن والعذابِ الأليمِ ؛ لأنَّ قلبَهَا الوالِهَ إليه المليءَ بحبِّه ما كان يساعدُهَا على التَّعيين[٦] ، فهي كانت تخشى عليه الردى ، فأشارت إلى العقاب المأمون[٧].

والعذابُ الأليمُ هو العذابُ الموجعُ الذي يُؤدِّبُه ويُلزِمُهُ الطَّاعَةَ ، فأرادَتْ أنْ تخدَعَ زوجَهَا لتُوهِمَهُ بأنَّ يوسفَ عليه السلام قد اعتدى عليها ، فلم تُصرِّحْ بذنبه لئلا يشتدَّ غضبُ العزيز

(١) ينظر شرح الشافية : ١٦٣/١ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٣٦

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثالث عشر : ٢٥١

(٣) ينظر مقاييس اللغة (عذب) : ٢٦٠/٤

(٤) ينظر لسان العرب (عذب) : ٧٣/١٠

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٧/١٢

(٦) ينظر الميزان : ١٤١/١١

(٧) ينظر التصوير الفني في القرآن الكريم : ٢٠٦

فيعاقبُهُ ، وأرادت في الوقت نفسه أنْ تهدِّدَ يوسفَ عليه السلام وتنذِرَهُ ليعلمَ أنَّ أمرَهُ بيدِها فيخضعَ لها ويطيعَها[1].

وقد دلَّ اسمُ المصدر (عَذَاب) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على العِقاب والإيجاع .

٢- صيغة (فِعَال)

سُمِعَت هذه الصيغة في باب (فاعَلَ . يُفَاعِلُ) نحو : مارَيته مِراءً ، وقاتَلته قِتالاً[2] ، بشرط ألا تكونَ فاؤُه ياءً [3]، قال سيبويه : « وجاء فِعالٌ على فاعَلْتُ كثيراً ، كأنَّهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك في قِيتال ونحوِها »[4]. وليس لها دلالةٌ معينةٌ إلا دلالتها المعجميَّة على الحدث المجرد . وقد عدَّهُا ابنُ مالك قياسية إذ قال :

لفاعل الفِعَال والمُفَاعَلَه وغيرُ ما مرَّ السَّماعُ عادَلَه[5]

وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث مرات) في (ستة مواضع)[6].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

المصدر (جِدَال) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾{ هود : ٣٢ }

الجَدْلُ : شدَّةُ فتْلِ الحَبْلِ ، وجَدَلَ الشيءَ : أحكمَ فتلَهُ ، وقيل أصلُ الجِدال : الصِّراعُ وإسقاطُ الإنسانِ صاحبَه على الجَدالَة[7]. والجَدَلُ : اللَّدَدُ في الخُصُومة والقُدرة عليها وقد جادله مجادلةً وجدالاً ، ورجلٌ جَدِلٌ ومِجْدَلٌ ومِجْدالٌ : شديدُ الجِدال[8]. والجَدلُ : « دفعُ

---

(١) ينظر تفسير المنار : ٢٨٦/١٢

(٢) ينظر الكتاب : ٨١/٤ ، والمقتضب : ٩٨/٢ ، وشرح الشافية : ١٦٦/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٨

(٣) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٤١

(٤) الكتاب : ٨١/٤

(٥) شرح ابن عقيل : ١٣١/٣

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الرابع عشر : ٢٥١

(٧) لسان العرب (جدل) : ٩٩/٣

(٨) ينظر البحر المحيط : ٢١٩/٥

العبدِ خصمَه عن إفساد قولِهِ بحجةٍ قاصداً به تصحيح كلامه»[١].

ومن الجِدال ما هو محمودٌ إذا كان مع كافرٍ حربيٍّ يُطمَعُ في الجِدال أنْ يهتديَ ، ومنه ما هو مكروهٌ وهو ما يقع بين المسلمين وقد نَهَى النَّبي ﷺ عنه[٢].

وقد خاطب الكافرون نوحاً عليه السلام قائلين : أردتَ جِدَالنا وشرعتَ فيه فأكثرتَهُ[٣] ، واستقصيتَ فيه فلم تَدَعْ لنا حُجَّةً إلا دحضتها حتى مللنا وسئمنا ، ولم يبقَ عندنا شيءٌ نقولُهُ ، فكان خطابُهم معبراً عن التَّذمُّر والتَّضجُّر والتَّأييس من الاقتناع ، وهذا شأنُ المبطل إذا دمغتْهُ الحُجَّة[٤]. وجدالُهم هذا عبَّر عن مدى اللَّجاجة والتَّعصُّب الأعمى لديهم ، وأشعَرَنا كلامُ نوحٍ عليه السلام بأنَّه سعى مدَّةً طويلةً لهداية قومِهِ ، ولم يتركْ فرصةً لذلك إلاّ انتهَزَهَا لإرشادِهِم ، ولكنَّهم أظهروا جَزَعَهُم من أقوالِهِ وإرشاداتِهِ[٥]، ويدلُّ على هذا قولُهُ عليه السلام في سورة نوح ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾{ نوح : ٥ }[٦].

وفي الآية دلالةٌ على حسن الجِدال في الدِّين ؛ لأنَّه لو لم يكن حسنًا لمَا استعمَلَهُ نوحٌ عليه السلام مع قومِهِ ، والأنبياء عليهم السلام لا يفعلون إلا ما يَحسُنُ فِعْلُهُ[٧].

وقد دلَّ المصدرُ (جِدَال) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على اللَّدد في الخُصُومة ، والقُدرة على دحض الحُجَج .

المصدر (حِسَاب) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾{ ص : ١٦ }

حَسَبْتُهُ أحسِبُهُ حَسْبًا وحِسَابًا وحُسبَانًا وحِسَابةً ، إذا عَدَدْتُهُ . والحِسابُ : استعمالُ العدد[٨] . والحِسابُ : المحاسبةُ ، ويومُ الحِسابِ : يومُ القيامة[٩].

---

(١) تاج العروس (جدل) : ١٩٤/٢٨

(٢) ينظر المحرر الوجيز : ١٦٦/٣

(٣) ينظر الكشاف : ١٩٥/٣

(٤) ينظر تفسير المنار : ٦٩/١٢ ، والتحرير والتنوير : ٦٠/١٢

(٥) ينظر الأمثل : ٥١٩/٦

(٦) ينظر تفسير المنار : ٦٩/١٢

(٧) ينظر التبيان : ٤٧٠/٥

(٨) ينظر الصحاح (حسب) : ١١٠/١ ، المفردات (حسب) : ١٥٢

(٩) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٢٨٧

والمعنى : لماذا تهدِّدُنا بالعذاب غداً ، ولا تأتي به الآن ، إن كنت مقتدراً على ذلك ؟ وهذه حجّةُ كلِّ جاحدٍ وجاهلٍ باليوم الآخر[1]، فقد استعجل الكافرون العذابَ قبل يوم القيامة استهزاءً بحديث يوم الحساب والوعيد بالعذاب فيه ، وبَلَغَ بهم الغرورُ حتى إلى الاستهزاء بعذاب الله ﷻ ومحكمته العادلة ، وإلى القول : لِمَ تأخَّرت حصّتُنا من العذاب ؟ ، ولماذا لا يوفّينا اللهُ بسرعةٍ حظَّنا من العذاب قبل اليوم الذي يُحاسَبُ فيه الخلقُ [2].

وهذه حكايةُ حالةِ استخفافِهم بالبعث والجزاء وتكذيبِهم ذلك ، وتكذيبِهم بوعيدِ القرآن إيَّاهم فلمَّا هدَّدَهم القرآن بعذاب الله ﷻ قالوا : ربَّنا عجِّل لنا نصيبَنَا من العذاب في الدُّنيا قبل يوم الحساب إظهاراً لعدم اكتراثهم بالوعيد وتكذيبه ؛ لأنَّ هذا الكلامَ قالوه على وجه الاستهزاء وحكي عنهم هنا إظهاراً لرقاعتهم وتصلُّبهم في الكفر[3].

وقد دلَّ المصدرُ (حِسَاب) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على المحاسبة وقُصِدَ به هنا يومُ القيامة بعد أن أضيف اليوم إليه .

المصدر (خِلَاف) في قوله تعالى :

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾{ الأعراف : ١٢٤ }

الخُلفُ ضِدُّ قُدَّامَ ، وخَلَفَهُ يخلُفُهُ : صار خلفَهُ ، واختلفَهُ : أخَذَهُ من خلفِهِ ، والخَلْفُ : الظَّهْرُ ، والخِلافُ : المخالفةُ[4].

وقصدَ فرعون في تهديده للسحرة بالتقطيع من خلاف قطعَ اليدِ اليمنى مع الرِّجل اليُسرى ، أو قطع اليدِ اليُسرى مع الرِّجل اليُمنى[5]. وقيل : إنَّما لم يقطع القوائمَ الأربعَ لأنَّ المقصودَ بقاءُ الشَّخص متمكِّناً من المَشيِ متوكئاً على عودٍ تحتَ اليدِ من جهة الرِّجل المقطوعة[6].

وهذا رأيٌ غريبٌ لأنَّ مَن يُقطَعُ منه يدٌ ورِجْلٌ ثم يُصلَبُ بعد ذلك يكون مصيرُهُ حتماً . الموتُ ، فهذا الكلامُ يمكن أن يُقال فيما لو لم يذكر فرعون الصلب !!

---

(١) ينظر التفسير المبين : ٤٥٤

(٢) ينظر التبيان : ٥٣٣/٨ ، والميزان : ١٨٦/١٧ ، والأمثل : ٤٦٥/١٤

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٢٤/٢٣-٢٢٥

(٤) ينظر لسان العرب (خلف) : ٥/ ١٣١ ، ١٣٣

(٥) ينظر التبيان : ٥١٢/٤ ، والميزان : ٢١٧/٨

(٦) ينظر التحرير والتنوير : ٥٥/٩

ويُستبعَدُ قولُ من فسَّرهُ بالمخالفة أي : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم ﴾ لأجلِ مخالفتِكُم إياي ، فتكون (مِن) تعليليَّة ؛ لأنَّ هذا يتنافى مع أسلوب القرآن البليغ[١].

وقد دلَّ المصدرُ (خِلاف) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على المخالفة في التقطيع .

٣- صيغة (تَفْعِيل)

هذه الصيغة تكونُ في كلِّ فعلٍ على وزن (فعَّل . يفعِّل) نحو:كسَّر تَكسيرًا ، ووحَّد تَوحيدًا ، ويسَّر تَيسيرًا ، قال سيبويه : « وأمّا فَعَّلتُ فالمصدرُ منه على التَّفعيل ، جعلوا التَّاء التي في أوَّلِهِ بدلاً من العينِ الزائدةِ في فعَّلتُ ، وجعلوا الياء بمنزلة ألفِ الأفعال ، فغيَّروا أوَّلَهُ كما غيَّروا آخرَهُ . وذلك قولُكَ : كسَّرتُهُ تكسيراً ، وعذَّبْتُهُ تعذيباً »[٢].

وأغلبُ ما تدلُّ عليه هذه الصيغة التكثيرُ[٣]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (ثلاثة) مواضع[٤].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

المصدر (تأويل) في قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾{ يوسف : ٢٩ }

أوَّلَ الكلامَ وتأوَّلَهُ : دبَّرَهُ وقدَّرَهُ ، وأوَّلَهُ وتأوَّلَهُ : فسَّرَهُ ، والتَّأويلُ : نقلُ ظاهرِ اللَّفظ عن وضعِهِ الأصليِّ إلى ما يحتاجُ إلى دليلٍ لولاه ما تُرِكَ ظاهرُ اللَّفظ ، والتَّأويلُ : عبارةُ الرؤيا[٥].

وهذان الفتيان اللذان دخلا السِّجنَ مع يوسفَ عليه السلام هما ساقي الملك وخبَّازُهُ بعدما أمرَ الملكُ بسجنِهما ، وقيل : اتُّهما بتسميمه في الشَّراب والطَّعام[٦]. وقد طلبا من يوسفَ عليه السلام

(١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٣/٩
(٢) الكتاب : ٧٩ ، وينظر المقتضب : ٩٨/٢ ، وشرح الشافية : ١٦٤/١-١٦٦
(٣) ينظر النحو الوافي : ٢٠٠/٣
(٤) ينظر الجدول الإحصائي الخامس عشر : ٢٥١
(٥) ينظر لسان العرب (أول) : ١٧٢/٣٢
(٦) ينظر التحرير والتنوير : ٢٦٨/١٢

أنْ يخبرَهُما بتأويل ما رأياه في مناميهما فقالا : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ومعناهُ إنَّا نعلمُكَ أو نظنُّكَ ممَّن يعرفُ تأويلَ الرُّؤيا(١). و« كان تعبير الرؤيا من فنون علمائِهِم فلذلك أيَّدَ اللهُ ﷻ به يوسفَ ؈ بينهم »(٢).

وإنَّما أقبلا على يوسفَ ؈ لإحسانِهِ ، لِمَا يعتقدُ عامَّةُ النَّاس أنَّ المحسنينَ الأبرارَ تكونُ قلوبُهُم طاهرةً ، ونفوسُهُم زاكيةً ؛ لأنَّهم ينتقلون إلى روابطِ الأمور وجريان الحوادث انتقالاً أحسنَ وأقربَ إلى الرُّشد من انتقال غيرهم(٣).

وقد دلَّ المصدرُ (تأويل) على الحدث المجرَّد ، وليس له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على تفسير الرؤى .

٤- صيغة (افْتِعَال)

تكون هذه الصيغة في (افتَعَلَ . يفتَعِلُ) نحو : اقتَحَمَ اقتحامًا واحتَسَبَ احتسابًا واشتدَّ اشتدادًا (٤) ، وتدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : (الاجتهادُ والمبالغةُ ، والاتِّخاذُ ، والاعتقادُ ، والمطاوعةُ) . وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)(٥).

الدلالة على الاجتهاد والمبالغة

المصدر (اخْتِلَاق) في قوله تعالى :

﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾{ ص : ٧ }

الاختلاقُ : التخرُّصُ ، وقيل : الكَذِبُ ، وهو افتعالٌ من الخلق والإبداع ، كأنَّ الكاذبَ تخلَّقَ قولَهُ ، وأصلُ الخلق التقدير قبل القطع(٦). و(اختلاق) مشتقَّةٌ من (خَلْق) وتعني إبداء أمرٍ لم تكن له سابقةٌ ، كما تطلقُ هذه الكلمةُ على الكذب ؛ لأنَّ الكذَّاب غالباً ما يقول كلاماً لا وجودَ له(٧).

(١) ينظر التبيان : ١٣٥/٦

(٢) التحرير والتنوير : ٢٦٩/١٢

(٣) ينظر الميزان : ١٧١/١١

(٤) ينظر الكتاب : ٧٨/٤-٧٩ ، والمقتضب : ٩٩/٢ ، ودقائق التصريف : ١٦٥ ، وشرح المفصل : ٤٧/٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٩

(٥) ينظر الجدول الإحصائي السادس عشر : ٢٥٢

(٦) ينظر لسان العرب (خلق) : ١٤٠/٥

(٧) ينظر الأمثل : ٤٥٢/١٤

والمعنى الذي قصده الكافرون في خطابهم أنَّه ليس هذا الذي نسمعُهُ منك إلا تخرُّصٌ وافتعالٌ وكذِبٌ ، ولا اساسَ له على الإطلاق[١]. والمرادُ من المصدر (اختلاق) في الآية أنَّ التَّوحيدَ الذي دعا إليه هذا النَّبيُّ مجهولٌ بالنسبة لنا ولآبائنا الأوّلين ، وهذا دليلٌ على بطلانِهِ[٢].

وقد دلَّ المصدرُ (اختلاق) على الاجتهاد والمبالغة ، وهذا ما ادَّعاه الكافرون عندما سمعوا كلامَ اللهِ ﷻ يتردَّدُ على لسان رسولِهِ الأعظمِ ﷺ وقالوا : ما سمعنا منك إلا محضَ كذبٍ وافتراءٍ ، ويظهر من السياق أنهم لم يكونوا على أدنى درجة من الاستعداد للاستماع إلى ما جاء به الرسول ﷺ .

٥- صيغة (فِعْلِياء)

تأتي هذه الصيغة من (تَفَعَّلَ . يَتَفَعَّلُ) [٣]. وهي من أوزان الاسم الثلاثيِّ المزيدِ بثلاثةِ أحرفٍ ، والمنتهي بألِفِ التَّأنيثِ الممدودةِ ، وتكونُ اسمًا ، نحو : كِبْرِياء ، وصفةً ، نحو : جِرْبِياء[٤]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٥].

المصدر (كِبْرِياء) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ . . . ﴾

{ يونس : ٧٨ }

الكبرياءُ : العظمةُ والمُلكُ ، وقيل : هي عبارةٌ عن كمال الذَّات وكمال الوجود ، ولا يُوصَفُ بها إلا اللهُ ﷻ [٦]. و« الكبرياءُ : التَّرَفُّعُ عن الانقياد وذلك لا يستَحِقُّهُ غيرُ الله ﷻ »[٧]. والكبرياءُ : إظهارُ التَّفوق على النَّاس[٨]. وقيل : المُلْكُ ؛ لأنَّ المُلُوكَ موصوفون

---

(١) ينظر التبيان : ٥٢٩/٨ ، والكشاف : ٢٤٤/٥ ، والتفسير المبين : ٤٥٤

(٢) ينظر الأمثل : ٤٥٢/١٤

(٣) ينظر جوهر القاموس : ٣١٩-٣٢٠

(٤) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ٢٠٧

(٥) ينظر الجدول الإحصائي السابع عشر : ٢٥٢

(٦) ينظر لسان العرب (كبر) : ١٠/١٣

(٧) المفردات (كبر) : ٥٤٦

(٨) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٢/١١

بالكِبْر ؛ ولذلك قيل للمَلِكِ : الجَبَّارُ[1]. وإنَّما قيل للمُلْكِ : كبرياءُ ، لأنَّه أكبرُ ما يُنالُ في الدُّنيا[2].

وقد أفصحَ فرعونُ وملؤُهُ عن تخوُّفِهِم على مُلْكِهِم[3]، فخاطبوا موسى وهارونَ عليهما السلام قائلين : « إنَّكما اتَّخذتُما الدَّعوةَ الدينيةَ وسيلةً إلى إبطال طريقتنا المستقرَّة في الأرض ، وإنَّما جئتما لتُبدِلا الدولةَ الفرعونيةَ المتعرِّقةَ في القبط إلى دولةٍ إسرائيليةٍ تُدارُ بإمامتِكُما وقيادتِكُما ، وما نحن لكما بمؤمنين حتى تنالا بذلك أمنيتَكُما وتبلُغا غايتَكُما من هذه الدَّعوةِ المُزَوَّرَةِ »[4].

وقد دلَّ المصدرُ (كبرياء) على الحدث المجرَّد ، وليست له دلالةٌ إلا دلالته المعجميَّة على العظمةِ والاستعلاءِ ، وإظهارِ التَّفوُّق على النَّاس ، والتَّرفُّعِ عن الانقياد . ويبدو أن هذا المصدرَ قد اكتسبَ الاسميةَ لكثرة استعماله حتى صار لا يعدُّ من المصادر.

(١) ينظر الكشاف : ٣/١٦٣

(٢) ينظر معاني القرآن للنحاس : ٣٠٨

(٣) ينظر التفسير المبين : ٢١٨

(٤) الميزان : ١٠/١٠٩

الفصل الثَّاني
دلالـة صيغ المشتقَّـات

توطئة

الاشتقاقُ هو : كونُ إحدى الكلمتين مأخوذةً أو منزوعة من الأخرى ، أو كونُهما مأخوذتين من أصلٍ واحدٍ بشرط تناسبهما في المعنى والتركيب ومغايرتُهما في الصِّيغة [1]. ولم يذهب السِّيوطي (ت٩١١هـ) بعيداً في تعريفه للاشتقاق ِ فهو عنده : « أخذُ صيغةٍ من أخرى اتفقا معنًى ومادةً أصليَّةً ، وهيأة تركيب لها ، ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادةٍ مفيدةٍ ، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأةً ، كـ(ضاربٍ) من (ضَربَ) و(حَذِرٍ) من (حَذِرَ) »[2].

وهذا ما ذكره الكفوي حين عرَّف الاشتقاق بأنَّه : « أخذُ كلمةٍ من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى »[3].

وهناك من المحدثين من عرَّف الاشتقاق تعريفًا دقيقًا واضحًا ومنهم صبحي الصالح الذي يرى أنَّ الاشتقاق هو « توليدٌ لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوعُ بها إلى أصلٍ واحدٍ يُحَدِّدُ مادَّتها ويوحي بمعناها المشترَك الأصيل مثلما يُوحي بمعناها الخاص الجديد »[4]. وقد ذهبت الدكتورة خديجة الحديثي إلى أنَّ الأصلَ هو مادةٌ مفترَضةٌ وهي مادةُ الاشتقاق تكونُ مجرَّدةً من التَّرتيب والهيأة كمادة (ق و ل) و(ك ل م) التي تُعدُّ أصلَ التقاليب المختلفة عند من يقولُ بالاشتقاق الأكبر ، فمادة (ض ر ب) الأصلُ فيها شيءٌ تجريديٌّ أو مفترضٌ غيرُ مستعملٍ في اللغة ، وبوضع الحركاتِ وأحرفِ الزيادةِ بنظامٍ معيَّنٍ نحصلُ على المشتقَّات التي منها المصدرُ[5].

والمشتقَّات عددُها ثمانيةٌ وهي : (اسمُ الفاعل ، وصيغُ المبالغة ، والصفةُ المشبَّهةُ ، واسمُ المفعول ، واسما الزمان والمكان ، واسمُ التَّفضيل ، واسمُ الآلة)[6].

---

(١) ينظر شرح الشافية : ٣٣٤/٢ ، والتعريفات : ٣٧ ، وينظر : دروس التصريف : ١٢

(٢) المزهر : ٣٤٦/١

(٣) الكليات : ١١٧ ، وينظر : الخصائص : ١٢/١

(٤) دراسات في فقه اللغة : ١٧٤

(٥) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٤٦ ، ٢٥٧

(٦) ينظر تصريف الأسماء والأفعال : ١٢٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٤٧ ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١١٧

المبحث الأول

دلالة صيغ اسم الفاعل

دلالة صيغ اسم الفاعل

هو اسمٌ يُصاغُ للدَّلالة على من وقع منه الفعل حُدُوثاً لا ثُبُوتاً ، ويُبنى من الثُّلاثيِّ المجرَّد على وزن (فاعِلٍ) ، ومن غير الثُّلاثيِّ على بناء مضارعِهِ مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومةً وكسر ما قبل الآخِر[١]. واسمُ الفاعل من مصطلحات البصريين[٢] ، أمَّا الكوفيون فيسمُّونَهُ الفعلَ الدائمَ [٣].

وقد عرَّفه ابنُ مالك : « بأنَّه الصفةُ الدَّالةُ على فاعل جارية في التَّذكير والتَّأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي . وتوازنُ في الثُّلاثيِّ المجرَّد فاعلاً ، وفي غيره المضارع مكسور ما قبل الآخر مبدوءًا بميمٍ مضمومةٍ ...» [٤].

ولاسم الفاعل ثلاثُ دلالاتٍ هي : (الحدثُ ، والحدوثُ ، وفاعلُهُ)[٥]. وقد يجيءُ للدَّلالة على النَّسب إلى شيءٍ ، كقولهم لذي الدِّرع : دارِع ، ولذي الرُّمح : رامِح ، ولذي التُّرس : تارِس[٦].

« ويُقصَدُ بالحدث معنى المصدر ، وبالحدوث ما يقابلُ الثُّبوتَ فـ (قائمٌ) ـ مثلاً . اسمُ فاعلٍ يدلُّ على القيام وهو الحدثُ وعلى الحدوث أي التغيُّر ، فالقيامُ ليس ملازماً لصاحبه ويدلُّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام »[٧].

ولاسم الفاعل دلالةٌ يكتسبُها من السِّياق الذي يردُ فيه وهي دلالتُهُ على الزَّمن ، إذ يجيءُ اسمُ الفاعل للأزمنة الآتية[٨] :

١- **المُضِيّ** : وذلك كقوله تعالى : ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ { إبراهيم : ١٠ } ، أي : فَطَرَ .

---

(١) ينظر المقرَّب : ٤٩٨ ، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٨٧ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٤٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٩

(٢) ينظر الكتاب : ٢٢/٤ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء : ١٦٥/١

(٤) شرح التسهيل : ٣٩٨/٢

(٥) ينظر معاني الأبنية : ٤١

(٦) ينظر الكتاب : ٣/ ٣٨١ ، والمقتضب : ٣/ ١٦٢ ، وشرح الشافية ٨٤/٢

(٧) معاني الأبنية : ٤١

(٨) ينظر معاني الأبنية : ٤٤-٤٥

٢- **الحال** : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾{ المدثر: ٤٩ } ، فاسمُ الفاعل هنا يدلُّ على الحال .

٣- **الاستقبال** : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ { ص : ٧١ } ، أي : سأخلقُ .

٤- **الاستمرار** : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ { الأنعام : ٩٥ } ، ففلقُ الحبِّ والنَّوى مستمرٌ .

٥- **الدَّلالة على الثُّبوت** : وذلك كقولك : واسعُ الفم وجاحظُ العينين ، وهو يدلُّ على الثُّبوت كالصِّفة المشبَّهة .

أوزان اسم الفاعل

أولاً : اسمُ الفاعِل من الفعل الثُّلاثيِّ المجرَّد

صيغة (فَاعِل)

تعدُّ هذه الصيغة أكثر الصيغ الدَّالة على اسم الفاعل وروداً في خطاب الكافرين في القرآن الكريم . وقد وردت (سبعًا وثلاثين) مرة في (ثلاثة وستين) موضعًا[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم الفاعل (خَاسِر) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾{ الأعراف : ٩٠}

خَسِرَ خَسْرًا وخَسَرًا وخُسْرانًا وخَسَارةً وخَسَارًا ، فهو خاسِرٌ وخَسِرٌ ، كلُّهُ : ضَلَّ ، والخَسْرُ والخُسْرانُ : النُّقصانُ ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ { المطفِّفين : ٣ }[٢]. والخاسِرُ : الذي يَنقُصُ المكيالَ والميزانَ إذا أعطى ، ويستزيدُ إذا أخَذَ ، والخاسِرُ : الذي وُضِعَ في تِجَارتِهِ ، والخُسْرُ : العقوبةُ بالذَّنْب[٣]. والخُسْرُ والخُسرانُ : انتقاصُ رأسِ المالِ[٤].

ففي هذه الآيةِ الكريمة حكايةُ ما خاطبَ به الكافرون طائفةً من المؤمنين بقولهم : ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ فهدَّدُوهم وخوَّفُوهم بالخُسران إنْ تَبِعُوا شعيبًا عليه السلام في الخروج من أرضِهِم ، ليخرجَ عليه السلام وحدَهُ ؛ لإنَّهم إنَّما كانوا يعادُونَ شعيبًا عليه السلام بالأصالة[٥].

وقصدُوا بقولهم : ﴿ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ الخساراتِ الماديَّةَ التي تُصيبُ مَن آمنَ بشعيبٍ عليه السلام ؛ إذ من المسلَّم عدمُ عودتِهِم إلى عقيدة الوثنيَّة ، فيجبُ أن يخرجوا من ديارهم

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثامن عشر : ٢٥٢-٢٥٣

(٢) ينظر لسان العرب (خسر) : ٥/٦٥-٦٦

(٣) ينظر تاج العروس (خسر) : ١١/١٦٤

(٤) ينظر المفردات (خسر) : ١٩٥

(٥) ينظر التبيان : ٤/٤٧١ ، والميزان : ٨/١٩٣

قهرًا ، ويتركوا بيوتَهم وأملاكَهم ، ويُحتمَلُ أن يكونَ مرادُهم الأضرارَ المعنويَّةَ فضلاً عن الأضرار الماديَّة ، لأنَّهم كانوا يتصوَّرون أنَّ طريقَ النَّجاةِ يتمثَّلُ في الوثنيَّة لا في دين شعيبٍ عليه السلام [١]. وقيل معناهُ : إنَّكم تخسرون باتِّباعِهِ فوائدَ البخس والتَّطفيف ؛ لأنَّه ينهاكُم عنهما ، ويحملُكُم على الإيفاء والتَّسوية ، لعلَّ ذلك يثنيهِم عن عزيمَتِهِم ويردُّهم إلى الرَّشاد من أمرِهِم على حسب ما يزعمون[٢].

وقد جاء اسمُ الفاعل (خَاسِر) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على التَّجدُّد في الحدث ودلَّ السِّياق على الزمن المستقبل ، لوقوع اسم الفاعل في جواب الشرط .

اسم الفاعل (خَاطِئ) في قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾{ يوسف : ٢٩}

الخَطَأُ والخَطاءُ : ضِدُّ الصَّوابِ ، وخَطِئَ الرجلُ يَخْطَأ خِطْأً وخِطأةً على فِعْلَةٍ : أذْنَبَ ، وخطَّأهُ تخطِئةً وتَخْطِيئًا : نَسَبَهُ إلى الخطأ ، وأخطأَ الطَّريقَ : عَدَلَ عنه ، والخطأُ : ما لم يُتَعمَّد ، والخِطءُ : ما تُعُمِّدَ[٣]. وقيل المخطئُ من أرادَ الصَّوابَ ، فصار إلى غيرِهِ ، والخاطئُ : من تَعَمَّدَ لمَا لا ينبغي[٤].

وإنَّما قال : ﴿ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾ بلفظ التَّذكير ، ولم يقُلْ من الخاطئاتِ ، تغليباً للمذكَّر على المؤنَّث إذا اختلطا[٥]. فقد قرَّرَ العزيزُ الذَّنبَ لامرأتِهِ ، وأمَرَهَا أن تستغفرَ ربَّها لذلك الذَّنب ؛ لأنَّها كانت بذلك الفعل من أهل الخطيئة ، ولذلك قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات ، وقد جعلها من زمرة الخاطئين تخفيفاً في مؤاخذتها[٦].

وقد جاء اسمُ الفاعل (خَاطِئ) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على التَّجدُّد والحدوث ؛ لأنَّ امرأة العزيز التي عُدَّت من الزمرة التي تتَّصفُ بأنَّها من الخاطئين تابت فيما بعد ، ودلَّ السياقُ على الزَّمن الماضي بدلالة قوله : ﴿ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾.

---

(١) ينظر الأمثل : ١١٨/٥-١١٩

(٢) ينظر الكشاف : ٤٧٦/٢ ، وتفسير المراغي : ٨/٩

(٣) ينظر لسان العرب (خطأ) : ٩٦/٥

(٤) ينظر الصحاح (خطأ) : ٤٧/١

(٥) ينظر التبيان : ١٢٥/٦ ، والكشاف : ٢٧٥/٣ ، والأمثل : ١٩٢/٧

(٦) ينظر الميزان : ١٤٤/١١ ، والتحرير والتنوير : ٢٥٩/١٢

اسم الفاعل (طاغٍ) في قوله تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾{ الصافات : ٣٠ }

طَغَى يَطْغَى طَغْيًا ويَطْغُو طُغيانًا جاوزَ القَدْرَ وارتفعَ وغَلا في الكُفر ، وطَغَى الماءُ والبحرُ : ارتفعَ وعَلا على كلِّ شيءٍ فاخترَقَهُ ، وطَغَى البحرُ : هاجتْ أمواجُهُ ، والطَّاغيةُ : الجبَّارُ العنيدُ الظالمُ الذي لا يبالي ما أتى يأكلُ الناسَ ويقهرُهُم ، لا يُثنيه تحرُّجٌ ولا فَرَقٌ[١]. والطُّغيانُ : هو تجاوزُ الحدِّ في العِصيان[٢]. وكلُّ مجاوزٍ للحدِّ في العصيان فهو طاغٍ ، وأطغاهُ المالُ : جعلَهُ طاغيًا [٣].

وأصلُ الطُّغيان تجاوزُ الحدِّ في العِظَم ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾{ الحاقة : ١١ } وطغيانُهُم كفرُهُم بالله ﷻ ، لأنَّهم تجاوزوا في ذلك الحدَّ [٤].

والمعنى : « كان الطُّغيانُ وهو التكبُّرُ عن قبولِ دَعْوَةِ رجلٍ منكم شأنُكُم وسجيَّتُكُم »[٥]، ولم يكن سَبَبُ هلاكِكُم مجرَّدَ الخُلُوِّ من الإيمان بل كنتم قوماً طاغين كما كنَّا مستكبرين طاغين ، ومختارين للطُّغيان ، فتعاضَدْنا جميعاً على ترك سبيل الرُّشد واتِّخاذ سبيل الغيِّ فحقَّت علينا كلمةُ العذاب التي قضى بها الله ﷻ [٦].

وقد جاء اسمُ الفاعل (طاغٍ) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على الثُّبوت ، إذ جعلوهم من الزُّمرة التي تتَّصِفُ بأنَّها من الطَّاغين ، أي الذين ثَبُتَتْ فيهم صفةُ الطُّغيان حتى صارتْ ملازِمَةً لهم لا تفارقُهُم ، ودلَّ السياقُ على الزَّمن الماضي بدلالة قولِهِم : ﴿كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾.

---

(١) ينظر لسان العرب (طغى) : /١٢٣-١٢٤

(٢) ينظر المفردات (طغى) : ٣٩٧

(٣) ينظر الصحاح (طغى) : ٢٤١٢/٦

(٤) ينظر التبيان : ٤٧٦/٨

(٥) التحرير والتنوير : ١٠٥/٢٣

(٦) ينظر الكشاف : ٢٠٧/٥ ، والميزان : ١٣٣/١٧

اسم الفاعل (عَامِل) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾{ فصلت : ٥ }

عَمِلَ عَمَلاً ، وأعمَلَهُ واستعمَلَهُ بمعنًى ، واستعمَلَهُ طَلَبَ إليه العملَ[١]. والعملُ : المهنةُ والفِعْلُ ، والجمعُ أعمالٌ ، واعتَمَلَ الرَّجلُ عَمِلَ بنفسه ، ورجلٌ عَمِلٌ : ذو عملٍ[٢].

والملاحظُ أنَّ الكافرين في هذه الآية خاطبوا رسول الله ﷺ قائلين : إذا كان لا سبيلَ إلى التَّفاهم بيننا ، فاعملْ بما يمكنك العملُ به على إبطال أمرنا[٣] ، فإنَّنا عاملون على ديننا ، أو فاعملْ على إبطال أمرنا ، إنَّنا عاملون على ابطال أمرك[٤].

وقد يكونُ الهدفُ من قول المشركين : ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ محاولةَ زرع اليأس عند الرسول ﷺ من قبولهم دعوته ، ويُحتَملُ أن يكونُ نوعًا من التَّهديد له ، ويُحتمَلُ أن يكونَ متاركةً محضةً ، وهذا التَّعبيرُ يُمثِّلُ منتهى العناد والتَّحدي الأحمق للحقِّ ولرسالاته[٥].

وقد جاء اسمُ الفاعل (عَامِل) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على التَّجدُّد في الحدث والاستمرار فيه ؛ لأنَّ الكافرين مستمرُّون في عملهم المناقض والمخالف لعمل الرَّسول ﷺ وهذا ما اتَّضح من سياق كلامهم الدالِّ على إصرارهم على ما هم عليه .

اسم الفاعل (ناظرة) في قوله تعالى :

﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾{ النمل : ٣٥ }

النَّظَرُ : حِسُّ العين ، نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا ومنظَرًا ومنظَرَةً ، ونَظَرَ إليه ، يقال : نظرتُ إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب ، والنَّظَرُ : الانتظارُ ، والإنظارُ : التَّأخيرُ والإهمالُ ، والنَّظرُ : الفِكْرُ في الشيء تقدِّرُهُ وتقيسُهُ منك[٦]. والنَّظَرُ : تقليبُ البصر

---

(١) ينظر الصحاح (عمل) : ١٧٧٥/٤

(٢) ينظر لسان العرب (عمل) : ٢٨٣/١٠-٢٨٤

(٣) ينظر الميزان : ٣٦١/١٧

(٤) ينظر الكشاف : ٣٦٧/٥

(٥) ينظر المحرر الوجيز : ٤/٥ ، والتحرير والتنوير : ٢٣٦/٢٤ ، والأمثل : ٣٥١/١٥

(٦) ينظر لسان العرب (نظر) : ٢٩١/١٤-٢٩٢

والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيتِهِ ، وقد يُرَادُ به التَّأَمُّلُ والفحصُ ، وقد يُرادُ به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفحص وهو الرَّوِيَّةُ[1].

والمعنى : أنا منتظرةٌ ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ حتى أعملَ عند ذلك بما تقتضيه الحالُ[2] ؛ لأنَّ الملوكَ لهم علاقةٌ شديدةٌ بالهدايا ، فيمكنُ أنْ يذعنوا للهدايا الغالية ، فإذا أذعَنَ سليمانُ عليه السلام لهذه الهديَّةِ فهو مَلِكٌ ، وإذا ألحَّ على كلامِهِ ولم يكترثْ بهم فهو نبيٌّ ، وفي هذه الصُّورةِ ينبغي التَّعامل معه بالحكمة والتَّعقُّل[3].

وقد جاء اسمُ الفاعل (ناظرة) دالاً على التَّجدُّد في الحدث ، ودلَّ السِّياق على الزَّمن المستقبل ؛ لوجود التنوين فيه ، فالحدثَ لم يحصلْ بعد ، والنَّظَرُ هنا من الانتظار لا النَّظَرُ بالعين .

ثانياً : اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد

صيغة (مُفْعِل)

تعدُّ هذه الصيغة أكثر صيغ اسم الفاعل التي وردت من الفعل الثلاثيِّ المزيد في خطاب الكافرين في القرآن الكريم . إذ وردت (تسع) مرات في (تسعة عشر) موضعًا[4].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم الفاعل (مؤمن) في قوله تعالى :

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ { الأنعام : ٢٧ }

الأمانُ والأمانةُ بمعنًى ،وقد أمِنتُ فأنا آمنٌ ، والأمنُ : ضِدُّ الخوف ، والإيمانُ : ضِدُّ الكُفْر ، والإيمانُ بمعنى التَّصديق ، وضِدُّه التَّكذيبُ ، يقال آمنَ به قومٌ وكذَّب به قومٌ[5].

---

(١) ينظر المفردات (نظر) : ٦٤٢-٦٤٣

(٢) ينظر الكشاف : ٤٥٣/٤ ، الميزان : ٣٦١/١٥

(٣) ينظر الأمثل : ٥٨/١٢

(٤) ينظر الجدول الإحصائي التاسع عشر : ٢٥٣-٢٥٤

(٥) ينظر لسان العرب (أمن) : ١٦٣/١

ويوصَفُ بالإيمان كلُّ من دَخَلَ في الشَّريعة التي جاء بها الرسولُ ﷺ مُقرًّا بالله ﷻ ونبوَّة محمَّدٍ ﷺ ، والإيمانُ يُرادُ به إذعانُ النَّفس للحقِّ على سبيل التَّصديق وذلك باجتماع ثلاثةِ أشياءَ : تحقيقٍ بالقلب ، وإقرارٍ باللِّسان ، وعملٍ بحسب ذلك بالجوارح[(١)].

ومعنى قولِهم : ربَّنا رُدَّنا إلى الدُّنيا فلا نكذِّبَ بآياتِكَ ونكونَ من المؤمنين ، وهذا الاعتبارُ يَحتَمِلُ الصِّدقَ والكَذِبَ ، ويَصِحُّ عَدُّهُم كاذبين[(٢)]. وكأنَّهم قالوا : ونحن لا نكذب ، ونؤمن على وجه الإثبات ، وشبَّهَهُ سيبويه بقولِهم : (دَعْنِي ولا أَعُودُ)[(٣)]. وما ذلك إلا تَمَنٍّ كاذبٍ ، وإنَّما تمنَّوه لأنَّهم رأوا في ذلك العالم كلَّ ما كانوا يُخفُونه من عقائدَ ونيَّاتٍ وأعمالٍ سيِّئةٍ مكشوفاً أمامهم ، فاستيقظوا يقظةً مؤقَّتَةً عابرةً : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ { الأنعام : ٢٨ } غير أنَّ هذه اليقظةَ ليست قائمةً ثابتةً ، بل إنَّها قد حصلت لظروفٍ طارئةٍ[(٤)].

وقد جاء اسمُ الفاعل (مُؤمِن) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على الثُّبوت ، ودلَّ السِّياقُ على الزَّمن المستقبل بحسب ما تمنَّوا ، فالمؤمنون هم الذين تثبُت فيهم صفة الإيمان والإذعان للحقِّ ، حتى صار انقيادهم لأوامر الله ﷻ ملازماً لهم لا يُفارِقُهُم .

اسم الفاعل (**مريب**) **في قوله تعالى** :

﴿ ...وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾{ هود : ٦٢ }

الرَّيبُ والرِّيبةُ : الشَّكُّ والظِّنَّةُ والتُّهمةُ ، وأربتُ الرَّجُلَ : جعلتُ فيه ريبةً ، وأرابَ الرجلُ : صار ذا ريبةٍ ، فهو مريبٌ ، وريبُ الدَّهر : صروفُهُ وحوادثه ، وفي التنزيل : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾{ سبأ : ٥٤ } ، أي ذي ريبٍ[(٥)]. والرَّيبُ أنْ تتوهَّمَ بالشيء أمراً ما فينكشفُ عمَّا تتوهَّمُهُ[(٦)].

---

(١) ينظر المفردات (أمن) : ٣٣

(٢) ينظر الميزان : ٥٥/٧

(٣) ينظر الكتاب : ٤٤/٣ ، والكشاف : ٣٣٥/٢

(٤) ينظر الأمثل : ٢٥٣/٤

(٥) ينظر لسان العرب (ريب) : ٢٧٣/٦

(٦) ينظر المفردات (ريب) : ٢٧٠

ومريبٌ اسمُ فاعلٍ مشتقٌّ من الرَّيب ومعناهُ الشَّكُّ المقترنُ بسوء الظَّنِّ والنَّظرةِ السَّيئةِ والقرائنِ المخالفةِ[١]. والرِّيبةُ هي قلقُ النَّفس ، وانتفاءُ الطُّمأنينة باليقين[٢]. وقيل : الرِّيبةُ هي الشَّكُّ إلا أنَّ مع الرِّيبةِ تُهمَةٌ للمعنى ليست في نقيضِهِ ، والشَّكُّ قد يعتدلُ فيه النقيضان[٣].

والمعنى : إنَّك يا صالحُ لم تأتِ بحجَّةٍ بيِّنةٍ تورِثُ اليقينَ وتُميطُ الشَّكَّ عمَّا تدعو إليه ، فنحن في شكٍّ مُريبٍ من دعوتك ، وليس لنا أنْ نقبلَ ما تندبُ إليه على شكٍّ منَّا فيه[٤].

وقد جاء اسمُ الفاعل (مُريب) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على التَّجدُّد في الحدث والاستمراريَّة ؛ لأنَّ الشكَّ في قلوبهم مستمِرٌّ ومتجدِّدٌ مع كلِّ دعوةٍ يدعُوهم بها ، وكلِّ بيِّنةٍ يأتي بها .

اسم الفاعل (مغنٍ) في قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾{ غافر : ٤٧ }

الغنيُّ : الله ﷻ ، وهو الذي لا يحتاجُ إلى أحدٍ في شيءٍ ، وكلُّ أحدٍ محتاجٌ إليه ، ومن أسمائه ﷻ المُغنِي ، وهو الذي يُغنِي من يشاءُ من عبادِهِ ، والغِنَى ضِدُّ الفَقْرِ ، وتَغَانَى القومُ : استغنى بعضُهُم عن بعضٍ ، ويقال : ما يُغني عنك هذا ، أي ما يُجزئُ عنك وما ينفعُك ، وأغنى عنه غَناءً : نَابَ عنه ، وأَجْزَأَ عنه مجزأة ، والغَناء : النفعُ[٥].

فالمُتَّبِعُون يخاطبون المتَّبَعِين في الآخرة قائلين : هل أنتم مغنون عنَّا نصيباً من النَّار ؟ وإن لم يكنْ جميعَ عذابِها فقد قنعنا ببعضِهِ ؛ لأنَّهم كانوا في الدُّنيا يلتجئون إليهم مِن دون الله ﷻ[٦]. واستناداً إلى ذلك فإنَّ الرئيسَ يلزمُهُ الدفعُ عن أتباعِهِ والمنقادين لأمرِهِ ، الذين يسألونه أنْ يُغنيَ عنهم قِسطاً من النَّار أي طائفةً منها[٧].

وقد جاء اسمُ الفاعل (مُغْنٍ) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على التَّجدُّد في الحدث

---

(١) ينظر الأمثل : ٧٩/٧

(٢) ينظر الكشاف : ٢١٣/٣

(٣) ينظر التبيان : ١٤/٦

(٤) ينظر الميزان : ٣١٢/١٠

(٥) ينظر لسان العرب (غنا) : ٩٤/١١-٩٥

(٦) ينظر الميزان : ٣٣٥/١٧-٣٣٦

(٧) ينظر التبيان : ٨١/٩

. وهو ما يتَّضحُ من السياق . في الحاضر والمستقبل ، فالمُتَّبَعون لا قدرةَ لهم على أن يُغنُوا شيئاً عن المُتَّبِعين من عذاب النَّار .

اسم الفاعل (موقن) في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾{ السجدة : ١٢ }

« اليقينُ : العِلْمُ وإزاحةُ الشَّكِّ وتحقيقُ الأمر ، وقد أيقنَ يوقنُ إيقانًا ، فهو مُوقِنٌ »[١]. وهو تعليلٌ لتحقيق الوعد بالعمل الصَّالح بأنَّهم صاروا موقنين بحقيَّة ما يدعوهم الرسولُ ﷺ إليه[٢]. والموقنون : العالِمون علمَ اليقين[٣].

فالكافرون يخاطبون الله قائلين : قد أبصرنا صدقَ وعدِك ووعيدِك وسمِعنا منك تصديقَ رُسُلِك[٤] ، ولا نرتابُ بشيءٍ من الحقِّ والرسالة[٥] ، وهم الذين كانوا يجحدون اللقاءَ ، ولو تراهم اليوم إذْ أحاط بهم الخزيُ والذُّلُّ فنكسوا رؤوسَهم واعترفوا بما ينكرونه فسألوا العَوْدَ ولن يعودوا[٦]. وفي ذلك يقولُ الشَّعراويُّ : « وهل يكونُ اليقينُ في هذا الموقف ؟ اليقينُ إنَّما يكونُ بالأمر الغيبيِّ ، وأنتم الآن في اليقين الحيِّ المشاهدِ ، فهو إذن يقينٌ لا يُجدِي »[٧].

وقد جاء اسمُ الفاعل (مُوقِن) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على الثُّبوت بعد أنْ حَصَلَ اليقينُ عند الكافرين من أنَّهم كانوا على الباطل ، فمن رأى الحقيقةَ بأمِّ عينيه وتيقَّن منها أصبحَ اليقينُ في ذِهنِهِ راسخاً غيرَ قابلٍ للتغيير والتَّجدُّد .

صيغة (مُفَعِّل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٨].

---

(١) لسان العرب (يقن) : ٣٢١/١٥
(٢) ينظر الميزان : ٢٢٢/٢١
(٣) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٢١٩
(٤) ينظر الكشاف : ٣١/٥
(٥) ينظر التبيان : ٢٨٨/٨
(٦) ينظر الميزان : ٢٥٣/١٦
(٧) تفسير الشعراوي : ١١٨٢١/١٩
(٨) ينظر الجدول الإحصائي العشرون : ٢٥٤

اسم الفاعل (مُصلٍّ) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ { المدثّر : ٤٣ }

((الصَّلاةُ : الدُّعاءُ ... والصَّلاةُ من الله تعالى الرَّحمةُ . والصَّلاةُ واحدةُ الصَّلوات المفروضة ، وهو اسمٌ يُوضَعُ موضِعَ المصدر . تقول : صَلَّيتُ صلاةً ، ولا تقلْ : تَصْلِيَةً))[١].

و ((المرادُ بالصَّلاة التوجُّهُ العِباديُّ الخاصُّ إلى الله سبحانه فلا يضرُّهُ اختلافُ الصَّلاة كمًّا وكيفًا باختلاف الشَّرائع السَّماوية الحقَّة))[٢]. والمعنى : إنَّنا لم نكُ نصلي ما أوجبَ علينا من الصلاة المفروضة على وفق ما قرَّرَ الشَّرعُ ، وفي ذلك دلالةٌ على أنَّ الإخلال بالواجب يستحقُّ به الإنسان العاصي الذَّمَّ والعِقابَ[٣].

وقد جاء اسم الفاعل (مُفَعِّل) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على الثُّبوت في الزمن الماضي بقرينة قولهم : ﴿ لَمْ نَكُ ﴾ ؛ لأنَّهم لم يكونوا في الدنيا من المصلِّين الذين ثبتت فيهم صفة العبادة وطاعة الله .

---

(١) الصحاح : ٢٤٠٢/٦

(٢) الميزان : ٩٧/٢٠

(٣) التبيان : ١٧٨/١٠

المبحث الثَّاني
دلالة صيغ الصِّفة المشبَّهة

دلالة صيغ الصفة المشبّهة

الصفةُ المشبَّهةُ مرتبطةٌ باسم الفاعل ارتباطاً وثيقاً لذلك سمِّيت (الصفة المشبهة باسم الفاعل) ؛ لأنَّها تُشبِهُهُ في الدَّلالة على الحدث وصاحبه وفي التَّأنيث والتَّذكير والعمل[١].

وقد أشار سيبويه إلى الصفة المشبَّهة في كتابه بقوله : « هذا باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عملت فيه : ولم تقوَ أنْ تعملَ عملَ الفاعل ، لأنَّها ليست في معنى المضارع ، فإنَّما شُبِّهتْ بالفاعل فيما عملتْ فيه . وما تعملُ فيه معلومٌ ، إنَّما تعملُ فيما كان من سببها معرَّفاً بالألف واللام أو نكرةً لا تُجاوِزُ هذا ؛ لأنَّه ليس بفعلٍ ولا اسمٍ هو في معناهُ »[٢].

أمّا المُبَرِّد فقد قال فيها : « هذا بابُ الصِّفَة المُشَبَّهَة بالفَاعِل فيما يعملُ فيه وإنَّما تعملُ فيما كان من سببها ، وذلك كقولك : هذا حَسَنُ الوجهِ ، وكثيرُ المالِ . اعلم أنّ هذه الصفة إنَّما حَدُّها أنْ تقولَ : هذا رَجُلٌ حَسَنٌ وجهُه وكثيرٌ مالُه . فترفعُ ما بعد (حَسَن) و(كثير) بفعلهما ؛ لأَنَّ الحُسْنَ إنَّما هو للوجه ، والكثرة إنَّما هي للمال »[٣].

وعرَّفها ابنُ السَّراج بقوله : « الصفاتُ المشبَّهةُ بأسماء الفاعلين هي أسماء يُنعتُ بها كما يُنعتُ بأسماء الفاعلين ، وتذكَّر وتؤنَّث ويدخلها الألف واللام ، وتُجمعُ بالواو والنون (كاسم الفاعل وافعل التفضيل) ، كما يُجمعُ الضميرُ في الفعل ، فإذا اجتمعَ في النَّعت هذه الأشياء التي ذُكِرَتْ أو بعضها شبَّهُوها بأسماء الفاعلين وذلك نحو : حسنٍ وشديدٍ وما أشبه »[٤].

ويرى ابنُ الحاجب أنَّ : « الصفة المشبَّهة من نحو فَرِحَ على فَرِحٍ غالباً ، وقد جاء معه الضمُّ في بعضها ، نحو نَدُسَ وحَذُرَ وعَجُلَ ، وجاءت على سليمٍ وشَكْسٍ ، وحُرٍّ ، وصِفرٍ ، وغَيورٍ ، ومن الألوان والعُيُوبِ والحُلَى على أفْعَلَ »[٥].

وتدلُّ الصفةُ المشبَّهةُ على أربعة أمورٍ مجتمعةٍ وهي[٦] :

١-المعنى المجرَّدُ الذي يُسمَّى الوصفُ أو الصفةُ ، فكلمةُ جميلٍ الصفةُ منها جمالٌ .

---

(١) ينظر شرح المفصل : ٨١/٦ ، وتصريف الأسماء : ١٦١-١٦٢

(٢) الكتاب : ١٩٤/١

(٣) المقتضب : ١٥٨/٤

(٤) الأصول في النحو : ١٣٠/١

(٥) شرح الشافية : ١٤٣/١

(٦) ينظر النحو الوافي : ٢٨١/٣-٢٨٢

٢-الشَّخصُ ، أو غيرُهُ ممَّا لا يقومُ المعنى المجرَّدُ إلا به وهو الموصوفُ .

٣-ثبوتُ المعنى المجرَّدِ لصاحبه في كلِّ الأزمنة ثبوتًا عامًا .

٤-ملازمةُ ذلك الثُّبوت المعنويِّ العامِّ للموصوف ودوامِهِ .

وقد تحدَّثَ الدكتور فاضل السامرائي عن دلالة الصفة المشبَّهة قائلاً : « والظاهر أن الصفةَ المشبَّهةَ على أقسامٍ ، منها : ما يفيدُ الثُّبوتَ والاستمرارَ نحو : أبكم وأصم ... وطويل وقصير ... وقد تدلُّ على وجهٍ قريبٍ من الثُّبوت نحو : نحيف وسمين وبليغ ، وكريم وجواد . وهي لا تدلُّ على الثبوت في نحو : ظمآن وغضبان وريان ... ، وعلى هذا لا نرى أنْ يُحكمَ بالثبوت عموماً على الصفة المشبهة بل الأولى التفصيل »[١]

(١) معاني الأبنية : ٦٧

١- صيغة (فُعَل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[١].

الصفة المشبهة (سُوى) في قوله تعالى :

﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴾{ طه : ٥٨ }

سواءُ الشيء مثلُهُ ، والجمعُ أسواءُ ، وسواءُ الشيء : وسطُهُ ، لاستواء المسافة إليه من الأطراف ، ومكان سِوًى وسُوًى : مُعْلَمٌ ، وقيل معناه مَنْصَفًا ، أي مكاناً يكونُ للنِّصف فيما بيننا وبينك ، وقد جاء في اللغة سواءٌ بهذا المعنى[٢]. ومكانٌ سُوًى وسواءٌ وسطٌ ، ويقال سواءٌ وسِوًى وسُوًى ، أي يستوي طرفاه ويُستعمل ذلك وصفًا وظرفًا وأصلُ ذلك مصدرٌ[٣]. وسُوًى اسمٌ بمعنى الوسط ، وزنه فُعَل بضم السين ، ويُقرأ سِوًى بكسر السين[٤].

ومكانٌ سُوًى ، أي مكانٌ واقعٌ في المنتصف من المسافة أو مستوى الأطراف من غير ارتفاعٍ وانخفاضٍ ، وكأنَّ المرادَ أنَّه نصفٌ من المدينة لئلا يشقُّ الحُضُورُ فيه على أهل أطراف المدينة[٥]. وقيل : إنّ المرادَ هو أنْ تكونَ فاصلةُ المكان عنَّا وعنك متساويةً، وقيل : أنْ تكونَ متساويةً بالنسبة إلى النَّاس ، أي أنْ يكونَ المكانُ في وسط المدينة تماماً ، وقيل : أنْ تكونَ الأرضُ أرضًا مكشوفةً ومسطَّحةً يُشرِفُ عليها الجميعُ ، ويمكنُ أن تكون كلُّ هذه المعاني مجتمعةً فيها[٦].

وقد جاءت الصِّفةُ المشبَّهة (سُوًى) دالَّةً على الثُّبوت والملازمة في صفة المكان الذي طلبَ فيه فرعونُ أن يكونَ مكانَ المواجهة واثبات الوجود بين موسى عليه السلام والسَّحرة قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾{ طه : ٦٠ } .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والعشرون : ٢٥٤

(٢) ينظر لسان العرب (سوا) : ٣٠٩/٧ ، ٣١٢

(٣) ينظر المفردات (سوا) : ٣٣١–٣٣٣

(٤) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : ٣٨٢/٨

(٥) ينظر الميزان : ١٧٢/١٤–١٧٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٤٦/١٦

(٦) ينظر الأمثل : ٢٢/١٠

٢- صيغة (فَعْل)

هذه الصيغة غير قياسيَّة من (فَعِلَ) ، نحو: (سَبِطَ فهو سَبْط) ، ومن (فَعُلَ) ، نحو: (ضَخُمَ فهو ضَخْم)[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

الصفة المشبَّهة (صفّ) في قوله تعالى :

﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ { طه : ٦٤ }

يُقالُ وَقَفَا صَفًّا ، إذا وَقَفَ كلُّ واحدٍ إلى جَنْبِ صاحبِهِ[٣]. و« الصَّفُّ أنْ تجعلَ الشيءَ على خطٍّ مُستوٍ كالنَّاس والأشجار ونحو ذلك »[٤]. والصَّفُّ : السَّطرُ المستوي من كلِّ شيءٍ ، وجمعُهُ صُفُوفٌ[٥]. والصَّفُّ جعلُ الأشياء على خطٍّ مُستوٍ كالإنسان والأشجار ونحو ذلك ويُستعمَلُ مصدراً واسمَ مصدرٍ وقولُهُ : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ﴾ يحتملُ أنْ يكونَ مصدرًا ، وأنْ يكونَ بمعنى صافِّين أي : ائتُوهُ باتِّحادٍ واتِّفاقٍ من دون أنْ تختلفوا وتتفرَّقوا فتضعفوا وكونوا كَيَدٍ واحدةٍ عليه[٦]. وقد أمروا بأن يأتوا صفًّا ؛ لأنَّه أهيبُ وأظهرُ لهم في صدور الرائين[٧].

وقد جاءت الصفة المشبهة (صفّ) دالَّةً على التجدُّد والحدوث في وصف الجماعة التي تأتي صفًّاً واحداً أي (صافِّين) ؛ لأنَّ المنازلة التي وقعت بينهم وبين موسى عليه السلام انتهت بهزيمةٍ منكرة لفرعون والسَّحرة .

٤- صيغة (فَعِيل)

تأتي هذه الصيغة للدَّلالة على ثبوت ما هو خِلقة أو صفة مكتسبة نحو: طويل ، وقصير ، وخطيب ، وفقيه . وتُصاغُ من (فَعُل) المضموم العين ، الذي يدلُّ على الطَّبائع وعلى التحوّل في الصفات فمن الأول : قَبُحَ ووسُمَ وجمُلَ ، ومن الثاني : بلُغ وخطُب

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٤٧

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والعشرون : ٢٥٤

(٣) ينظر مقاييس اللغة (صفف) : ٢٧٥/٣

(٤) المفردات (صفف) : ٤٨٦

(٥) ينظر لسان العرب (صفف) : ٨/ ٢٥٢

(٦) ينظر الميزان : ١٧٥/١٤

(٧) ينظر الكشاف : ٩٢/٤ ، والمحرر الوجيز : ٥١/٤

وفقُه[١]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثماني عشرة) مرة في (سبعة وعشرين) موضعاً[٢].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الصفة المشبهة (أليم) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{ يوسف : ٢٥ }

الألمُ : الوجعُ والجمعُ آلامٌ ، وقد ألِمَ الرجلُ يألَمُ ألمًا ، والأليمُ المؤلِمُ الموجِعُ ، والعذابُ الأليمُ الذي يبلُغُ إيجاعُهُ غايةَ البُلوغِ ، وإذا قلت عذابٌ أليمٌ فهو بمعنى مؤلم[٣].

والعذابُ الأليمُ هو العذابُ الموجعُ الذي يُؤدِّبُه ويُلزِمُهُ الطَّاعَةَ ، فأرادَتْ أنْ تخدَعَ زوجَهَا لتُوهِمَهُ بأنَّ يوسفَ عليه السلام قد اعتدى عليها ، فلم تُصرِّحْ بذنبه لئلا يشتدَّ غضبُهُ فيعاقبُهُ ، وأنْ تهدِّدَ يوسفَ عليه السلام وتنذِرَهُ ليعلمَ أنَّ أمرَهُ بيدِها فيخضعَ لها ويطيعَها[٤]. وقيل : العذاب الأليم : الضرب بالسياط[٥] ، وذلك أبلغُ فيما قصدته امرأة العزيز من تخويف يوسف عليه السلام ، وهذه الآية تشيرُ إلى عظم موقع السجن في النفوس لا سيما بذوي الأقدار ، إذا قرن بأليم العذاب[٦].

وقد جاءت الصفةُ المشبَّهةُ (أليم) دالَّةً على معنى اسم الفاعل فهي (فَعِيلٌ) بمعنى (مُفعِل) أي أليمٌ بمعنى مؤلمٍ ولم تدلَّ على الثُّبوت بل دلَّت على التَّجدُّد في الحدث .

الصفتان المشبهتان (حليم) و (رشيد) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾{ هود : ٨٧ }

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٧ ، ٣٧

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والعشرون : ٢٥٥

(٣) ينظر الصحاح (ألم) : ٥/١٨٦٣ ، ولسان العرب (ألم) : ١/١٣٨

(٤) ينظر تفسير المنار : ١٢/٢٨٦

(٥) ينظر الكشاف : ٣/٢٧٢

(٦) ينظر المحرر الوجيز : ٣/٢٣٥

« الحِلمُ : الأناةُ والعقلُ ... والحليمُ في صفة الله ﷻ معناهُ الصَّبورُ »[1]. والحِلمُ ضبطُ النَّفس والطَّبع عن هَيَجان الغضب وجمعُهُ أحلام ، وقد حلُم وحلَّمه العقل وتحلَّمَ وأَحْلَمَتِ المرأة ولدت أولادًا حُلماءَ[2].

والرَّشَدُ والرُّشْدُ خلافُ الغيِّ [3]. و« الرشيدُ : هو الذي أرشدَ الخلقَ إلى مصالحهم ، أي هداهُم ودلَّهُم عليها... والرُّشْدُ والرَّشَدُ والرَّشادُ : نقيضُ الغيِّ »[4]. و« الرشيدُ في صفات الله ﷻ الهادي إلى سواء الصِّراط ، فعيل بمعنى مفعِل ، والرشيدُ أيضاً الذي حَسُنَ تقديره فيما قَدَّر »[5] .

وقيل : إنَّهم خاطبوا شعيباً عليه السلام على جهة الاستهزاء والتهكُّم ، وقيل : بل قالوه على جهة الحقيقة وإنَّه اعتقادُهم فيه ، فكأنَّهم فنَّدوه ، أي : إنَّه حليمٌ رشيدٌ ، فلا ينبغي له أن يأمرَهم بهذه الأوامر ، ويشبه هذا المعنى قول اليهود من بني قريظة للرسول ﷺ : يا محمد ما علمناك جهولاً[6]. أمَّا صاحِبُ الميزان فيرى أنَّ ما ذكرَهُ كثيرٌ من المفسِّرين وهو أنَّ قوم شعيب عليه السلام وصفوهُ بالحلم والرُّشد على سبيل الاستهزاء يعنون به أنَّه موصوفٌ بضِدِّهِمَا وهو الجهالةُ والغيُّ ليس بصوابٍ[7].

وقد دلَّت الصفتان المشبَّهتان (حليم) و(رشيد) على ثبوتهما ودوامهما في شعيب عليه السلام وملازمتهما له إن أرادوا بهما وصفه على نحو الحقيقة ، أمَّا إذا أرادوا بهما وصفه على نحو السُّخريَّة فإنهما لا يدلان على الثُّبوت ؛ لأنَّ السَّخرية تنقضُ وجودَ الصِّفة فينعدم الثُّبوت ، فلا حكمَ على منعدمٍ .

الصفة المشبهة (شديد) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾{ النمل : ٣٣ }

---

(١) لسان العرب (حلم) : ٢١٠/٤

(٢) ينظر المفردات (حلم) : ١٧١

(٣) ينظر نفسه (رشد) : ٢٦٠

(٤) لسان العرب (رشد) : ١٥٧/٦

(٥) تاج العروس (رشد) : ٩٥/٨-٩٦

(٦) ينظر المحرر الوجيز : ٢٠١/٣

(٧) ينظر الميزان : ٣٦٦/١٠

الشِّدَّةُ : الصَّلابةُ ، وهي نقيضُ اللِّين ، والجمعُ شِدَدٌ ، ورجلٌ شديدٌ : قويٌّ ، والجمعُ أشدَّاءُ ، وشِدادٌ وشُدُدٌ ، والمُشَادَدَةُ : المغالبةُ[1]. والشدُّ : العقدُ القويُّ ، يقال : شَدَدْتُ الشَّيءَ قوَّيتُ عقدَهُ ، والشِّدَّةُ تُستَعمَلُ في العَقْد وفي البَدَن وفي قُوَى النَّفس وفي العذاب[2].

وكان الظاهرُ من كلام الملأ أنَّهم يميلون إلى القتال ؛ لأنَّهم ﴿ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ، وأنَّهم مستعدُّون للحرب للدِّفاع عن مُلكِهِم[3] ، وكأنَّهم أشاروا عليها بالقتال ، أو أرادوا أنَّهم من أبناء الحرب لا من أبناء الرَّأي والمشورة ، وأنَّها ذاتُ الرَّأي والتَّدبير ، وعليها أن تنظر ماذا ترى وهم سيتَّبعون رأيها[4].

وقد جاءت الصفةُ المشبَّهةُ (شديد) دالَّةً على الثُّبوت والدَّوام ؛ لأنَّ هناك تلازمًا كبيرًا بين الصِّفة (شديد) والموصوف (بأس) ، وكأنَّ الوصفَ ثَبُتَ فيه ثُبُوتًا تامًّا ، ويتَّضحُ من السياق شدَّة صلابتهم وميلهم واستعدادهم للقتال .

الصفة المشبهة (عظيم) في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ { يوسف : ٢٥ }

عظُمَ الشَّيءُ عِظَمًا : كبُرَ ، فهو عظيمٌ ، وأعظمَ الأمرَ وعظَّمَهُ : فخَّمَهُ ، والتَّعظيمُ : التَّبجيلُ ، واستعظَمَهُ : عدَّهُ عظيماً ، واستعظمَ وتعظَّمَ : تكبَّرَ ، والعظمةُ : الكبرياءُ[5].

والعظيمُ من صفات الله ﷻ ، والعظيمُ الذي جاوزَ قَدْرُهُ وجلَّ عن حدود العقول حتى لا تُتَصَوَّر الإحاطةُ بكُنهِهِ وحقيقتِهِ ، والعِظَمُ في صفات الأجسام : كِبَرُ الطُّول والعَرض والعُمق ، والعِظَم : خلافُ الصِّغَر ، واستعظمَ الأمرَ إذا أنكرَهُ[6].

والمعنى : لمَّا تيقَّنَ العزيزُ من أنَّ قميصَ يوسفَ ﵇ شُقَّ من الخلف قال إنَّ الأمرَ

---

(١) ينظر لسان العرب (شدد) : ٣٨/٨

(٢) ينظر المفردات (شدد) : ٣٣٨

(٣) ينظر الميزان : ٣٦٠/١٥ ، والتحرير والتنوير : ٢٦٤/١٩-٢٦٥

(٤) ينظر الكشاف : ٤٥٢/٤

(٥) ينظر الصحاح (عظم) : ١٩٨٧/٥-١٩٨٨

(٦) ينظر لسان العرب (عظم) : ١٩٩/١٠

من كيدِكُنَّ[١]. وهذا تكذيبٌ لها وتصديقٌ ليوسف عليه السلام على ألطفِ وجهٍ كأنَّه قال : أنتِ التي راودتيه فلم يفعلْ ، وفرَّ فاجتذبتيه وشققتِ قميصَهُ فهو الصادقُ في إسناد المراودة إليك وأنتِ الكاذبةُ في نسبة السُّوء إليه[٢]. وقد اكتفى بلومِهَا بأنَّ ادعاءَها عليه من كيد النِّساء ؛ فضميرُ جمع الإناث خطابٌ لها فدخل فيه من هنَّ من صنفها بتنزيلهنَّ منزلةَ الحواضر[٣].

وقد جاءت الصِّفةُ المشبَّهةُ (عظيم) دالَّةً على الثُّبوت في الوصف لكيد النِّساء ، لِمَا عُرِف عنهنَّ من مكرٍ وتحايلٍ وخديعةٍ ، ويبدو من السياق أنَّ العزيز استعظم ما بدر من امرأته فعبَّر عن الكيد بالعظيم .

الصفة المشبهة (نذير) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾{ الملك : ٩ }

النَّذْرُ : النَّحْبُ ، وهو ما ينذِرُهُ الإنسانُ فيجعلُهُ على نفسه نحبًا واجبًا ، وجمعُهُ نذورٌ ، وأنذرَ بالأمر : أعلَمَ ، وأنذَرَهُ : خوَّفَهُ وحذَّرَهُ ، والنَّذيرُ : اسمُ الإنذار ، والنَّذيرُ : المنذِرُ والمُحَذِّرُ ، فعيلٌ بمعنى مفعِل قال عز وجل : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ { فاطر :٣٧ } ،والجمعُ نُذُرٌ ، وتناذَرَ القومُ : أنذرَ بعضُهُم بعضًا ، والإنذارُ : الإبلاغُ ولا يكونُ إلا في التَّخويف[٤]. والنَّذيرُ هو الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم الذي يُنذِرُ بعقاب الله عز وجل وهو مصوغٌ على غير قياس كما صِيْغَ بمعنى المُسمِعِ السَّميعُ ، فالفوج قاطع كلام الخزنة بتعجيل الاعتراف بما وبَّخوهم عليه وذلك من شِدَّة الخوف بقولهم : ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾[٥]. وهي حكايةُ جوابِهِم لسؤالِ الخَزَنَةِ ، وفيه اعترافٌ بأنَّهم قد جاءَهُم نذيرٌ فنسبوهُ إلى الكَذِبِ[٦] ، وتحسُّرٌ على ما فَاتَهُم من السَّعادَة في تصديقهم ، وتمهيدٌ لما وقعَ منهم من التَّفريط تندُّماً واغتماماً على ذلك[٧].

---

(١) ينظر الميزان : ١٤٣/١١

(٢) ينظر روح المعاني : ٢٢٤/١٢

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٨/١٢

(٤) ينظر الصحاح (نذر) : ٨٢٥-٨٢٦ ، ولسان العرب (نذر) : ٢٢٩/١٤-٢٣٠

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥/٢٩

(٦) ينظر الميزان : ٣٥٣/١٩

(٧) ينظر روح المعاني : ١١/٢٩

وقد جاءت الصِّفةُ المشبَّهةُ (نَذِير) بمعنى اسم الفاعل (منذر) ، أي فعيل بمعنى مُفْعِل ، وقد دلَّت على التجدُّد في الحدث ، إذ إنَّ الأنبياء والمرسلين اختصُّوا بإنذار النَّاس وهو فعل متجدِّد ومستمر .

٥- صيغة (فَيعِل)

هذه الصيغة غير قياسيَّة من (فَعَلَ) ، نحو: (جيِّد)[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) بصيغة الجمع[٢].

الصفة المشبهة (سادة) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾{ الأحزاب : ٦٧ }

السيِّدُ يُطلقُ على الربِّ والمالكِ ، والشَّريفِ ، والفاضلِ والكريمِ والحليمِ ومحتملِ أذى قومِهِ ، والزَّوجُ والرئيسُ والمُقَدَّمُ ، وأصلُهُ من سادَ يسودُ فهو سَيْوِدٌ ، فقُلِبَتْ الواوُ ياءً لأجل الياء السَّاكنة قبلها ، ثم أُدغمتْ ، والسَّيِّدُ جمعُهُ سادَةٌ [٣].

والسَّيِّدُ المُتَوَلِّي الذي يملكُ تدبيرَ السَّواد الأعظم أي الجماعةُ الكثيرةُ ويُنسبُ إلى ذلك فيقالُ : سيِّدُ القوم ، ويقالُ : سادَ القومَ يسودُهُم[٤]. والمقصود منه في الآية الكريمة رؤساءُ الكفر وعظماءُ القوم الذين لقَّنُوهم الكُفرَ وزيَّنُوهُ لهم[٥].

وقد جاءت الصفةُ المشبَّهةُ (سادة) وهي جمعُ (سيِّد) دالَّةً على صفةٍ ثابتةٍ وملازمةٍ للرؤساء والزُّعماء والقادة وهي السيادة والتولِّي ، والظاهر من السياق أنَّهم أرادوا أن ينأوا بأنفسهم عن انغماسهم في الضلال ، ويلصقوا التهم بسادتهم وكبرائهم ؛ لأنَّهم كانوا سبب ضلالهم .

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ٢٢٧

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والعشرون : ٢٥٥

(٣) ينظر لسان العرب (سود) : ٧/٢٩٦-٢٩٧

(٤) ينظر المفردات (سود) : ٣٢٥

(٥) ينظر الكشاف : ٥/١٠٠ ، والتحرير والتنوير : ٢٢/١١٧

المبحث الثَّالث

دلالـة صيـغ المبالغـة

دلالة صيغ المبالغة

وهي صيغٌ تدلُّ على المبالغة والتَّكثير في حدث اسم الفاعل ، تُشتقُّ من الفعل الثُّلاثيِّ اللازم أو المتعدي للدَّلالة على معنى اسم الفاعِل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه بزيادة كعلاّمةٍ وأكُولٍ ، أي : عالمٌ كثيرُ العلم ، وآكلٌ كثيرُ الأكل(١).

وقد أشار الخليلُ إلى معنى المبالغة في حديثه عن الفرق بين (فعيل) و(فُعال) في معجمه ، فقال : « أمَّا العجيبُ فالعَجَبُ ، وأمَّا العُجَابُ فالذي جاوزَ حدَّ العَجَبِ ، مثل الطَّويل والطُّوال »(٢).

أما سيبويه فقد أشار إلى المبالغة في الأفعال في حديثه عن الفرق بين (خَشُنَ) و (اخْشَوشَنَ) قائلاً : « قالوا : خَشُنَ ، وقالوا : اخشوشن . وسألتُ الخليل فقال : كأنَّهم أرادوا المبالغة والتوكيد ، كما أنَّه إذا قال : اعشَوشَبَتِ الأرضُ ، فإنَّما يريدُ أن يجعل ذلك كثيرًا »(٣).

وقال سيبويه في موضع آخر : « وأجروا اسمَ الفاعل ، إذا أرادوا أن يُبالغوا في الأمر ، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ ؛ لأنَّه يُريدُ به ما أرادَ بفاعلٍ من إيقاع الفعل ، إلا أنَّه يريدُ أن يُحدِّثَ عن المبالغة . فما هو الأصلُ الذي عليه أكثرُ هذا المعنى : فَعولٌ ، وفعّالٌ ، ومِفعالٌ ، وفَعِلٌ . وقد جاء فعيلٌ كرحيمٍ وعليمٍ وقديرٍ وسميعٍ وبصيرٍ ، يجوزُ فيهنَّ ما جازَ في فاعلٍ من التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار ... »(٤).

أما ابنُ جني فهو يرى أنَّ المبالغةَ هي زيادةٌ في المعنى تقتضي زيادةً في بناء اللفظ فإذا أرادوا المبالغةَ في ذلك ، قالوا : وُضَّاء ، وجُمَّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه(٥).

وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في حديثه عن اسم الفاعل أنَّ اللغويين « أجروا ضربًا من أسماء الفاعلين ممَّا فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل ،

---

(١) ينظر الكتاب : ١١٠/١ ، والمقتضب : ١١٣/٢ ، ومعجم الأوزان الصرفيّة : ١٢٨ ، وجامع الدروس العربية : ١٩٣/١

(٢) العين : ٢٣٥/١

(٣) الكتاب : ٧٥/٤

(٤) المصدر نفسه : ١١٠/١

(٥) ينظر الخصائص : ٢٦٦/٣

وإن لم يكن جاريًا عليه في اللفظ ، فقالوا زيدٌ ضرَّابٌ عبيده وقتَّالٌ أعداءَه كما قالوا زيدٌ يضربُ عبيدَهُ ويقتلُ أعداءَهُ إذا كثُر ذلك منه وكان ضرَّابٌ وقتَّالٌ بمنزلة ضاربٍ وقاتلٍ ، كما كان يضرِّبُ ويقتِّلُ بمنزلة يضربُ ويقتلُ »[١].

وتختلفُ صيغُ المبالغة في الدَّلالة على معنى المبالغة من صيغة إلى أخرى فمعنى (فعَّال) يختلفُ عن (فعيلٍ) وهما يختلفان عن (فَعِلٍ) وهكذا[٢].

(١) شرح المفصل : ٦/٧٠

(٢) ينظر معاني الأبنية : ١٠٥-١٠٧

أوزان صيغ المبالغة

١- صيغة (فَعَّال)

تعدُّ هذه الصيغة قياسيّةً من مصدر الفعل الثلاثي المجرَّد اللازم والمتعدِّي نحو : (سفَّاح)[١]. وتفيد هذه الصيغة التَّكرار ، والتكثير ، والتجدد[٢]. ويكثر استعمالها في لغة العرب ، وقد أشارَ إليها سيبويه ومن تبعه من العلماء[٣] ، إذا إنَّ الشيءَ إذا تكرَّر بُنِيَ على فَعَّال ، قال أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) : « إذا فُعِلَ الفِعْلُ وقتاً بعد وقت قيل : فعّال مثل علّام وصبّار »[٤]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرتين) في (أربعة) مواضع[٥].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

صيغة المبالغة (سحَّار) في قوله تعالى :

﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾{ الشعراء : ٣٧ }

السِّحْرُ : عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان ، وبمعونةٍ منه ، والجمعُ أسحارٌ وسُحُورٌ ، وسَحَرَهُ يسحَرُهُ سَحْرًا وسِحرًا ، وسحَّرهُ ، ورجلٌ ساحرٌ من قومٍ سَحَرَةٍ وسُحَّارٍ ، والسِّحرُ : البيانُ في فِطنةٍ ، وأصلُ السِّحر صرفُ الشيء عن حقيقته إلى غيره[٦]. والسِّحرُ يقال على معانٍ أبرزها الخِداعُ والتَّخييلاتُ التي لا حقيقةَ لها نحو ما يفعلُهُ المشعبذ بصرف الأبصار عمَّا يفعله لخِفَّة يدٍ[٧].

والتعبيرُ بالسَّحَّار دونَ السَّاحر للإشارة إلى أنَّ هناك مَن هو أعلمُ منه بفنونِ السِّحر وأكثرُ عملاً[٨]. وعارضوا قولَهُ : إنَّ هذا لساحرٌ ، بقولهم : بكلِّ سحَّارٍ ، فجاءوا بكلمةِ

---

(١) ينظر تصريف الأسماء والأفعال : ١٥٣ ، ومعجم الأوزان الصرفية : ١٤٠

(٢) ينظر المقتضب : ١١٣/٢

(٣) ينظر الكتاب : ١١٠/١ ، والمقتضب : ١١٣/٢ ، و ١٦١/٣ ، وشرح الشافية : ٨٥/٢

(٤) الفروق اللغوية : ٢٤

(٥) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والعشرون : ٢٥٥-٢٥٦

(٦) ينظر لسان العرب (سحر) : ١٣٥/٧

(٧) ينظر المفردات (سحر) : ٢٩٨

(٨) ينظر الميزان : ٢٧٤/١٥

الإحاطةِ وصفةِ المبالغةِ ليطمئنَّ ويسكنَ بعضُ قَلَقِهِ[١]. و« قيل السَّحَّارُ مرادفٌ للسَّاحر في الاستعمال ؛ لأنَّ صيغةَ فَعَّالٍ هنا للنَّسب دلالة على الصِّناعة مثل النَّجَّار ولذلك اتبعَ هنا وهناك بوصف (عليم) ، أي : قويُّ العلم بالسِّحر »[٢].

فرهطُ فرعونَ عزموا على تهيئة خطَّة لمواجهة موسى عليه السلام بسَحَرَةٍ أعظمَ منه وأكثرَ مهارةً ، بعد اتِّهامه بأنَّه ساحرٌ لكي يحبطوا سِحرَهُ عليه السلام [٣].

وقد جاءت صيغة المبالغة (سحَّار) دالَّةً على مَن يُوصَفُ بأنَّه قويُّ العِلمِ بالسِّحر وفنونِهِ ويفوقُ أقرانَهُ بقدراتِهِ الخارقةِ ، وكأنَّه امتَهَنَهُ مهنةً له ، ويتَّضح من السياق أنَّهم أدركوا قوة المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام وأرادوا أن يتحدَّوه بأقوى مما جاء به ، ولذلك اختاروا المبالغة في القول .

صيغة المبالغة (كذَّاب) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ { ص : ٤ }

الكذبُ : خلاف الصدق[٤]. يقال كذب كِذبًا وكَذِبًا ، فهو كاذبٌ وكذَّابٌ وكَذوبٌ ، والكُذَّبُ : جمعُ كاذب ، والكُذُبُ : جمع كَذوبٍ ، وأكذبتُ الرجلَ : ألفيتهُ كاذبًا[٥]. و« يقال رجلٌ كذَّابٌ وكذوبٌ وكذيذُبٌ وكيذُبانُ ، كل ذلك للمبالغة »[٦].

وقد أشار الكافرون بهذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رَمَوهُ بالسِّحر ؛ لكونهم عاجزين عن الإتيان بمثل ما أتى به وهو القرآن ، وبالكَذِب لزعمِهِم أنَّه صلى الله عليه وسلم يفتري على الله عز وجل بنسبة القرآن وما فيه من المعارف الحَقَّةِ إليه تعالى[٧]. وقد اتَّهموه صلى الله عليه وسلم بالكذب « بسبب تحدُّثِهِ بأمورٍ تُخالفُ سُنَّتَهُم الخُرافِيَّةِ وأفكَارَهُم الجاهليَّة التي كانت جُزْءًا من الأمور المُسَلَّم بها في ذلك المجتمع ، وادِّعاء الرِّسالة من الله عز وجل »[٨].

(١) ينظر الكشاف : ٣٨٩/٤

(٢) التحرير والتنوير : ١٢٥/١٩

(٣) ينظر الأمثل : ٣٦٦/١١

(٤) ينظر مقاييس اللغة (كذب) : ١٦٧/٥

(٥) ينظر الصحاح (كذب) : ٢١٠/١-٢١١

(٦) المفردات (كذب) : ٥٥١

(٧) ينظر الميزان : ١٨٢/١٧

(٨) الأمثل : ٤٤٩/١٤

وقد جاءت صيغة المبالغة (كذَّاب) دالَّةً على من يتَّصفُ بالكذب الكثير ، والمُبالِغ في الافتراء والادِّعاء ، ويبدو من سياق كلامهم أنَّ حديث الرسول ﷺ لم يكن لينسجمَ مع مصالحِهِم وأهوائِهِم .

٢- صيغة (فُعَال)

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة غير القياسيَّة نحو : (عُجَاب)[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

صيغة المبالغة (عُجَاب) في قوله تعالى :

﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾{ ص : ٥ }

العُجْبُ والعَجَبُ : إنكارُ ما يردُ عليك لقلَّة اعتياده ، وجمعُ العَجَب : أعجابُ ، والعجيبُ يكونُ مثلُ العَجَب ، وأمَّا العُجابُ فهو الذي تجاوزَ حدَّ العَجَبِ[٣]. والعُجَابُ اسمُ مبالغةٍ من العَجَب وهو بتشديد الجيم أبلغُ[٤].

والعُجَابُ البليغُ في العَجَب[٥] ، وهو « وصفُ الشَّيء الذي يُتَعجَّبُ منه كثيراً ؛ لأنَّ وزنَ فُعَال يدلُّ على تمكُّن الوصف مثل : طُوَال ، بمعنى المُفرِط في الطُّول ، وكُرَام بمعنى الكثير الكَرَم »[٦].

وقد جاءت صيغة المبالغة (عُجَاب) دالَّةً على الأمر العجيب الذي تجاوزَ حدودَ المعقول وفقاً لرؤية الكافرين القاصرة المحاطة بالخرافات من كلِّ جانبٍ . فبصيرة الإنسان قد تتغيَّر فتجعله يتعجّبُ من بعض الأمور الواضحة ، وهو يُصرُّ بشدَّةٍ على التمسُّك ببعض الخرافاتِ والأوهام الواهية التي اعتاد عليها ، وكلمةُ (عُجَاب) تُعطي معنى المبالغة في التعجُّب ، وتقال لأمرٍ عجيبٍ مفرطٍ في العَجَب .

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٤٠

(٢) ينظر الجدول الإحصائي السادس والعشرون : ٢٥٦

(٣) ينظر لسان العرب (عجب) : ٣٨/١٠

(٤) ينظر الميزان : ١٨٢/١٧

(٥) ينظر الكشاف : ٢٤٣/٥

(٦) التحرير والتنوير : ٢١٠/٢٣

٣- صيغة (فَعْلان)

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة غير القياسيَّة وتأتي للدَّلالة على المبالغة[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

صيغة المبالغة (رحمن) في قوله تعالى :

﴿ ...قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا ... ﴾{ الفرقان : ٦٠ }

الرَّحمةُ : الرِّقَّةُ والتَّعطُّفُ ، والمَرْحَمَةُ مثلُهُ ، والرَّحمةُ المغفرةُ ، وقد رحمتُهُ وترحَّمتُ عليه ، وتراحَمَ القومُ : رَحِمَ بعضُهُم بعضاً ، والرَّحمنُ والرَّحيم : اسمانِ مشتقَّان من الرَّحمة ونظيرُهُما في اللُّغة نديمٌ وندمانُ ، إلا أنَّ الرَّحمنَ اسمٌ مختصٌّ بالله ﷻ لا يجوزُ أنْ يُسَمَّى به غيرُهُ وقد بُنِيَتِ الصِّفَةُ على فَعْلان ، لأنَّ معناهُ الكَثْرَةُ ، والرَّحمنُ مقصورٌ على اللهِ ﷻ[٣].

فوصفُ اللهِ ﷻ باسم (الرَّحمن) هو من وَضْعِ القرآن ولم يكن معهوداً للعرب ، فكان الكافرون يقولون : انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن ندعوَ إلهينِ وهو يدعو اللهَ ويدعو الرَّحمنَ عند نُزول قولِهِ تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾{ الإسراء :١١٠ }[٤]. وقيل : إنَّ قريشاً لم تكن تعرفُ هذا الاسم في أسماء الله ﷻ[٥].

وقد خاطبَ الكافرون الرسولَ ﷺ قائلين : ﴿ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ وهو سؤالٌ منهم عن هويتِهِ مبالغةً منهم في التَّجاهل به ، واستكباراً منهم على الله ﷻ ، ولولا ذلك لقالوا : ومَن الرَّحمنُ ؟ ، وهذا كقول فرعونَ لموسى عليه السلام لمَّا دعاه إلى ربِّ العالمين فقال : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾{ الشعراء : ٢٣ } ، وقول إبراهيم عليه السلام لقومه :﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٩٠

(٢) ينظر الجدول الإحصائي السابع والعشرون : ٢٥٦

(٣) ينظر الصحاح (رحم) : ١٩٢٩/٥ ، ولسان العرب (رحم) : ١٢٤/٦-١٢٥

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٩١/١٩-٩٢

(٥) ينظر المحرر الوجيز : ٢١٦/٤

لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾{ الأنبياء :٥٢ } ، ويكون مرادُ السائل في مثل هذا السؤال أنَّه لا معرفةَ له من المسؤول عنه بشيءٍ أزيدَ من اسمِهِ .

وقد جاءت صيغة المبالغة (رَحْمَن) دالَّةً على الكثرة والمبالغة في الرَّحمة ، وهو اسمٌ يختصُّ به الله ﷻ ومقصورٌ عليه دون سائر مخلوقاتِهِ ، إلا أنَّ الكافرين استعملوه في موضع السُّخرية والاستهزاء .

٤- فِعلِيّ

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة غير القياسيَّة وهي صيغة مبالغة للمفعول[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

صيغة المبالغة (سِخْرِيّ) في قوله تعالى :

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾{ ص : ٦٢ ، ٦٣ }

سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومسخَرًا وسُخْرًا وسُخرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخريَّةً : هزئَ به ، والسُّخرةُ : الضُّحكةُ ، ورجلٌ سُخَرَةٌ : يسخرُ بالنَّاس[٣]. « ومعنى سُخْرِيٍّ وسِخْرِيٍّ عند أكثر أهل اللُّغة واحدٌ ، إلا أبا عمرٍو ، فإنَّه زَعَمَ أنَّ (سِخْرِيًّا) بكسر السين يسخرون منهم ، و(سُخْرِيًّا) بضم السين يُسخِّرونهم ويستذلُّونهم »[٤].

فالكافرون يقولُ بعضُهم لبعضٍ على سبيلِ التعجُّبِ والتَّحسُّرِ عندما افتقدوا المؤمنين ولم يجدوهم في النَّار : إنَّنا كنَّا نسخَرُ من هؤلاء الرِّجال العُظَماء ، ونصفُهُم بالأشرار ، ونعدُّهم أناسًا حُقَرَاءَ لا يستحقُّون أنْ ننظرَ إليهم ، بسببِ جهلِنَا وغرورِنا وأهوائِنا التي أسدلتْ على أعيُنِنا ستائرَ حجبتْ الحقيقةَ عنَّا فما لنا لا نراهم ؟[٥].

---

(١) ينظر المعجم الموسوعي : ٢٣٣

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والعشرون : ٢٥٦

(٣) ينظر لسان العرب (سخر) : ١٤٤/٧-١٤٥

(٤) معاني القرآن للنحاس : ١٣٤/٦ ، وينظر التبيان : ٣٩٢/٧

(٥) ينظر تفسير المراغي : ١٣٤/٢٣ ، والأمثل : ٥٤٦/١٤

وقد جاءت صيغة المبالغة (سِخريّ) دالَّةً على أقصى درجات السُّخريَّة والاستهزاء التي مثَّلت نظرة هؤلاء الكفرة المغرورين المعاندين للمؤمنين المتقين ، ويظهر من سياق قولهم أنَّ نظرتَهم كانت نظرةً ماديَّةً بحتةً عكستْ مدى انحدارِهم وانغماسِهم في الباطل .

٥- صيغة (فَعِيْل)

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة القياسيَّة نحو : (سميع)[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (خمسة) مواضع[٢].

صيغة المبالغة (عليم) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾{ الأعراف : ١٠٩ }

العليمُ من صفات الله ﷻ والعالمُ والعلاّمُ ، فاللهُ ﷻ العالمُ بما كانَ وما يكونُ قبل كونِهِ ، وبما يكونُ ولمَّا يكن بعد قبل أن يكونَ ، لم يزل عالمًا بما كانَ وما يكونُ ، وعليمٌ ، فعيلٌ : من صيغ المبالغة ، ويجوزُ أن يقالَ للإنسان الذي علَّمَهُ اللهُ ﷻ علماً من العلوم : عليمٌ[٣].

فملأُ فرعونَ بعد مشاهدتِهِم معجزاتِ موسى عليه السلام الخارقة للعادة اتَّهموه بالسِّحر ، وقالوا : هذا ساحرٌ عليمٌ ماهرٌ في سِحرِهِ[٤]. فلذلك قالوا : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾ أي : إنَّه « عالمٌ بالسِّحر ، ماهرٌ فيه ، قد أَخَذَ عيونَ النَّاس بخدعةٍ من خدعِهِ ، حتى خَيَّلَ إليهم العصا حيَّةً ، والآدمَ أبيضَ [٥] ، وهو إنَّما يتوسَّلُ بهذه الوسيلة إلى نجاة بني إسرائيلَ واستقلالِهِم في أمرِهِم ليتأيَّدَ بهم ثم يخرجَكُم من أرضِكُم ويذهبَ بطريقتِكُم المُثلى ، فمن الواجب أنْ يُقتَلَ أو يُصلبَ أو يُسجنَ أو يُعَارضَ بساحرٍ أو سحرةٍ مثلِهِ[٦]. ويبدو أنَّهم اتهموه بالسحر ؛ « لأنَّ السِّحرَ كان غالباً في ذلك الزَّمان ، ولا شكَّ أنَّ مراتبَ السَّحَرَةِ كانت متفاضلةً متفاوتةً ، ولا شكَّ أنَّه يحصلُ فيهم من يكونُ غايةً في ذلك العلم ونهايةً فيه »[٧].

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ٢١٧

(٢) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والعشرون : ٢٥٦

(٣) ينظر لسان العرب (علم) : ٢٦٣/١٠

(٤) ينظر الأمثل : ١٤٥/٥

(٥) ينظر الكشاف : ٤٨٥/٢

(٦) ينظر الميزان : ٢١٣/٨-٢١٤

(١) التفسير الكبير : ٢٠٥/١٤

وقد جاءت صيغة المبالغة (عليم) دالَّةً على الشخص الذي يفوق نظراءه في العلم والمعرفة والإدراك ، ويظهر من سياق كلامهم أنَّهم كانوا يعدُّون موسى عليه السلام عالمًا بالسِّحر وبالأعمال الخارقة للعادة ، ويفوقُ بقيَّة السَّحرة في خداعه ؛ لأنَّه كبيرُهم الذي علَّمَهُم السِّحرَ كما زعم فرعون . وما دام الأمرُ كذلك فهو يريدُ بهذه الخدع أنْ يُخرجَهم من أرضِهم ويذهبَ بطريقتِهم المُثلى .

٦- صيغة (فِعِّيْل)

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة غير القياسيَّة نحو : (سكِّير) [١]. وتُستعمَل للمولع بالفعل فيديم العملَ به أو يكون له عادةً [٢]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٣].

صيغة المبالغة (صدِّيق) في قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ... ﴾{ يوسف : ٤٦ }

الصِّدْقُ : نقيضُ الكَذِبِ ، والمصدِّقُ : الذي يُصَدِّقكَ في حديثِكَ ، والصِّدِّيقُ : الدائمُ التَّصديق[٤] ، والصِّدِّيقُ : مَنْ كثُرَ منه الصِّدقُ ، والصِّديقون هم قومٌ دُوَيْنَ الأنبياء في الفضيلة [٥]. وجاء في تفسير الرازي : « الصدِّيقُ : هو اسمٌ لمن عادتُهُ الصِّدقُ ، ومن غلبَ على عادتِهِ فعلٌ إذا وُصِفَ بذلك قيل فيه فِعِّيل ، كما يُقال : سِكِّير وشِرِّيب وخِمِّير ، والصِّديق صفةٌ كريمةٌ فاضلةٌ من صفات المؤمنين ، وكفى الصدق فضيلة أنَّ الإيمان ليس ليس إلا التَّصديق »[٦].

وقد سمَّى ساقي الملك يوسفَ عليه السلام صِدِّيقًا لِمَا شاهدَ من صدقِهِ في تعبير منامِهِ ومنامِ صاحبِهِ في السِّجن ، ولمشاهدتِهِ أمورًا أخرى من فعلِهِ وقولِهِ في السِّجن ، فقال له :

---

(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ٢١٨

(٣) ينظر معاني الأبنية : ١٠٣

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الثلاثون : ٢٥٧

(٥) ينظر الصحاح (صدق) : ١٥٠٥/٤ ، ولسان العرب (صدق) : ٢١٤/٨

(٦) ينظر المفردات (صدق) : ٣٦٤

(١) التفسير الكبير : ١٧٧/١٠

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ أفتنا في رؤيا المَلِكِ ، فذَكَرَ الرؤيا ، وذَكَرَ أنَّ الناسَ في انتظار تأويلِهِ[١].

وغلبَ استعمالُ وصف الصِّدِّيق استعمالَ اللَّقب الجامع لمعاني الكمال واستقامة السلوك في طاعة الله ﷻ ؛ لأنَّ تلك المعاني لا تجتمعُ إلا لمن قَوِيَ صدقُهُ في الوفاء بعهد الدين[٢].

وقد جاءت صيغة المبالغة (صِدِّيق) دالَّةً على وصف النبي يوسف عليه السلام بأنَّه كثيرُ الصِّدق ، ولا يقولُ إلا الصِّدقَ ، ولا يصدرُ عنه الكَذِبُ مطلقًا ، ويتَّضح من السياق أنَّ يوسف عليه السلام كان موضع إجلال وتقدير كبيرين لما ظهر من صدقه حتى أصبحت هذه الصفة ملازمة لاسمه لا تفارقه .

٧- صيغة (مِفْعِيْل)

تعدُّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة غير القياسيَّة نحو : (مِعْطِيْر)[٣]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٤].

صيغة المبالغة (مِسكين) في قوله تعالى :

﴿ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴾{ المدثر : ٤٤ }

« المِسْكِيْنُ : الفقير ، وقد يكون بمعنى الذلَّة والضعف . يقال : تسَّكنَ الرجلُ وتَمَسْكنَ كما قالوا : تَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ ». وقيل : هو الذي لا شيءَ له وهو أبلغُ من الفقير[٥].

و« المرادُ بإطعام المسكين الإنفاقُ على فقراء المجتمع بما يقومُ به صُلبُهم وترتفع به حاجتُهم ، وإطعامُ المسكين إشارةٌ إلى حقِّ الناس عملاً كما أنَّ الصلاةَ إشارةٌ إلى حقِّ الله كذلك »[٦]. و« هذه الجملة وإن كانت تعطي معنى إطعام المحتاجين ، لكنَّ الظاهر أنَّه يُرادُ بها المساعدة والإعانة الضرورية للمحتاجين عموماً بما ترتفع بها حوائجهم كالمأكل

---

(٢) ينظر الميزان : ١٨٨/١١

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٨٤/١٢

(٤) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ٢٦٣

(٥) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والثلاثون : ٢٥٧

(٦) الصحاح : ٢١٣٧/٥ ، وينظر المفردات : ٣١٢

(١) الميزان : ٩٧/٢٠

والملبس والمسكن وغير ذلك . وصرَّح المفسِّرون أنَّ المرادَ بها الزكاة المفروضة ؛ لأنَّ تركَ الإنفاق المستحبِّ لا يكون سبباً في دخول النار ، وهذه الآية تؤكِّد مرَّةً أُخرى على أنَّ الزَّكاةَ كانت قد فُرِضَت بمكَّةَ بصورةٍ إجماليَّةٍ ، وإن كان التشريعُ بجزئياتها وتعيينُ خصوصياتها وتمركزها في بيت المال كان في المدينة » [1].

وقد جاءت صيغة المبالغة (مِسْكِيْن) دالَّةً على الإنسان المعدم الذي لا يملك قوت يومه وهو أدنى منزلة من الفقير ، فكان عدم إطعامه وسدِّ بقية حاجاته من قبل الأغنياء سبباً في دخولهم النار ؛ لأنَّهم لم يكونوا من المزكِّين كما إنَّهم لم يكونوا من المصلِّين .

(٢) الأمثل : ١٨٥/١٩

المبحث الرَّابع

دلالة صيغ اسم المفعول

دلالة صيغ اسم المفعول

« إنَّ كلمةَ مفعولٍ هي من فعل مزيد بسابقة الميم وبالواو بين العين واللام وبهما تدلُّ على من وقع عليه الفِعل ، وسُمِّيَ به نوعٌ من أنواع المشتقَّات »[١].

واسم المفعول « هو ما دلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتولٍ ومأسورٍ ، وهو يدلُّ على الحدوث والثُّبوت ، ويدلُّ على الحدوث إذا ما قيس بالفعل وعلى الثبوت إذا ما قيس بالصفة المشبَّهة »[٢].

ويُصاغُ اسمُ المفعول من الثُّلاثيِّ على وزن (مفعولٍ) نحو : مضروبٍ ، ومكتوبٍ من ضُرِبَ ، وكُتِبَ ، ويصاغُ من غير الثّلاثيِّ على زنة مضارعه المبنيِّ للمجهول ، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً ، وفتح ما قبل الآخر نحو : مكرَم من أُكرِمَ[٣].

ويصاغُ اسمُ المفعول من الفعل المتعدي المبني للمجهول ، كما يصاغُ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر ، أو الظرف ، أو الجار والمجرور[٤].

« ويأتي اسمُ المفعولِ أحياناً من الثلاثيِّ على زنةِ فعيل ولكنَّ معناهُ يظلُّ بمعنى مفعول : مثل قتيلٍ بمعنى مقتولٍ ، وجريحٍ بمعنى مجروحٍ »[٥].

وقد يدلُّ المصدر على اسم المفعول نحو : لبن ٌحَلَبٌ أي محلوب ، وكقولهم الخلق في المخلوق[٦].

واسمَ المفعول « لا يفترقُ عن اسم الفاعل إلاّ في الدَّلالة على الموصوف فإنَّه في اسم الفاعل يدلُّ على ذات الفاعل كقائم ، وفي اسم المفعول يدلُّ على ذات المفعول كمنصور» [٧].

---

(١) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية : ١٨٨

(٢) معاني الأبنية : ٥٢

(٣) ينظر همع الهوامع : ٢٨٧/٣

(٤) ينظر الكتاب : ٢٨٢/٤ ، وشرح المفصل : ١٠٤/٤ ، والمقرَّب : ٤٩٨

(٥) المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٦

(٦) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠

(٧) معاني الأبنية : ٥٢

أما من حيث دلالته الزمنية فإنَّ اسم المفعول يدلُّ على ما يدل عليه اسم الفاعل فهو يدلُّ على[1]:

١- **المضيّ** : نحو قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ { الرعد : ٢ } ، أي : سُمِّيَ .

٢- **الحال** : نحو : أقبل مسروراً ، مالك محزوناً ؟ أنت مغلوب على أمرك .

٣- **الاستقبال** : نحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ { هود : ١٠٣ } ، أي : سيُجمع ويُشهد .

٤- **الاستمرار** : نحو قوله تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ { هود : ١٠٨ } .

٥- **الثبوت كالصفة المشبهة** : نحو : هو مدوَّرُ الوجه ، مقرونُ الحاجبين ، مفتولُ السَّاعدين ، بل هو صفةٌ مشبَّهةٌ .

(١) ينظر معاني الأبنية : ٥٢-٥٣

أوزان اسم المفعول

أولاً : اسمُ المفعول من الفعل الثُّلاثيِّ المجرَّد

صيغة (مَفْعُوْل)

تعدُّ هذه الصيغة أكثر الصيغ الدَّالة على اسم المفعول ورودًا في خطاب الكافرين في القرآن الكريم . وقد وردت (إحدى عشرة) مرة في (ستة عشر) موضعًا(١).

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم المفعول (مجنون) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾{ الحجر : ٦ }

جَنَّ الشيءَ يجُنُّهُ جنَّاً : سَتَرَه ، وكلُّ شيءٍ سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك ، وسُمِّيَ الجنُّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ، ومنه سمِّي الجنين لاستتاره في بطن أمِّه ، والجَنانُ : القلب لاستتاره في الصَّدر ، والجُنُنُ : الجُنُونُ ، والمَجَنَّةُ : الجُنُونُ(٢). « وجُنَّ الرَّجلُ جُنُوناً ، وأجنَّهُ اللهُ ﷻ فهو مجنونٌ ولا تقل مُجَنٌّ »(٣). والجُنُونُ حائلٌ بين النَّفس والعقل وجُنَّ فلانٌ إذا أصابَهُ الجِنُّ ، وقيل أُصيبَ جَنَانُهُ ، وقيل : حِيلَ بين نفسِهِ وعقلِهِ فجُنَّ بذلك(٤).

وكان الكافرون يَعْنُونَ بالذكر القرآنَ فقالوا :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ ؛ لأنَّهم لم يكونوا من المعترفين به ، وخاطبوا الرسول ﷺ قائلين : ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ في ادعائك أنَّه نُزِّلَ عليك الذِّكرُ بوحيِ اللهِ إليك ، ولم تكن ممَّن يقرأُ(٥). فهؤلاءِ الكافرون أقرُّوا بنزول الذِّكر على الرَّسول ﷺ ومع ذلك فقد نَسَبُوهُ إلى الجُنُونِ ، وهذا التعكيسُ في كلامِهِم للاستهزاء(٦).

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والثلاثون : ٢٥٧

(٢) ينظر لسان العرب (جنن) : ٢١٧/٣ ، ٢١٩

(٣) الصحاح (جنن) : ٢٠٩٣/٥

(٤) ينظر المفردات (جنن) : ١٢٩

(٥) ينظر التبيان : ٣١٣/٦

(٦) ينظر الكشاف : ٣٩٨/٣

وقد جاء اسم المفعول (مجنون) دالاً على الثُّبوت في الاتِّصاف بصفة الجنون في من وقع عليه الحدث . على وفق نظرهم كذباً وافتراءً على الرسول ﷺ ـ ودلَّ السِّياق هنا على الحال .

اسم المفعول (مرجوّ) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ﴾{ هود : ٦٢ }

الرَّجَاءُ من الأمل : نقيضُ اليأس ،رَجَاهُ يَرجُوهُ رَجواً ورَجَاءً ورَجَاوةً ومَرجَاةً ورَجَاةً[١]. يقال : ما أتيتك إلا رَجَاوَةَ الخير ، وتَرَجَّيتُهُ كلُّه بمعنى رَجوتُهُ ، وقد يكون الرَّجو والرجاء بمعنى الخوف[٢].

فقد خاطب الكافرون صالحاً عليه السلام معبِّرين عن يأسهم منه قائلين : « قد كانت تلوحُ فيك مَخَايِلُ الخير ، وأماراتُ الرُّشد ، فكنَّا نرجوك لننتفعَ بك ، وتكونَ مشاوراً في الأمور... فلمَّا نطقتَ بهذا القول ، انقطعَ رجاؤنا عنك ، وعلمنا أنْ لا خيرَ فيك »[٣] ، ونحن الذين كنّا نتوجَّهُ إليك لحلِّ مشاكلِنا ، ونستشيرُك في أُمورنا ، ونعتقد بعقلك ودرايتك ، لكنَّ رجاءنا فيك ذهبَ أدراجَ الرِّياح ؛ لأنَّك خالفتَ منهجُ أسلافِنَا ومفخرةُ قومِنا ، فأبديت عدم احترامك لآلهتنا وسخرت من عقولنا[٤].

والرَّجاءُ إنَّما يتعلَّقُ بالإنسان لا من جهةِ ذاتِهِ بل من جهةِ أفعالِهِ وآثارِهِ ، وقولُهُم : ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ دليلٌ على كونِهِ مرجُوًّا لعامَّتِهِم وجمهورِهِم[٥].

وقد جاء اسم المفعول (مَرجُوّ) دالاً على الثُّبوت في تعلُّق النفس بما وقع عليه الحدث ، ودلَّ السِّياقُ على المُضِيِّ لقولهم : ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ أي : قبل هذا ، أمَّا اليوم فهذه الصِّفةُ ما عادتْ من صفاتك فانقطع رجاؤنا ويئسنا منك .

---

(١) لسان العرب (رجا) : ٦/١١٨-١١٩

(٢) ينظر الصحاح (رجا) : ٦/٢٣٥٢

(٣) الكشاف : ٣/٢١٣

(٤) ينظر الأمثل : ٦/٥٨٢

(٥) ينظر الميزان : ١٠/٣١١

اسم المفعول (مرجوم) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾{ الشعراء : ١١٦ }

الرَّجمُ : الرَّميُ بالحِجارة ، وقولهم : ﴿ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ يفيدُ بأنَّه من بين الذين يعاقَبون بالرَّجم[١]. ويُسَمَّى المرجومُ مشتومًا لأنَّهُ يُرمَى بما يُذمُّ به[٢].

وقيل : المرادُ بالرَّجم هنا الرميُ بالحجارة ، وقيل : المرادُ به الشَّتمُ وهو بعيدٌ . وهذا ممَّا قاله الكافرون في آخر العهد من دعوتهم يهددون نوحًا عليه السلام [٣]. ومرجومون جمعُ مرجومٍ ، اسمُ مفعولٍ من رُجِمَ الثلاثي ، على وزن مفعولٍ .

وقد جاء اسم المفعول (مرجوم) بصيغة جمع المذكر السالم دالاً على التَّجدُّد في مَن سيقع عليه الحدث ، ودلَّ السِّياقُ على الزَّمن المستقبل لوقوع اسم المفعول في جواب الشَّرط .

اسم المفعول (مسجون) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾{ الشعراء : ٢٩ }

السِّجنُ : الحبسُ ، والسَّجنُ : المصدرُ[٤]. وقد رُوِي أنَّ سجنَ فرعون كان أشدَّ من القتل في مطبقٍ لا ينطلقُ منه أبدًا فكان مخوِّفًا[٥]. ومسجونون جمعُ مسجونٍ ، اسمُ مفعولٍ من سُجِنَ الثلاثي ، على وزن مفعولٍ .

ومعنى قوله : ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ لأسجننَّك ، فسلكَ فرعونُ في خطابه طريقَ الإطناب ؛ لأنَّه أنسبُ بمقام التَّهديد ؛ لكونه يفيدُ معنى لأجعلنَّك واحدًا ممَّن عرفتَ أنَّهم في سجني ، فقصد تذكير موسى عليه السلام بهول السِّجن[٦]. فقد كان من عادة فرعون أن يأخذَ من يريدُ سجنَهُ فيطرَحُهُ في هُوَّةٍ ذاهبةٍ في الأرض بعيدة العمق فردًا لا يبصر فيها

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٦٣/١٩

(٢) ينظر التبيان : ٣٩/٨

(٣) ينظر الميزان : ٢٩٧/١٥

(٤) ينظر الصحاح (سجن) : ٢١٣٣/٥ ، ولسان العرب (سجن) : ١٣١/٧

(٥) ينظر المحرر الوجيز : ٢٢٩/٤

(٦) ينظر التحرير والتنوير : ١٢٢/١٩

ولا يسمع فكان ذلك أشدَّ من القتل[1]. ولهذا لم يعدِلْ عن هذا التَّعبير إلى مثل قولنا : لأسجننَّك مع اختصاره ، وهذا دأبُ الجاهل المُعانِد إذا انقطعَتْ حُجَّته أخذَ في التَّهديد وتشبَّث بالوعيد[2].

وقد جاء اسمُ المفعول (مَسجُون) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على التَّجدُّد في مَنْ سيقع عليه الحدث في الزَّمن المستقبل لوقوع اسم المفعول في جواب الشرط .

ثانياً : اسمُ المفعول من الفعل الثُّلاثيِّ المزيد

١- صيغة (مُفْعَل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (تسعة) مواضع[3].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم المفعول (مُخرَج) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴾{ الشعراء : ١٦٧ }

الخُروجُ : نقيضُ الدُّخُول ، وهو النَّفاذُ عن الشيء[4]. وخَرَجَ خُرُوجًا : بَرَزَ من مقرِّه أو حالِه سواءٌ كان مقرُّه دارًا أو بلدًا أو ثوبًا ، والإخراجُ أكثرُ ما يقال في الأعيان[5].

وقيل إنَّ الكافرين هدَّدوا لوطاً ﵇ بالإخراج من مدينتهم ؛ لأنَّه كان من غير أهلها ، بل كان مهاجرًا بينهم وله صهرٌ فيهم ، وصيغة ﴿ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴾ أبلغ من : لنخرجنَّك[6]. ولكنَّ الأرجحَ أنَّهم هدَّدوه ﵇ بالإبعاد من قريتهم ؛ لأنَّه ﵇ وآلَه كانوا أهل طهارةٍ ، فقد قال تعالى على لسان الكافرين من قوم لوط ﵇ في موضعٍ آخرَ :

﴿ قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾{ النمل ٥٦ } ، فجريمتُهُم أنَّهم أناسٌ يتطهَّرون ، ولا مكانَ للطُّهر بين هؤلاء القوم الأراذل[7].

---

(١) ينظر الكشاف : ٣٨٧/٤

(٢) ينظر الميزان : ٢٧٢/١٥

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والثلاثون : ٢٥٧–٢٥٨

(٤) ينظر مقاييس اللغة (خرج) : ١٧٥/٢

(٥) ينظر المفردات (خرج) : ١٩٢

(٦) ينظر التحرير والتنوير : ١٨٠/١٩

(٧) ينظر تفسير الشعراوي : ١٠٦٦١/١٧

وقد جاء اسمُ المفعول (مُخرَج) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على التَّجدُّد في مَنْ سيقع عليه الحدث ، ودلَّ السِّياقُ على الزَّمن المستقبل ؛ لأنَّ اسم المفعول وقع في جواب الشَّرط .

اسم المفعول (مُرْسَل) في قوله تعالى :

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾{ النمل : ٣٥ }

الإرسالُ : التَّوجيهُ ، وقد أَرسلَ إليه ، وأَرسلَ الشيءَ : أطلَقَهُ[١]. والمُرسَلُون : المَبعُوثُون[٢].

فقد دبَّرت ملكةُ سبأ أن تتفادى الحرب والإلقاء باليد ، بطريقة المُصانَعة والتَّزلُّف إلى سليمانَ عليه السلام بإرسال هديَّةٍ إليه[٣]. وقيل إنَّها أرسلت بلبنةٍ من ذهب ، فلما قدموا إذا حيطان المدينة من ذهب[٤]. وقيل إن الحامل للهدية كان جمعاً من قومها كما يُستفادُ من قول سليمانَ عليه السلام بعد : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾{ النمل : ٣٧ } أنَّه كان للقوم المرسلين رئيس يرأسُهُم[٥].

وقد جاء اسمُ المفعول (مُرسَل) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على التَّجدُّد في الحدث في الزَّمن المستقبل .

٢- صيغة (مُفَعَّل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (ثلاثة) مواضع[٦].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم المفعول (مُسَحَّر) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾{ الشعراء : ١٥٣ }

---

(١) ينظر لسان العرب (رسل) : ١٥٣/٦

(٢) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٥٠٠

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٦٦/١٩

(٤) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٣٦٤/١١

(٥) ينظر الميزان : ٣٦١/١٥

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والثلاثون : ٢٥٨

السِّحْرُ : الخديعةُ ، والمسحَّرُ : الذي جُعِلَ له سِحْرٌ[١]. والمُسَحَّرُ : اسم مفعول سحَّرهُ إذا سحرَهُ سِحراً متمكِّناً منه ، وقولُهم : ﴿ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ أبلغُ في الاتِّصاف بالتَّسحير من أن يُقالَ : إنَّما أنتَ مُسحَّرٌ[٢]. وقيل : إنَّ السِّحرَ أعلى البطنِ والمُسَحَّرُ مَن له جوفٌ ، فيكونُ كنايةً عن أنَّك بشرٌ مثلُنا تأكلُ وتشربُ فيكون قوله بعده : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا ﴾ { الشعراء : ١٥٤ } تأكيداً له ، وقيل : المُسحَّر من له سحرٌ أي رئة ، كأنَّ مرادَهم أنَّك متنفسٌ بشرٌ مثلُنا[٣]. والمسحَّرون : من فُعِل بهم السِّحرُ ، أو من غُذُّوا بالطَّعام ، وعُلِّلُوا به[٤]. ومسحَّرون جمعُ مُسَحَّرٍ ، اسمُ مفعولٍ من سُحِّرَ المزيد بالتَّضعيف ، على وزن مفعَّل .

ويرى الشعراوي أنَّهم كانوا يريدون أن يخلُصُوا إلى عدم اتِّباعه ، إذ إنَّهم يريدون تديُّنًا على وفق أهوائهم ؛ لأنَّ آلهتَهُم لا تأمرُهم بشيءٍ ولا تنهاهُم عن شيءٍ[٥].

وقد جاء اسمُ المفعول (مُسحَّر) بصيغة جمع المذكَّر السَّالم دالاً على المبالغة في ثبوت الصِّفة في من وقع عليه الحدث .

اسم المفعول (مُعَذَّب) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلاً وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ { سبأ : ٣٣٥ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الأول من البحث[٦]. والمعنى : إنَّنا ما خُلقنا إلا خلقَ القرون الخالية ، نحيا كما حيوا ، ونموت كما ماتوا ، ولا بعثَ ولا حسابَ[٧]. وكأنَّهم استدلُّوا بانتفاء التَّعذيب على أنَّهم مُقرَّبون عند الله ﷻ ، وحصروا وسائلَ القُرْب عند الله ﷻ في وفرة الأموال والأولاد[٨]. وبأنَّ الله ﷻ ما كان ليعطيَهُم هذا النَّعيمَ في الدُّنيا ، ويضنَّ عليهم في الآخرة[٩].

---

(١) ينظر مقاييس اللغة (سحر) : ١٣٨/٣

(٢) ينظر المفردات (سحر) : ٢٩٨

(٣) ينظر الميزان : ٣٠٧/١٥

(٤) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٥٦٢

(٥) تفسير الشعراوي : ١٠٦٥٦/١٧

(٦) ينظر الفصل الأول من البحث ، المبحث الثاني : ٤٠

(٧) ينظر الكشاف : ٤٠٧/٤

(٨) ينظر التحرير والتنوير : ٢١٣/٢٢

(٩) ينظر تفسير الشعراوي : ١٢٣٤٧/٢٠

وقد جاء اسمُ المفعول (مُعَذَّب) بصيغة جمع المذكَّر السالم دالاً على المبالغة في التَّجدُّد في مَنْ وقع عليه الحدث ، ودلَّ السِّياقُ على الزَّمن المستقبل .

المبحث الخامس

دلالة اسم التفضيل

دلالة اسم التَّفضيل

اسمُ التَّفضيل وصفٌ على (أفعل) مَصُوغٌ من المصدر للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفةٍ وزادَ أحدُهما على الآخر في تلك الصفة[١]. « ولم يبحث سيبويه هذا المشتق في باب منفصل ، وإنّما بحثه مع فعلي التَّعجب ، ولعلَّه فعل ذلك لاشتراك بناء (أفعل) في الموضوعين في الشروط التي يجب توفرها فيهما »[٢].

ولاسم التفضيل وزنٌ واحدٌ ، وهو (أفعل) ومؤنثه (فُعلى) : كأفضل وفُضلى ، وأكبر وكُبرى[٣] ، و« يأتي لتفضيل الموصوف على مشاركيه في صفة معيَّنة ... ووظيفته الدلالية هذه هي أساسية فيه لأنها مستوحاة من مبناه الصرفي ، وتأخذ هذه الصيغة إيحاءات دلالية أخرى[٤]. وشروطُ اشتقاقه سبعةٌ وهي : أن يكونَ فعلاً ، وثلاثيًّا مجرَّدًا ، ومتصرِّفًا ، وقابلاً للتَّفاوت ، وتامًّا ، ومثبتًا ، وليس الوصف منه على أفعل الذي مؤنَّثُهُ فَعلاء[٥].

وعند إرادة التَّفضيل من الأفعال التي لم تستوفِ هذه الشروط يؤتى بصيغةٍ من فعلٍ مستوفٍ لها ، ثم يؤتى بمصدر الفعل غير المستوفي للشروط ليكونَ تمييزًا لاسم التَّفضيل نحو : محمدٌ أعظمُ تقدُّمًا[٦].

واسمُ التَّفضيل يدلُّ على الزيادة في أصل الفعل غالبًا ، ولا يخلو المُفضَّل عليه من مشاركة المُفضَّل في المعنى في الغالب[٧] .

ولاسم التفضيل على أساس دلالته ثلاثُ حالاتٍ[٨] :

١- الدَّلالة على أن شيئين اشتركا في صفةٍ ، وزادَ أحدُهُما على الآخر فيها نحو : قوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾{ الكهف : ٣٤ } .

(١) ينظر شذا العرف : ١٢٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١١٣

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤

(٣) ينظر جامع الدروس العربية : ١٩٤/١

(٤) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية : ١٩٦

(٥) ينظر شرح المفصل : ١٣٤/٦ ، وجامع الدروس العربية : ١٩٩/١

(٦) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٩

(٧) ينظر معاني النحو : ٢٦٧/٤

(٨) ينظر شذا العرف : ١٣٠-١٣١ ، والنحو الوافي : ٤٠٦/٣

٢- أنْ يُرادَ به أنّ شيئاً زادَ في نفسه ، على شيءٍ آخر في صفته ، فلا يكونُ بينهما وصفٌ مشتركٌ ، كقولهم : العسلُ أحلى من الخلِّ ، والصيفُ أحرُّ من الشِّتاء ، والمعنى : أنَّ العسلَ زائدٌ في حلاوته على الخلِّ في حموضته ، والصَّيفَ زائدٌ في حرِّه على الشِّتاء في برده .

٣- أنْ يُرادَ به إثباتُ الوصف لمحلِّه ، من غير نظرٍ إلى تفضيل كقولهم : (النَّاقص والأشجُّ أعدلا بني مروان) ، أي : هما العادلان ولا عدل في غيرهما .

ومن حيثُ الزَّمن فاسمُ التَّفضيل يدلُّ ـ في أغلب صوره . على الاستمرار والدَّوام ما لم توجد قرينةٌ تعارضُ هذا ، فشأنُهُ في الدَّوام والاستمرار شأن الصفة المشبهة [1].

(١) ينظر النحو الوافي : ٣/٣٩٥

أولاً : ما جاء على (أفعل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ست) مرات في (تسعة) مواضع[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسما التفضيل (أبقى) و (أشدّ) في قوله تعالى :

﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ { طه : ٧١ }

الشِّدَّةُ : مرَّ شرحُها في مبحث الصفة المشبهة[٢]. وأشدُّ اسمُ تفضيل مشتقٌ من الفعل شدَّ .

أما البقاءُ فهو مشتقٌ من « بَقِيَ الشَّيءُ يبقى بقاءً ، وهو ضِدُّ الفَنَاء ، يقال : ما بقيتْ منهم باقيةٌ ولا وقاهُم من الله واقيةٌ »[٣]. والباقي من أسماء الله ﷻ الحسنى وهو الذي لا ينتهي تقديرُ وُجُودِهِ في الاستقبال إلى آخرٍ ينتهي إلي ، وبقيَ الرَّجلُ زماناً طويلاً أي عاشَ وأبقاهُ الله ﷻ ، والبقيَّةُ : ما بقيَ من الشَّيء ، واستبقاهُ : استحياهُ[٤]. واسم التفضيل أبقى مشتقٌ من الفعل بقي .

فبعد أن آمنَ السَّحرةُ بموسى عليه السلام لجأ فرعونُ إلى العناد والاستكبار ، وتوعَّدَ السَّحرةَ بأنْ يُقطِّعَ أيديَهُم وأرجلَهُم من خلافٍ ويصلِّبَهم في جذوع النَّخل[٥] ؛ لأنَّه يرى أنَّه أشدُّ وأبقى عقاباً إنْ عُصِيَ ، وثواباً إنْ أُطيعَ[٦].

وفي خطابِهِ إظهارٌ لاقتداره وقهره ، وما أُلِفَ عنه من تعذيبِ النَّاس بأنواع العذاب ، وتحقيرٌ واستضعافٌ لشأن موسى عليه السلام مع السخريَّة منه[٧].

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والثلاثون : ٢٥٨

(٢) ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل : ٦٩

(٣) العين (بقي) : ٢٣٠/٥

(٤) ينظر لسان العرب (بقي) : ١٢٩/٢

(٥) ينظر الكشاف : ١٢٧/١٦

(٦) ينظر التبيان : ١٨٧/٧

(٧) ينظر الكشاف : ٩٧/٤

وقد جاء اسما التَّفضيل (أشدّ) و(أبقى) دالَّين على مفاضلةٍ عَقَدَهَا فرعونُ بينه وبين موسى ﷺ ـ على الرَّغم من عدم ذكر المفضَّل والمفضَّل عليه اللَّذين دلَّ السِّياقُ عليهما . موازناً شِدَّةَ عذابِهِ وقدرتِهِ على قتلِ من يشاءُ وإبقاءِ من يشاءُ بعدم قدرة موسى ﷺ على فعل شيءٍ من ذلك ؛ لأنَّ التَّعذيبَ والقتلَ والصَّلبَ مما عُرِفَ عن فرعونَ ، فيما لم يُعرَفْ عن موسى ﷺ أنَّ له القدرةَ على فعل شيءٍ من ذلك فهو يفضُلُهُ بما يمتلِكُ من قدرةٍ على البطش وبسط اليد .

اسم التفضيل (أعزّ) في قوله تعالى :

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ { الكهف : ٣٤ }

العِزُّ في الأصل : القُوَّةُ والشِّدَةُ والغَلَبَةُ ، والعِزُّ والعِزَّةُ : الرِّفعةُ والامتناعُ ، والعِزَّةُ لله ، ورجلٌ عزيزٌ من قومٍ أعزَّةٍ ، وأعزاءُ وعِزازٌ[١]. والعِزَّةُ حالةٌ مانعةٌ للإنسان من أنْ يُغلَبَ من قولهم أرضٌ عَزازٌ أي صُلبةٌ[٢]. ومعنى اسمُ التَّفضيل (أعزُّ) هو ما يكونُ أشدَّ عزَّةً .

فقد نَظَرَ صاحب البستان إلى نفسه وهو مطلقُ التَّصرُّف فيما خوَّلَهُ اللهُ ﷻ من مالٍ وولدٍ ، فاعتقدَ أنَّه مالِكُهُ ، ونسِيَ أنَّ اللهَ ﷻ هو الذي ملَّكَهُ وسلَّطَهُ عليه من زينة الحياة الدنيا ، فحسب أنَّه منقطعٌ عن ربِّه مستقلٌ بنفسه فيما يملكُهُ ، وأنَّ التَّأثيرَ كلَّه عند الأسباب الظَّاهرية التي سُخِّرَتْ له[٣]. ووصلَ بكفره إلى حالةٍ بدأ يظنُّ معها أنَّ هذه الثَّروةَ والمالَ والجاهَ والنفوذَ إنَّما هي أُمورٌ أبديّة[٤] ، فقال لصاحبه المؤمن : أنا أعزُّ منك عشيرةً ورهطًا ولدي مَنْ يقومُ بالذَّبِّ عنِّي ودفعِ خصومتي ، وينفرُ معي عند الحاجة إلى ذلك[٥].

وقد جاء اسمُ التَّفضيل (أعزّ) دالاً على تفضيل صاحب البستان لما يملكُ من قوةٍ وسُلطةٍ بما يملك من أولادٍ وعشيرةٍ على المؤمن الذي لا يفوقُهُ إلا في الإيمان بالله ﷻ وهذا ما يتَّضح من سياق كلامه المؤطَّر بالتفاخر بما يملك .

(١) ينظر لسان العرب (عزز) : ١٣٤/١٠

(٢) ينظر المفردات (عزز) : ٤٣٢

(٣) ينظر الميزان : ٣٠٩/١٣

(٤) ينظر الأمثل : ٢٦٦/٩

(٥) ينظر تفسير المراغي : ١٤٩/١٥

اسم التفضيل (أعلى) في قوله تعالى :

﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾{ النازعات : ٢٤ }

عُلْوُ كلِّ شيء وعِلْوُهُ وعَلْوُهُ وعُلاوتُهُ وعالِيهِ وعالِيتُهُ : أرفعه ، والعلو : العظمة والتجبر ، واستعلى : ارتفع ، والأعلى : هو الله ﷻ الذي هو أعلى من كلِّ عال ، واسمه الأعلى أي صفته أعلى الصفات ، والعلاء : الشرف(١). والعُلْوُ ضدُّ السُّفلِ ، والعُلُوُّ الارتفاعُ ، والاستعلاءُ قد يكون طلب العون ، وقد يكون طلب العلاء ، أي : الرِّفعة(٢).

وكان معلوماً أنَّ فرعون كان يدَّعي الربوبيَّة أمام أهل مملكته جميعاً لا تجاه طائفةٍ خاصَّةٍ منهم ، وأنَّه أعلى في الرُّبوبيَّة من سائر الأرباب التي كان يقولُ بها قومُهُ الوثنيون فيفضِّلُ نفسَه على سائر آلهتِهِم(٣).

و « الأعلى المختصُّ بعلو معنى صفته على غيره مما لا يناله بكيدٍ وينال هو به ، ومن هنا خرج بالغلو إلى التعظيم ، ولم يكن مثل ذلك في جهة من الجهات ، وكأنه قال : أنا الذي أنال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري »(٤).

ولصاحب الأمثل وقفة لطيفة مع اسم التفضيل هذا حيث قال : حينما يقبعُ المتجبِّرُ في عرش الغُرور ، وحينما تلُفُّهُ أمواجُ الأنانيَّة المُفرِطة ، فإنَّ تيَّارَ الإفراط سيجرفُهُ لأنْ يدَّعيَ لنفسه الربوبيَّةَ ، وألطفُ ما في الأمر ، أنَّ فرعونَ نفسَهُ كان أحدَ عَبَدَةِ الأصنام ، بشهادة قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾{ الأعراف: ١٢٧ } ، وهذا الادِّعاءُ سَرَى حُكْمُهُ حتى على آلهتِهِ ، وهذا هو هذيانُ الطَّواغيت . وقد ادَّعى فرعونُ أكثرَ من ذلك ليُضيفَ إلى هذيان الطغاة حماقة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾{ القصص : ٣٨ }(٥).

---

(١) ينظر لسان العرب (علا) : ١٠/٢٦٧-٢٦٩

(٢) ينظر المفردات (علا) : ٤٤٨-٤٤٩

(٣) ينظر الميزان : ٢٠/١٨٨

(٤) التبيان : ١٠/٢٤٩

(٥) ينظر الأمثل : ١٩/٣٨٧

وقد جاء اسم التفضيل (أعلى) ـ الذي ورد معرَّفًا بأل ـ دالاً على ثبوت الوصف في شخص فرعون الذي كان يرى نفسه ربَّ الأرباب ، ولم يذكر المفضَّل عليه لكنَّه يتَّضحُ من السَّياق بأنَّه يشمل كل ما سواه من آلهة .

٢- ما جاء على (فُعلى)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرتين) في (موضعين)[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

اسم التفضيل (دنيا) في قوله تعالى :

﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾{ المؤمنون : ٣٧ }

الدُّنُوُّ : المقاربةُ ، ومن ذلك الدَّنِيُّ ، وهو القريبُ ، من دنا يدنو[٢]. والدُّنُوُّ مصدرُ دَنَا يَدنُو فهو دانٍ ، وسُمِّيَت الدُّنيا لدُنُوِّها ، ولأنَّها دَنَتْ وتأخَّرَتِ الآخرةُ ، وكذلك السَّماءُ الدُّنيا هي القُربى علينا ، والنِّسبةُ إلى الدُّنيا دنياويٌّ ويقال دنيويٌّ ودُنيِيٌّ ، والدُّنيا نقيضُ الآخرة ، انقلبت الواوُ فيها ياءً ؛ لأنَّ فُعلى إذا كانت اسماً من ذوات الواو أُبدِلَت واوُها ياءً ، والجمعُ دُنًا مثل الكُبرى والكُبَر والصُّغرى والصُّغَر[٣].

ومعنى كلامهم : يموتُ قومٌ منَّا في الدُّنيا ويحيا آخرون فيها ، ولا نزال كذلك في الحياة ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ في دارٍ أخرى وراءَ الدُّنيا[٤] ، إذ لا وجودَ لنا غير هذا الوجود ، وإنَّما تموتُ منَّا طائفةٌ فتذهبُ وتجيءُ طائفةٌ جديدةٌ[٥]. فالكافرون لم يكونوا مقرِّين بالنشأة الثَّانية ، فلذلك قالوا هذا الكلام على هذا الوجه ، وشُبهَتُهُم في إنكار البعث طولُ المُدَّة في القرون الخالية ، فظنُّوا أنَّه أبداً على تلك الصِّفة[٦].

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي السادس والثلاثون : ٢٥٨

(٢) ينظر مقاييس اللغة (دنا) : ٣٠٣/٢

(٣) ينظر لسان العرب (دنا) : ٣١٠/٦-٣١١

(٤) ينظر الميزان : ٣٢/١٥

(٥) ينظر المحرر الوجيز : ١٤٣/٤

(٦) ينظر التبيان : ٣٦١/٧

وقد جاء اسمُ التَّفضيل (دُنيا) دالاً على ثبوت الوصف للموصوف (الحياة) على نحو الاستمرار ، من دون نَظَرٍ إلى تفضيل شيءٍ على آخرَ . وقد وردت كلمة (دنيا) في القرآن الكريم (١١٥) مرَّة منها (٦٨) مرَّة مصاحبة لكلمة (حياة) .

اسم التفضيل (مُثْلَى) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾{ طه : ٦٣ }

مِثْلٌ : كلمةُ تسويةٍ ، يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ ، والأمثلُ : الأفضلُ ، والطريقةُ المُثلى : التي هي أشبهُ بالحقِّ ، والمُثلى تأنيثُ الأمثل كالقُصوى تأنيثُ الأقصى[١]. وقيل الأمثلُ هو الأشبهُ بالحقِّ الثَّابتِ ، والصَّواب الظَّاهر[٢].

والطريقةُ المُثلى هي سُنَّة الوثنيَّة التي كانت مصرُ تُدارُ بها وهي عبادةُ الآلهة وفي مقدمتِهَا فرعونُ إلهُ القبط[٣]. وقيل : أرادوا أهل طريقتهم المُثلى ، وهم بنو إسرائيلَ ؛ لقول موسى عليه السلام : ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ { طه : ٤٧ }[٤]. وأُريد من هذا الكلام إثارةُ حميَّة بعضهم غيرةً على عوائدها وشرائعها وأخلاقها[٥].

وقد جاء اسمُ التَّفضيل (مُثلى) ـ الذي ورد معرَّفًا بأل . دالاً على ثبوت الوصف بالقرب من الحقِّ والصَّواب للموصوف (طريقة) على نحو الاستمرار ، من دون نظر إلى تفضيل شيءٍ على آخر ؛ لأنَّ هذه الطريقةَ لا يمكنُ أنْ تقارنَ بها طريقةٌ أخرى ، وكان هذا تهرُّبًا من فرعونَ بعد أن رأى من موسى عليه السلام ما رأى .

---

(١) ينظر لسان العرب (مثل) : ٤١٣٢/٤٦ ، ٤١٣٤

(٢) ينظر التبيان : ١٨٢/٧

(٣) ينظر الميزان : ١٧٥/١٤

(٤) ينظر الكشاف : ٩٢/٤

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٥/١٦

الفصل الثَّالث

دلالـة صيـغ الجمـوع

توطئة

الجمعُ في اللُّغة يدلُّ على تضامِّ الشيءِ ، بتقريبِ بعضِهِ مِن بعضٍ يُقالُ : جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً فاجتَمَعَ[١].

وعرَّفه ابن عصفور بقوله : « وأما الجمع : فضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني »[٢].

والجمعُ هو « ما كان موضوعًا للآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف . سواء أكان له واحد حقيقي من لفظه مستعمل ككتب جمعاً لكتاب ومساجد جمعاً لمسجد أم لم يكن له واحد من لفظه ومعناه كعباديد وهي الفرق الذاهبة في كل وجه من الناس والخيل وغيرها »[٣].

أما الجمع عند المحدثين فهو « اسمٌ نابَ عن ثلاثةٍ فأكثر ، بزيادةٍ في آخره ، مثل : (كاتبين ، وكاتبات) أو تغييرٍ في بنائِهِ ، مثلُ : (رجالٍ ، وكُتُبٍ ، وعُلَمَاءٍ) »[٤].

وفي العربية وسائل متعدِّدة للتعبير عن الجموع ، وهي : (جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، واسم الجنس ، واسم الجمع) .

---

(١) مقاييس اللغة (جمع) : ٤٧٩/١ ، المفردات (جمع) : ١٢٥-١٢٦ ، وينظر الكليات (جمع) : ٣٣٢

(٢) المقرب : ٤٠٠

(٣) جوهر القاموس : ٢٥

(٤) جامع الدروس العربية : ١٦/٢

المبحث الأول

دلالة جمع المذكَّر السَّالم

دلالة جمع المذكَّر السَّالم

جمعُ المذكَّر السَّالم : هو ما يدلُّ على أكثر من اثنين بزيادة (الواو والنون في الرفع ، والياء والنون في النصب والجرِّ) في آخره .

وقد عرَّف سيبويه الجمع على حدِّ التثنية فقال : « وإذا جمعت على حد التثنية لحقها زيادتان : الأولى منها حرف المد واللين والثانية نون ، وحال الأولى في السكون وترك التنوين وأنّها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية إلاّ أنها واو مضموم ما قبلها في الرفع وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونونها مفتوحة »[١].

وعرَّفه الرضي بأنَّه : الاسمُ الذي يُزاد في آخره واو ونون في حالة الرفع ، وياء ونون في حالتي النصب والجرِّ ليدلَّ على أكثر من اثنين[٢].

ويُعدُّ جمع المذكَّر السَّالم من جموع القلَّة فيكون لما بين الثلاثة إلى العشرة[٣] ، ويدلُّ أحياناً على الكثرة عندما يخرج مجازاً من معناه الأصلي إلى معنىً آخر[٤] ، وقيل إنَّه صالحٌ للاثنين ما لم تُوجَد قرينةٌ تُعَيِّن أحدهما[٥] .

ويُشترَط في جمع المذكَّر السَّالم : أن يكونَ علمًا لمذكَّرٍ ، عاقلٍ ، خاليًا من تاء التأنيث ومن التَّركيب ، ومن علامة تثنيةٍ أو جمعٍ ، أو أن يكونَ صفةً لمذكَّرٍ عاقلٍ ، خاليةً من التاء ، صالحةً لدخولها ، وليست من باب أَفْعَل فَعْلاء ، ولا من باب فَعْلان فَعْلى ولا ممَّا يستوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ[٦].

---

(١) الكتاب : ١٨/١ و ٣/ ٣٩٥ ، وينظر: المقتضب : ٥/١ ، والأصول في النحو : ٤٨/١

(٢) ينظر شرح الشافية : ٩/٢ ، وشذا العرف : ٩٧ ، وجامع الدروس العربية : ١٥/٢

(٣) ينظر المقتضب : ٢/ ١٥٦ ، وشرح المفصل : ٥/ ٣٦٢

(٤) ينظر شرح المفصل : ٥/ ٣٦٢

(٥) ينظر الكتاب : ٣/ ٣٩٥

(٦) ينظر شرح ابن عقيل : ٥٢/١ ، وهمع الهوامع : ١٥٠/١-١٥١ ، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ١١-١٤

وقد ورد جمع المذكَّر السالم في خطاب الكافرين على وفق ما يأتي :

١- ما جاء على صيغة (فاعِل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاثين) مرة في (خمسين) موضعًا [١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الجمع (تاركون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ... ﴾{ هود : ٥٣ }

التَّرْكُ : التَّخليَةُ عن الشيء ، وتركتُ الشيءَ : خلَّيتُه [٢] ، وتركُ الشيء : رفضُهُ قصداً واختياراً ، أو قهراً واضطراراً [٣].

فقد أجاب الكافرون هودًا عليه السلام عن دعوته إياهم إلى رفض الشركاء بقولهم : ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ ﴾ [٤] ، أي ما نحن بمنصرفين عن عبادة آلهتنا [٥] ؛ لأنَّ دعوتك خاليةٌ من الحجَّة والآية المعجزة الدَّالَّة على صدقك ، ولا موجبَ للإصغاء إلى ما هذا شأنُهُ ، ولسنا بتاركينَ عبادَةَ آلهتِنا لأجل قولِك ولسنا بمصدِّقيك [٦].

وقد جاء جمع المذكر السالم على صيغة (فاعل) ؛ دالاً على التجدُّد في الحدث ، وقربِه من الأفعال في دلالته ، فالجمع (تاركون) دلَّ على مداومة قوم هود عليه السلام على عدم ترك عبادة الأصنام . وهو ما دلَّ عليه السياق . وقوَّى هذا الإصرار (الباء) الزائدة للتوكيد التي دخلت على الجمع الواقع خبراً (بتاركي) . ودلَّ الجمع هنا على الكثرة ؛ لأنَّ الكافرين المصرِّين على عبادة الأصنام كانوا الأكثر وكان أتباع هود عليه السلام الأقل ، ولو لم يكونوا كذلك لآمنوا بما جاءهم به .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي السابع والثلاثون : ٢٥٩-٢٦٠

(٢) ينظر مقاييس اللغة (ترك) : ٢٤٥/١ ، ولسان العرب (ترك) : ٢٢٣/٢

(٣) ينظر المفردات (ترك) : ٩٦

(٤) ينظر الميزان : ٣٠٠/١٠-٣٠١

(٥) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٩٣

(٦) ينظر الكشاف : ٢٠٨/٣ ، والتبيان : ٥/٦

الجمع (حاذرون) في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾{ الشعراء : ٥٦ }

الحذرُ : التحرُّزُ والتيقُّظُ[١]. والحِذْرُ والحَذَرُ : الخِيفةُ ، ورجلٌ حذِرٌ وحذُرٌ : متيقِّظٌ شديدُ الحذر والفزع ، وحاذرٌ متأهِّبٌ مُعِدٌّ كأنّه يَحذرُ أن يُفاجَأ[٢]. والحَذَرُ : احترازٌ عن مخيف ، والحاذرون : المتأهِّبون[٣].

والمعنى : لا بدَّ أن نأخذَ حذرَنا ونحتاطَ للأمر ، فالحذرُ من شيمتنا وعادتنا فكذلك يجب أن تكون الأمةُ معنا في ذلك ؛ لأنَّ من عادتنا التيقّظ للحوادث والحذر[٤] من أن يغتالَنا العدو أو يمكُرَ بنا ، وإن كان ضعيفاً قليلاً ، وأرادوا بقولهم هذا . وهو لا محالة بلاغ من فرعون . حثَّ الناس على موسى وهارون عليهما السلام وأتباعِهما[٥].

وقيل : الفرقُ بين الحاذِر والحذر : « كأنّ الحاذِرَ الذي يحذرُك الآن ، وكأنّ الحَذِرَ المخلوقُ حذِراً ، لا تلقاه إلا حذِراً »[٦]. وجاء في الكشَّاف : « الحَذِرُ : اليَقِظُ ، والحاذِرُ : الذي يجدِّدُ حَذَرَهُ »[٧]. وقيل : رجلٌ حاذرٌ فيما يُستَقبَل ، وليس حاذراً في الوقت ، فإذا كان الحَذَرُ له لازماً قيل رجلٌ حَذِرٌ[٨].

وقد جاء جمعُ المذكر السالم على صيغة (فاعل) دالاً على الحدوث والتجدُّد لا الثبوت ؛ لأنَّ السياق يوضِّح تحرُّز فرعونَ وملئه وتيقُّظهم ، فهم يجدِّدون حذرَهم ويدعون الأمة لتصطف معهم . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ فرعون لا يتحدّثُ عن نفسه فقط ، بل هو يمثل جميع أتباعه المنقادين لأوامره .

---

(١) ينظر مقاييس اللغة (حذر) : ٣٧/٢

(٢) ينظر لسان العرب (حذر) : ٦٤/٣

(٣) ينظر الصحاح (حذر) : ٦٢٦/٢ ، والمفردات (حذر) : ١٤٥

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٣١/١٩ ، وتفسير الشعراوي : ١٠٥٧٦/١٧

(٥) ينظر الميزان : ٢٧٧/١٥

(٦) معاني القرآن للفراء : ٢٨٠/٢

(٧) الكشاف : ٣٩٤/٤

(٨) ينظر التبيان : ٢١/٨

الجمع (**شاكرون**) **في قوله تعالى** :

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَـٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَـٰكِرِينَ ﴾{ الأعراف : ١٧ }

الشُّكْرُ : الثَّناءُ على المُحسن بما أولاكه من المعروف[١]. والشكرُ : تصوُّر النِّعمة وإظهارُها ، ويُضادُّه الكُفْرُ ، وهو نسيانُ النِّعمة[٢]. والشُّكرُ مثلُ الحمد الا أنّ الحمدَ أعمُّ منه ، فالشُّكرُ لا يكون إلا عن يدٍ ، والحمدُ يكون عن يدٍ وعن غير يدٍ[٣].

والشاكرون في عُرف القرآن هم المخلَصون الذين لا سبيلَ لإبليسَ عليهم ، ولا دبيبَ للغَفلة في قلوبهم[٤].

وفي هذا الخطاب إخبارٌ من إبليسَ أنَّ الله ﷻ لا يجدُ أكثرَ خلقه شاكرين[٥] ، زيادة منه في بيان قوة إضلالِهِ ، حيث لا يفلت من الوقوع في حبائله إلا القليل من الناس[٦].

وقد جاء جمعُ المذكر السالم على صيغة (فاعِل) دالاً على الحدوث والتجدُّد ، وهو ما يدلُّ على المداومة على الجحود وعدم شكر النعمة ، وطاعة إبليس وتنفيذهم مآربه. ودلالة هذا الجمع على الكثرة واضحة من السِّياق في قول إبليس : ﴿أَكۡثَرَهُمۡ﴾ وهم من الكثرة التي لا يمكن لغير الله ﷻ أن يحصيَها . كما يبدو أنَّ لدى إبليس معرفة مسبقة بأنَّ الأكثرية من بني آدم ستخضع له وتقع في غوايته .

الجمع (**عابدون**) **في قوله تعالى** :

﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾{ المؤمنون : ٤٧ }

العبدُ : خلافُ الحرِّ[٧]. والعبدُ : الإنسانُ حُرًّا كان أو رقيقًا ، فهو مربوبٌ

---

(١) ينظر الصحاح (شكر) : ٧٠٢/٢

(٢) ينظر الكشاف : ٣٥٠/١

(٣) ينظر لسان العرب (شكر) : ١١٥/٨

(٤) ينظر الميزان : ٣٧٦/٨

(٥) ينظر التبيان : ٣٦٦/٤

(٦) ينظر الكشاف : ٨-٢/٥٠-٥١

(٧) ينظر الصحاح (عبد) : ٥٠٥/٢

لباريه ﷻ [1]. وقوله :﴿ عَـٰبِدُون ﴾ جمعُ عابدٍ ، أي : مطيعٌ وخاضعٌ ومتذلّلٌ ، وقد كانت بنو إسرائيل خَوَلاً للقبط وخَدَماً لهم ، كما جاء في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾{ الشعراء : ٢٣ }[2].

والمعنى : إنَّهم مطيعون لنا طاعةَ العبد مولاه ، وقيل : إنَّهم يذِلُّون لنا ويخضعون ، وقيل : كلٌّ من دان لملكٍ فهو عابدٌ له[3] ، وقيل : إنَّ فرعون كان يدَّعي الإلوهيةَ فادَّعى للناس العبادةَ ، وإنّ طاعتَهم له عبادةٌ على الحقيقة[4].

وقد جاء جمعُ المذكر السالم على صيغة (فاعل) دالاً على الثبوت ؛ لأنَّ صفةَ العبادة والخضوع ثابتةٌ فيهم وملازمةٌ لهم . كما يظهر من سياق كلامهم . ، ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ قومَ موسى عليه السلام هم بنو إسرائيل كانوا كثرة ، كما أنَّ لفظة قوم تطلق على الكثرة ولا تطلق على القلة .

الجمع (عاكفون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾{ طه : ٩١ }

عَكَفَ على الشيء أقبلَ عليه مواظباً لا يصرِفُ عنه وجهَهُ[5]. والعكوفُ : الإقبالُ على الشيء وملازمتُهُ على سبيل التَّعظيم له[6] ، وبقصد القُرْبة والتَّعَبُّد ، وكان عبدةُ الأصنام يلزمُونَها ويطوفون بها[7].

والمعنى : إنَّ الأمرَ هو هذا ولا شيءَ سواه ، ويجبُ أن نعبُدَ العجلَ ، ونبقى ملازمين لعبادته حتى يرجعَ موسى ونطلبَ منه الحكمَ والقضاءَ ، فنرى ماذا يقول فيه وبماذا يأمرنا ، فلعلَّه يسجُدُ معنا للعجل[8].

---

(١) ينظر لسان العرب (عبد) : ٨/١٠

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٦٥/١٨

(٣) ينظر التبيان : ٣٦٥/٧

(٤) ينظر الكشاف : ٢٣٣/٤

(٥) ينظر لسان العرب (عكف) : ٢٤٢/١٠

(٦) ينظر المفردات (عكف) : ٤٤٥

(٧) ينظر التحرير والتنوير : ٢٩٠/١٦

(٨) ينظر الميزان : ١٩٣/١٤ ، والأمثل : ٥٦/١٠-٥٧

وقد جاء جمع المذكر السالم على صيغة (فاعل) دالاً على الاستمراريَّة ؛ لأنَّ السياق يبيِّن أنَّهم مستمرون في عكوفهم على عبادة العجل ، وأنَّ عكوفهم على ذلك مستمر إلى أن يرجعَ موسى عليه السلام . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ الذين عبدوا العجلَ من قوم موسى عليه السلام بعد أن أضلَّهم السامريُّ كانوا الأغلبية .

الجمع (غاوون) في قوله تعالى :

﴿ ... فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَـٰوِينَ ﴾{ الصافات : ٣٢ }

الغيُّ : خِلافُ الرُّشد ، والجهلُ بالأمر ، والانهماكُ في الباطلِ[١]. والغيُّ : الضَلالُ والخيبةُ ، ورجلٌ غاوٍ : ضالٌّ[٢]. والغيُّ : جهلٌ من اعتقادٍ فاسدٍ ، وذلك أنَّ الجهلَ قد يكونُ من كونِ الإنسان غيرَ معتقدٍ اعتقادًا لا صالحًا ولا فاسدًا ، وقد يكونُ من اعتقادِ شيءٍ فاسدٍ ، وهذا النحو الثاني يقال له غيٌّ [٣].

والمعنى : نحن ما أكرهناكم على الشِّرك ، ولكنَّا وجدناكم متمسِّكين به وراغبين فيه فأغويناكم ، وأيَّدناكم في غوايتِكم ؛ لأنَّا كنَّا غاوين فسوَّلنا لكم ما اخترناه لأنفسنا[٤]، فلماذا نترككم للهداية والايمان ، فلا بدَّ أن تشربوا معنا من الكأس نفسها ، وهذا منطقُ أستاذِهِم إبليس الذي أقسم أن يُضِلَّ معه ذُرِّيَّةَ آدمَ ، ليكونوا مثلَه في الضَّلال بعدما عصى وطُرِدَ من رحمة الله عز وجل[٥].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة (فاعِل) دالاً على ثبوت الحدث في الماضي ، وذلك ما حدَّده السياقُ بقرينة قولهم :﴿كُنَّا غَـٰوِينَ ﴾ ، كما يتَّضحُ من السياق أنَّ كلامهم يدلُّ على أنَّ صفة الغواية كانت ثابتةً وملازمةً لهم فيما مضى ، وهذه العلَّةُ التي جعلتهم يُغوُون أتباعَهم . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ، فما أكثرَ الذين كفروا بالله عز وجل وضلُّوا عن سبيلِه لأنَّهم اتَّبعوا الضَّالِّينَ المضلِّين .

---

(١) ينظر مقاييس اللغة (غوي) : ٣٩٩/٤

(٢) ينظر لسان العرب (غوي) : ١٠٣/١١

(٣) ينظر المفردات (غوي) : ٤٧٨

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٠٦/٢٣

(٥) ينظر تفسير الشعراوي : ١٢٧٦٥/٢٠

الجمع (واعظون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾{ الشعراء : ١٣٦ }

الوَعْظُ : التَّخويفُ والعِظَةُ الاسمُ منه(١). والوَعْظُ والعِظَةُ والعَظَةُ والموعِظَةُ : النُّصْحُ والتَّذكيرُ بالعَواقب(٢). « والوَعْظُ حثٌّ بما فيه تليينُ القلب للانقياد إلى الحقِّ ، والوَعْظُ زَجْرٌ عمَّا لا يجوزُ فِعْلُه »(٣).

والكلامُ لا يخلو من مبالغةٍ ؛ فقد كان مقتضى التَّرديد أن يقال : أوعظتَ أم لم تَعِظْ ؛ لأنَّ في العدول عنه إلى قولهم : ﴿ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ النَّافي لأصلِ كونِه واعظاً ما لا يخفى من المبالغة(٤).

والمعنى : سواءٌ علينا أفعلتَ هذا الفعلَ الذي هو الوعظُ ، أم لم تكن أصلاً من أهل مباشريه ، أو في عِداد الموصوفين به فإنَّنا لن نؤمنَ لك ؛ لأنَّ هذا القولَ أبلغُ في قلَّة اعتدادِهم بوعظِه ، من قولهم : أم لم تَعِظْ ، وهو أشدُّ في نفي الصِّفة عنه من أنْ لو قيلَ : أم لم تَعِظْ (٥).

وقد ذهبَ الشيخُ الطُّوسيُّ إلى أنَّهم لم يقولوا « سواءٌ علينا أوعظتَ أم لم تعِظْ ، ليتشاكلَ رؤوسُ الآي »(٦). وهذا يخالفُ ما ذهبَ إليه أغلبُ المفسِّرين واللغويين ؛ لأنَّ نفي قولهم : (أم لم تعظ) لا يؤدي الدلالة نفسَها في الاتِّصاف بتلك الصِّفة التي دلَّ عليها اسمُ الفاعل (واعظين) ؛ لأنَّه أصبح ضمن صنفٍ يُعرفُ بالواعظين وهذا ما لا يدلُّ عليه الفعل .

وقد جاء جمعُ المذكر السالم على صيغة (فاعل) للدلالة على ثبوت صفة الوعظ . ودلّ جمعُ المذكر السالم هنا على الكثرة ؛ لأنَّ الوعظَ لا يقتصرُ على فئةٍ قليلةٍ من أولياء الله الصالحين ، فكلُّ من يدعو إلى الخير والحقِّ والإصلاح هو من جنس الواعظين ،

---

(١) ينظر مقاييس اللغة (وعظ) : ١٢٦/٦

(٢) ينظر الصحاح (وعظ) : ١١٨١/٣ ، ولسان العرب (وعظ) : ٢٤٣/١٥

(٣) التبيان : ٤٣/٨

(٤) ينظر الميزان : ٣٠٢/١٥

(٥) ينظر الكشاف : ٤٠٧/٤ ، التحرير والتنوير : ١٧١/١٩

(٦) الميزان : ٤٣/٨

ويبدو من السياق أنَّه لم تكن لديهم أدنى درجة من الاستعداد لتقبُّل الوعظ والنصح ؛ لأنَّ تكبُّرهم قادهم إلى العناد والإصرار على عدم الإنصات لكلِّ واعظٍ ومرشدٍ وناصح .

٢- ما جاء على صيغة (مُفْعِل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ستَّ) مرات في (سبعة عشر) موضعًا[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الجمع (مجرمون) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾{ سبأ : ٣٢ }

الجُرْمُ : التَّعَدِّي ، والجُرْمُ : الذَّنْبُ ، والجمعُ أجرام وجُروم ، وهو الجريمة ، وقد جرَم يجرِمُ جرماً واجترمَ وأجرمَ ، فهو مجرمٌ وجريمٌ[٢]. والمجرمون هم الكافرون المعاندون[٣].

والمعنى : ما صدَدْناكم عن الهدى ولكنْ صدَّكم شيءٌ آخرُ وهو المعطوف بـ(بل) التي للإبطال بقوله :﴿ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾ أي ثبُت لكم الإجرامُ من قبلُ ، وهو الذي صدَّكم ؛ لأنَّكم لم تكونوا على مقاربة الإيمان حتى نصدَّكم عنه ، ولكنَّكم صدَدْتم وأعرضْتُم بإجرامِكم ولم تقبلوا دعوةَ الإيمان[٤]، و ﴿ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾ بطبيعتكم ، فقد وجدتم طريقَنا سهلاً ، وعبادتَنا لا تكليفَ فيها ولا مسؤوليةَ ، ولو فكَّرتُم وأعملتُم عقولَكم ما تبِعتُمُونا[٥].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة اسم الفاعل (مُفْعِل) دالاً على ثبوت الصفة في الزمن الماضي بقرينة قولهم : ﴿ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾ ؛ لأنَّهم كانوا مجرمين ثابتين على إجرامهم ومصرِّين عليه . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنّ الذين كانوا مُستضعَفين في الدُّنيا من أهل النار هم أكثر من الذين كانوا مستكبرين .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والثلاثون : ٢٦٠

(٢) ينظر لسان العرب (جرم) : ١٢٩/٣

(٣) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢١

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٢٠٦/٢٢

(٥) ينظر تفسير الشعراوي : ١٢٣٣٨/٢٠

الجمع (**مسلمون**) **في قوله تعالى** :

﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ { يونس : ٩٠ }

الإسلامُ والاستسلامُ : الانقيادُ ؛ لأنَّه يَسلمُ من الإباء والامتناع ، والإسلامُ من الشَّريعة : الانقيادُ لله ، ولما جاء من الشرائع والأحكام[١] ، والتزامُ ما أتى به النبي ﷺ ، وما أحسنَ ما اقتصر ثعلب ذلك فقال : الإسلامُ باللسان والإيمانُ بالقلب[٢]. والإسلامُ في الشَّرع دونَ الإيمان وهو الاعترافُ باللسان ، وبه يُحقَنُ الدَّمُ حصلَ معه الاعتقادُ أو لم يحصلْ[٣].

وقد جمعَ فرعونُ في كلامه بين الإيمان والإسلام ليزيلَ بذلك أثَرَ ما كان يُصِرُّ عليه من المعصية وهو الشركُ بالله ﷻ والاستكبارُ عليه ، ولذلك احتاج إلى أن يزيد ﴿وَأَنَاْ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ لأنَّه كان يسمع من موسى عليه السلام دعوته لأنْ يكونَ مسلمًا فنطقَ بما كان يسمعُهُ وجعل نفسَه من زُمرة الذين يحقُّ عليهم ذلك الوصفُ ، ولذلك لم يقل : أسلمتُ ، بل قال : أنا من المسلمين ، وجاء بإيمانه مُجمَلاً لضيق الوقت عن التَّفصيل ولعدم معرفته تفصيلاً[٤].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة اسم الفاعل (مُفْعِل) ثبوت الوصف فيمن وصفهم فرعون بالمسلمين ؛ لأنَّ صفةَ الانقياد ثابتةٌ فيهم . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ الذين اتَّبعوا موسى عليه السلام كان عددهم كبيراً كما أشارت إلى ذلك الكثير من كتب التفسير ، ولو كانوا قلَّة لما شكَّلوا خطراً على فرعونَ وملكِه . ويبدو من سياق قول فرعونَ أنَّه ارتضى أن يجعلَ نفسه ضمنَ زمرة المسلمين فتنازلَ بعض الشيء عن غروره طمعاً في النجاة .

الجمع (**مصرخون**) **في قوله تعالى** :

﴿ ... مَّآ أَنَاْ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ... ﴾ { إبراهيم : ٢٢ }

---

(١) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٥٨٦

(٢) ينظر مقاييس اللغة (سلم) : ٩٠/٣ ، ولسان العرب (سلم) : ٢٤٣/٧

(٣) ينظر المفردات (سلم) : ٣١٧

(٤) ينظر الميزان : ١١٧/١٠ ، والتحرير والتنوير : ٢٧٦/٩

الصرخةُ : الصيحةُ الشديدةُ عند الفزع أو المصيبة ، والصارخُ والصريخُ : المستغيثُ ، وقيل : الصارخُ المستغيثُ ، والمُصرخُ المغيثُ ، والاستصراخُ : الاستغاثةُ[١]. والإصْرَاخُ : الإغَاثَةُ[٢] ، وقد اشْتُقَّ من الصُّرَاخِ ؛ لأنَّ المُستَغِيثَ يصرُخُ بأعلى صوتِه ، وقيلَ : أصرَخَهُ ، إذا أجابَ صُراخَهُ[٣].

فقد قال الشيطان لأتباعه : ما أنا بمُغيثِكم ومُنجِيكم وما أنتم بمُغِيثِيَّ ومُنجِيَّ ، فلا أنا شافعٌ لكم ولا انتم شافعون لى اليوم[٤].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة (مفعِل) دالاً على الثبوت في الحال ؛ لأنَّ السياق يُظهر اعتراف إبليس بعدم قدرته على إغاثة أهلَ النَّار ، وعدم امتلاكهم القدرة على إغاثته ، إذ إنَّ عدمَ قدرتهم على الإغاثة أمرٌ ثابتٌ كما أنَّه ملازمٌ لهم . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة بدلالة السِّياق فأهلُ النار هم الأغلبية .

الجمع (ملقون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾{ الأعراف : ١١٥ }

ألقى الشيءَ : طَرَحَهُ. والإلقاءُ : طرحُ الشيء حيث تلقاه أي تراه ، ثم صار في التعارف اسماً لكلِّ ما يُطرَحُ ، والملقون : الرامون[٥].

وقد خيَّر السحرةُ موسى عليه السلام بين أن يكونَ هو الملقي بعصاه ، وبين أن يكونوا همُ الملقين ، إظهاراً لثقتِهم بمقدرتِهم ، فهم لا يهابونَه على أيةِ حالٍ ؛ لوثوقِهم بأنَّهم همُ الغالبون ، سواءٌ ابتدأ موسى عليه السلام أم كانوا همُ المبتدئين ، وقد عبَّروا في حكاية كلامِهم بتأكيدِ الضَّميرِ في قوله : ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾ لزيادة تقرير الدَّلالة في نفس السَّامع[٦].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة اسم الفاعل (مفعِل) دالاً على الحدوث والتجدُّد في الزمن المستقبل ؛ لأنَّ حدثَ الإلقاء لم يحصلْ بعدُ ، وقد دلَّ الجمعُ هنا على

(١) ينظر لسان العرب (صرخ) : ٢٢٢/٨

(٢) ينظر الكشاف : ٣٧٥/٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٢٠/١٣

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٢٠/١٣

(٤) ينظر الميزان : ٤٨/١٢

(٥) ينظر المفردات (لقا) : ٥٨٤ ، ولسان العرب (لقا) : ٢٢٦/١٣-٢٢٧ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٢٠

(٦) ينظر الميزان : ٢١٥/٨ ، والتحرير والتنوير : ٤٧/٩

الكثرة لأنَّ عدد السحرة ـ كما أشار المفسرون ـ كان كبيراً [(١)] ، كما يظهر من سياق كلامهم ثقتهم الكبيرة بقدراتهم على هزم موسى عليه السلام .

٣- ما جاء على صيغة (مُفَعِّل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[(٢)].

الجمع (مُصَلُّون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ { المدثّر : ٤٣ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الثاني[(٣)]. وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة اسم الفاعل (مفَعِّل) دالاً على الثبوت في الزمن الماضي بقرينة قولهم : ﴿ لَمۡ نَكُ ﴾ . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنّ الذين كانوا يحافظون على الصَّلاة في الدُّنيا ليسوا بالقلَّة وإن كانوا أقلَّ من الذين سلكهم الله في سَقَرَ ؛ لأنَّهم لم يكونوا من المصلين باعترافهم هم.

٤- ما جاء على صيغة (مفعول)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (خمس) مرات في (ثمانية) مواضع[(٤)].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الجمع (مبعوثون) في قوله تعالى :

﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾{ المؤمنون : ٣٧ }

بَعَثَهُ يبعَثُهُ بعَثاً : أرسَلَه وحدَهُ ، وبعثَ به : أرسلَهُ مع غيرِه ، وبعثَهُ على الشيء : حَمَلَهُ على فِعْلِهِ والبَعثُ : الإحياءُ من الله عز وجل للموتى ، والباعثُ من أسماء الله عز وجل [(٥)]. وأصلُ البعث إثارةُ الشيء وتوجيهُهُ[(٦)] ، والبعثُ : النَّشرُ والإحياءُ بعد الموت[(٧)].

---

(١) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٤٩٦-٤٩٨

(٢) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والثلاثون : ٢٦٠

(٣) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الأول : ٦١

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الأربعون : ٢٦٠-٢٦١

(٥) ينظر لسان العرب (بعث) : ٢/١٠٧-١٠٨

(٦) ينظر المفردات (بعث) : ٦٧

(٧) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٤٤

والمعنى : يموتُ قومٌ منا في الدُّنيا ويحيا آخرون فيها ، ولا نزال كذلك ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ للحياة في دار أخرى وراء الدنيا[١] ، أي لا نحيا حياة بعد الموت[٢].

وقد جاء جمع المذكَّر السَّالم على صيغة (مفعول) للدلالة على الحدوث في مَن وقع عليه الفعل في الزمن المستقبل . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ هذا الكلامَ صدرَ عن الكثير من الأقوام في مختلف الأزمنة ، ويكشف السياق أنَّ هؤلاء القوم كانوا ينكرون البعث جملة وتفصيلاً ، ولا يؤمنون بوجود حياةٍ بعد الموت .

الجمع (مرجومون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾{ الشعراء : ١١٦ }

الرَّجمُ : القتلُ ، وإنما قيل للقتل رجم ؛ لأنَّهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رموه بالحجارة حتى يقتلوه ، والرَّجمُ : الرَّميُ بالحِجارة ، والرَّجم : الطَّردُ ، والرَّجمُ : الظَّنُّ ، والرَّجمُ : السب والشتم[٣]. وقولهم :﴿ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ يفيدُ من بين الذين يعاقَبون بالرَّجم[٤]. ويُسَمَّى المرجومُ مشتومًا لأنَّهُ يُرمَى بما يُذمُّ به[٥].

وهذا الخطاب مما قاله الكافرون في آخر العهد من دعوتهم يهددون نوحاً عليه السلام بقولٍ جازمٍ كما يشهدُ به ما في الكلام من وجوه التَّأكيد[٦].

وقد جاء جمعُ المذكَّر السَّالم على صيغة (مفعول) دالاً على الحدوث والتجدُّد في مَن سيقع عليه الحدثُ في الزَّمن المستقبل . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ هذا العقاب مصيرُ كلُّ الدُّعاة إذا ما استمرُّوا في دعوة النَّاس إلى عبادة الله عز وجل في كلِّ زمانٍ ومكانٍ ، كما يظهر من السياق استياءهم الشديد من دعوة نوحٍ عليه السلام .

---

(١) ينظر الميزان : ٣٢/١٥

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٥٦/١٨

(٣) ينظر لسان العرب (رجم) : ١١٦/٦

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٦٣/١٩

(٥) ينظر التبيان : ٣٩/٨

(٦) ينظر الميزان : ٢٩٧/١٥

٥- ما جاء على صيغة (مُفْعَل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (تسعة) مواضع[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الجمع (مخلَصون) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾{ الحجر : ٣٩ ، ٤٠ }

أخلصَ الشيءَ : اختارَهُ ، وعبادُ اللهِ ﷻ المخلَصونَ : الذين أخلصَهُم اللهُ ﷻ [٢] ، والخالصُ كالصَّافي إلا أنّ الخالصَ هو ما زالَ عنه شَوْبُهُ بعد أن كان فيه ، والصَّافي قد يُقالُ لما لا شوبَ فيه[٣].

وقد استثنى إبليسُ المُخلَصين ؛ لأنَّه علِمَ أنَّ كيدَه لا يعملُ فيهم ولا يقبلون منه[٤]. والمُخلَصُون هم المُختَارُون الخالصون من الدَّنس[٥].

وقد جاء جمعُ المذكَّر السالم على صيغة اسم المفعول (مفعَل) دالاً على الثبوت ، ولا مجالَ للقول بأنَّه يدلُّ على التجدُّد ؛ لأنَّ هذه الصفةَ ثابتةٌ في أولياء الله ﷻ الذين أخلَصَهم له وملازمةٌ لهم لا تفارقهم . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّه أُريدَ به الإطلاقُ لا مجموعةٌ محدَّدة من الأفراد .

الجمع (مُرْسَلُون) في قوله تعالى :

﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾{ النمل : ٣٥ }

مرّ شرحه في الفصل الثاني[٦]. وقد جاء جمعُ المذكَّر السَّالم على صيغة اسم المفعول (مُفعَل) دالاً على الحدوث والتجدُّد في الزَّمن المستقبل . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ الرِّواياتُ تُشِيرُ إلى أنَّ ملكة سبأ أرسلتْ إلى سُليمانَ عليه السلام عدداً كبيراً من الأشخاص محمَّلين بالهدايا[٧].

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والأربعون : ٢٦١

(٢) ينظر لسان العرب (خلص) : ١٢٥/٥

(٣) ينظر المفردات (خلص) : ٢٥٠

(٤) ينظر الكشاف : ٤٠٧/٣

(٥) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٣٦٦

(٦) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الرابع : ٩١

(٧) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١١/٣٦٤-٣٦٧

٦- ما جاء على صيغة (مُفَعَّل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (ثلاثة) مواضع[١].

وممَّا ورد من هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الجمع (مُسَحَّرون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾{ الشعراء : ١٥٣ }

مرَّ شرحه في الفصل الثاني[٢]. وقد جاء جمعُ المذكَّر السَّالم على صيغة اسم المفعول (مُفَعَّل) دالاً على المبالغة في ثبوت الصفة في من وقع عليه الحدث . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرةِ سواءٌ كان المراد بالمسحَّر من سُحِرَ مرَّة بعد مرَّة ، أو أُريدَ به كونُه من البشر فكلاهُما دالان على الكثرة ؛ لأنَّه أُريد به الإطلاق .

الجمع (مُقَرَّبون) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾{ الأعراف : ١١٤ }

القُرْبُ : نقيض البُعْدِ ، وقَرُبَ الشيءُ يقرُبُ قُرْبًا وقُرْبانًا وقِرْبانًا أي دنا ، فهو قريب[٣]. والقُرْبُ والبعدُ يتقابلان ويُستَعمل ذلك في الزَّمان وفي المكان وفي النِّسبة وفي الحظوة والرِّعاية والقدرة ، ومن الحظوة قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[٤].

وهذه إجابةُ فرعونَ لمسؤولهم مع زيادة وعدِهم بالتقريب[٥]. فقد رُوِي أنَّ فرعونَ قال للسَّحرة : تكونون أوَّلَ من يدخلُ وآخِرَ من يخرجُ[٦]. « وفي الآية دليلٌ لقومِ فرعون على حاجتِه وذلَّتِه لو استدلُّوا وأحسنوا النظرَ لنفوسِهم ، لأنَّه لم يحتجْ الى السَّحرة إلا لذلَّةٍ وعجزٍ »[٧].

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والأربعون : ٢٦١

(٢) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الرابع : ٩٢

(٣) ينظر لسان العرب (قرب) : ٥٢/١٢

(٤) ينظر المفردات (قرب) : ٥١٥-٥١٦

(٥) ينظر الميزان : ٢١٥/٨

(٦) ينظر الكشاف : ٤٨٦/٢

(٧) التبيان : ٥٠٢/٤

وقد جاء جمعُ المذكَّر السَّالم على صيغة اسم المفعول (مُفَعَّل) للدلالة على ثبوت صفة التقريب في مَن سيقع عليه الفعل في الزمن المستقبل . ويبدو من السياق أنَّ فرعونَ كان يتشبَّثُ بأية وسيلةٍ بعد أن عجز عن مقارعة المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة لأنَّ عددَ السَّحرة كان كبيراً ، وإن كان من خاطبَ فرعونَ قلَّةٌ ، إلا أنَّ التَّقريبَ . لا محالةَ . سيشملُ الجميعَ إن كانوا هم الغالبين .

٧- ما جاء على صيغة (أفْعَل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[١].

الجمع (أرذلون) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ { الشعراء : ١١١ }

الرَّذْلُ والرَّذيلُ والأرذلُ : الدونُ من النَّاس ، وقيل : الدونُ في منظرِهِ وحالاتِهِ ، وقيل : هو الرديءُ من كلِّ شيء[٢]. والأرذلون : جمعُ أرذلَ على الصِّحة ، ومرادُهم أنَّ متبعيه ذوو أعمال رذيلة ومشاغل خسيسة[٣].

وإنَّما استرذلوهم لاتِّضاع نَسَبِهِم وقلَّة نصيبِهم من الدُّنيا ، وقيل : كانوا من أهل الصناعاتِ الدَّنيَّة كالحِياكة والحِجامة[٤]. وهؤلاء عادةً هم جنودُ الرِّسالة ؛ لأنَّهم هم المطحونون من المجتمع الفاسد ، ومن الطَّبيعيِّ أن يتلقَّفوا من يُعدِّل ميزانَ المجتمع[٥].

وقد جاء جمعُ المذكر السالم على صيغة (أفْعَل) دالاً على التفضيل ؛ لأنَّ جمعَ المذكَّر السَّالم هو الغالبُ في جمع أسماء التَّفضيل[٦] . ويكشف السياق أنَّ هؤلاء الكفرة كانوا يحتقرون من اتَّبع نوحاً عليه السلام بشدة . ودلَّ الجمعُ هنا على الكثرة ؛ لأنَّ أتباعَ الأنبياء من الذين تُطلقُ عليهم هذه الصِّفة هم كثر .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والأربعون : ٢٦١

(٢) ينظر لسان العرب (رذل) : ١٤٢/٦

(٣) ينظر الميزان : ٢٩٦/١٥

(٤) ينظر الكشاف : ٤٠٤/٤

(٥) ينظر تفسير الشعراوي : ١٠٦٢٣/١٧

(٦) ينظر روح المعاني : ٣٧/١٢

٨- ما جاء على صيغة (فَعِيْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[١].

الجمع (قليلون) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ { الشعراء : ٥٤ }

القلَّةُ : خِلافُ الكثرة ، والقُلُّ : خِلافُ الكُثر ، والقلَّةُ والكثرةُ يُستعملان في الأعداد ، ويكنَّى بالقلَّة عن الذِّلَّة ، وقومٌ قليلون وقليلٌ أيضاً[٢].

وتوصيفُ الشِّرذِمَةَ بالقلَّة تأكيدٌ ؛ لأنَّ الشِّرذِمَةَ من كلِّ شيءٍ بقيَّتُهُ القليلةُ[٣] ، قال عبد الله بن مسعود : الشِّرذِمَةَ الذين قلَّلهم فرعونُ من بني إسرائيلَ كانوا ستمائةَ ألفٍ وسبعين ألفاً ، وإنَّما استقلَّهم لأنَّه كان على مقدِّمتِهِ سبعةُ آلافِ ألفٍ على ما قال بعض المفسرين[٤]. وإنَّما قال ذلك ؛ لتعبئة الناس وتهيئة الأرضيَّة لإثارتهم ضدَّ موسى عليه السلام وقومِهِ فأمرَ بأن يُعلَنَ ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ، وبناءً على ذلك فنحنُ منتصرون عند مواجهتِنا لهذه الفئةِ القليلةِ حتماً[٥].

وقد جاء جمعُ المذكَّر السَّالم على صيغة الصِّفة المشبَّهة (فَعِيْل) غير دالٍّ على ثبوت صفة القلَّة فيهم ؛ وإنما أشار فرعون إلى ذلك ؛ لأنّ التعبير بالقلَّة فيه إشارة إلى الضَّعف ، والكثرةُ ـ حتماً ـ تغلبُ حتى إن كان الطرف الثاني شُجاعاً ، ولذلك أكَّد هذا الوصف بقوله (شِرذِمَة) التي تدلُّ على القلَّة فجاء الجمعُ دالاً على القلَّة ، وكنَّا قد أشرنا إلى أنَّ أتباعَ موسى عليه السلام لم يكونوا قليلين بل كانوا بالآلاف[٦]. فهم إذن كثرةٌ ، لكنَّ فرعونَ أرادَ أن يطمِسَ هذه الحقيقة بخطابِهِ .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والأربعون : ٢٦١

(٢) ينظر الصحاح (قلل) : ١٨٠٤/٥ ، والمفردات (قلل) : ٥٣٠ ، ولسان العرب (قلل) : ١٨٠/١٢

(٣) ينظر الميزان : ٢٧٧/١٥

(٤) ينظر التبيان : ٢٣/٨

(٥) ينظر الأمثل : ٣٧٩/١١

(٦) ينظر التبيان : ٢٣/٨

ما أُلحق بجمع المذكَّر السَّالم

ورد من الألفاظ الملحقة بجمع المذكَّر السَّالم في خطاب الكافرين خمسةُ ألفاظٍ وهي : (أجمعون ، وأولون ، وبنون ، وسنين ، وعالمين) .

وممَّا ورد في خطاب الكافرين من تلك الألفاظ ما يأتي :

١- الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (أجمعون)

ورد هذا الملحق في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (أربعة) مواضع[١].

ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ { ص : ٨٢ }

الجمعُ : ضمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض ، يُقالُ : جمعتُهُ فاجتمع[٢]. وأجمعُ : من الألفاظ الدالَّة على الإحاطة وليس بصفةٍ ، ولكنَّه يُلَمُّ به ما قبلَهُ من الأسماء ، والدَّليل على أنَّه ليس بصفةٍ قولُهُم أجمعون ، فلو كان صفةً لم يسلم جمعُهُ ولكانَ مُكسَّراً[٣]. وأجمعون يُستَعملُ لتأكيد الاجتماع على الأمر ، ولإفادة الشمول[٤]. فقد أقسمَ إبليسَ بعزَّة الله ﷻ وهي سلطانُهُ وقهرُهُ ، أنْ يغويَ عبادَ الله ﷻ من دون تخلُّف[٥]. وقوله : ﴿ أَجْمَعِين ﴾ يبيِّنُ أنَّ إبليسَ مُصممٌ بجديَّة على المُضِيِّ في عمله ، وأنَّه سيبقى إلى آخر لحظة من عمره ثابتاً على عهده بإغواء بني آدم[٦].

وقد جاء الملحق بجمع المذكر السالم (أجمعون) دالاً على تأكيد إبليسَ على إغواء بني آدم ، وهو يدلُّ على الكثرة ؛ لأنَّ الناس كلُّهم مُعَرَّضُون لإغوائه إلا عبادَ الله ﷻ المُخلَصين الذين استثناهم ؛ لاعترافه بعدم قدرته على إغوائهم كما جاء في قوله تعالى على لسان إبليس : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا

(١) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والأربعون : ٢٦٢

(٢) ينظر المفردات (جمع) : ١٢٥

(٣) ينظر لسان العرب (جمع) : ١٩٩/٣

(٤) ينظر المفردات (جمع) : ١٢٦ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : ٢٣٩

(٥) ينظر الكشاف : ٢٨٤/٥ ، والتحرير والتنوير : ٣٠٦/٢٣

(٦) ينظر الأمثل : ٥٦٠/١٤

عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾{ الحجر : ٣٩ ، ٤٠ } ، ويظهر من سياق كلام إبليس حقده الكبير على آدم وذريَّته فلذلك عزم على إغوائهم أجمعين .

٢- الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (أوَّلون)

ورد هذا الملحق في خطاب الكافرين (سبع) مرات في (سبعة) مواضع[١].

ومنه قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾{ المؤمنون : ٨٣}

الأوَّلُ : هو مُبتدأُ الشيء ، والمؤنثةُ الأولى ، مثل أفعل وفُعلى[٢]. والأوَّلُ : هو الذي يترتَّبُ عليه غيرُه ويُستَعمَلُ على أوجُهٍ : أحدُها : المتقدِّم بالزَّمان ، والثاني : المتقدِّم بالرِّياسة ، والثالثُ : المتقدِّمُ بالوضع والنِّسبة ، والرَّابعُ : المتقدِّمُ بالنِّظام الصِّناعي[٣].

والمعنى : إنَّ وعدَ البعث وعدٌ قديمٌ ، وقد وُعِدناهُ من قبلُ نحن وآباؤنا ، وما هو إلا أحاديثُ خرافيةٌ وضعَها ونظمَها الأُناسي الأوَّلون في صورة إحياء الأموات ، والحِساب ، والجنَّة والنَّار ، والثَّواب والعقاب ، والدَّليلُ على كونها أساطيرَ أنَّ الأنبياءَ من قديم الدَّهر لا يزالون يعدوننا ويخوِّفوننا بقيام السَّاعة ولو كان حقَّاً غير خرافيٍّ لوقع ، ومن هنا يظهر أولاً أنَّ قولَهم : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ كان لتمهيد الحُجَّة على قولهم بعده :﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٤]. ولذلك جاء بصيغة القصر بمعنى : هذا منحصر في كونه من حكايات الأولين ، وهو قصرٌ إضافيٌّ لا يعدُو كونَه من الأساطير إلى كونِه واقعاً كما زعم المدَّعُون[٥].

وقد جاء الملحق بجمع المذكر السالم (أوَّلون) دالاً على الكثرة ؛ لأنَّه أُريدَ به الإطلاقُ ، فلا يُمكنُ أن تُوصَفَ الأقوامُ التي عاشتْ من قبل بالقلَّة .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي السادس والأربعون : ٢٦٢

(٢) ينظر مقاييس اللغة (أول) : ١٥٨/١

(٣) ينظر المفردات (أول) : ٣٩-٤٠

(٤) ينظر الميزان : ٥٦/١٥

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ١٠٨/١٨

٣- الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (سنين)

ورد هذا الملحق في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[١].

ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾{ الشعراء : ١٨ }

السينُ والنونُ والهاءُ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الزَّمان ، فالسَّنةُ معروفةُ ، وقد سقطَتْ منها هاءٌ[٢]. والسنةُ : واحدةُ السِّنين ، وجمعُها سَنَهَاتٌ وسُنُونٌ ، والذاهبُ منها يجوزُ أن يكون هاءً أو واواً ، بدليل قولهم في جمعها : سَنَهَاتٌ وسَنَوَاتٌ ، وبعضُ العرب يقولُ : هذه سنينٌ ، ورأيتُ سنيناً ، فيعربُ النُّونَ ، وبعضُهم يجعلُها نونَ الجمع فيقولُ : هذه سنونَ ، ورأيتُ سنينَ[٣]. والسَّنةُ في أصلها طريقان أحدهُمُا أنَّ أصلَها سَنَهَةٌ ؛ لقولهم : سَانَهْتُ فلاناً أي : عاملتُهُ سنةً فسنةً ، وقيل : أصلُهُ من الواو لقولهم : سَنَوَاتٌ ومنه سَانَيْتُ[٤].

فقد خاطب فرعون موسى عليه السلام مذكراً إياه بالماضي عندما كان يعيش تحت رعايته قائلاً : أنت يا موسى الذي ربَّيناك وليداً ، ولبثتَ فينا من عُمُرِك سنينَ عديدةً نعرفُك باسمك ونعتك ، ولم ننسَ شيئاً من أحوالك فمِن أين لك هذه الرسالة وأنت من نعرفُك ولا نجهلُ أصلَك ؟[٥]. وقيل : أنّ موسى عليه السلام مكثَ عندهم ثلاثين سنةً ، وقيل : وكزَ القُبطيَّ وهو ابن ثنتي عشرةَ سنةٍ ، وفرَّ منهم على أثرها[٦] ، وقيل : لبثَ عليه السلام فيهم نحو أربعين سنة[٧].

وقد جاء الملحقُ بجمع المذكَّر السَّالم (سنين) دالاً على الكثرة ؛ لأنَّ أقلَّ ما قيلَ عن المدَّة التي لبثَ فيها موسى عليه السلام عند فرعونَ لا يقلُّ عن اثنتي عشرةَ سنةً ، لذلك فهو دالٌّ على الكثرة في هذا الموضع .

(١) ينظر الجدول الإحصائي السابع والأربعون : ٢٦٢

(٢) ينظر مقاييس اللغة (سنه) : ٣/١٠٣

(٣) ينظر لسان العرب (سنه) : ٧/٢٨٢

(٤) ينظر المفردات (سنه) : ٣٢٣

(٥) ينظر الميزان : ١٥/٢٦٠

(٦) ينظر الكشاف : ٤/٣٨٣

(٧) ينظر الميزان : ١٩/١١١ ، التحرير والتنوير : ١٩/١١١

٤- الملحق بجمع المذكَّر السَّالم (عالمين)

ورد هذا الملحق في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (ثلاثة) مواضع[١].

ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾{ الشعراء : ٢٣ }

العالَمُون : أصنافُ الخلق ، والعالَمُ : الخلقُ كلُّه ، وقيل : هو ما احتواه بطن الفلك ، ولا يُجمع شيء على فاعَل بالواو والنون إلا هذا[٢] ، وقيل : إنَّ كلَّ جنسٍ من الخلق هو في نفسِه مَعْلَم وعَلَم[٣].

وأمَّا جمعُهُ جمعَ السَّلامة فلكون الناس في جُملتِهِم ، والإنسانُ إذا شاركَ غيرَهُ في اللَّفظ غلبَ حكمُهُ ، وقيل إنَّما جُمِعَ هذا الجمعُ لأنَّه عُنِيَ به أصنافُ الخلائق من الملائكة والجنِّ والإنس دون غيرها[٤].

وقد خاطب فرعونُ موسى عليه السلام متسائلاً عن حقيقة الموصوف بهذه الصِّفة ولم يسأل عن حقيقة الله عز وجل[٥] ، فقال : أيُّ شيءٍ ربُّ العالمين الذي تدعوني لعبادتِه ؟ ؛ لأنَّ هذا القولَ يدلُّ على أن موسى عليه السلام كان دعاه الى طاعة الله عز وجل وعبادته[٦].

وقد جاء الملحقُ بجمع المذكر السالم (عَالَمِين) دالاً على الكثرة ؛ لأنَّ كلَّ ما خَلَقَ اللهُ عز وجل مندرجٌ تحتَ هذا العُنوانِ الكبيرِ الذي لا يُحصيه غيره عز وجل . ويبدو من السياق أنَّ فرعونَ لم يكن على علمٍ بحقيقة ربِّ العالمين الذي دعاه موسى عليه السلام لعبادته ؛ لأنَّه يعدُّ نفسه ربَّ الأرباب ولا مجال لأن ينافسه أحدٌ في إلوهيته .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والأربعون : ٢٦٢

(٢) ينظر لسان العرب (علم) : ٢٦٥/١٠

(٣) ينظر مقاييس اللغة (علم): ١١٠/٤

(٤) ينظر المفردات (علم): ٤٤٨

(٥) ينظر الميزان : ٢٦٨/١٥

(٦) ينظر التبيان : ١٢/٨

المبحث الثَّاني

دلالة جمع المؤنَّث السَّالم

دلالة جمع المؤنث السالم

وهو ما جُمِعَ بألف وتاء مزيدتين على مفرده ليدلاّ على الجمع والتأنيث معاً ، نحو: مسلمات وعاقلات ، وبهذا يخرج عنه نحو: أبيات ، وقضاة ؛ لأنّ الألف والتاء فيهما أصليتان(١).

ويختلف هذا الجمعُ عن جمع المذكر السالم في أنَّه لا يختصُّ بالعاقل ، فهو يشملُ غير العاقل أيضاً ، فيطّرِد هذا الجمعُ في عشرة أشياء هي : علم المؤنث ، وما ختم بألف وتاء ، وصفة المؤنث المقرونة بالتاء ، وصفة المذكر غير العاقل ، والمصدر المجاوز ثلاثة أحرف ، ومصغَّر مذكَّر ما لا يعقل ، وما خُتم بألف التأنيث الممدودة ، وما خُتم بألف التأنيث المقصورة ، وما لم يُسمع له تكسير ، والاسم غير العاقل المصدَّر بابن أو ذي ، وكلُّ اسمٍ أعجمي لم يُعهد له جمعٌ آخر(٢) .

ويُعدُّ جمعُ المؤنث السالم من جموع القلة(٣) ، وقد يكون للكثرة ، قال سيبويه : « وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير »(٤) .

ولجمع المؤنث السالم مواضع قليلة في خطاب الكافرين في القرآن الكريم ؛ لأنَّ صفة تغليب الذكور على الإناث هي الأكثر وروداً في اللغة العربية بشكلٍ عام ، وفي القرآن الكريم بشكلٍ خاص ، إذا أُريد بالجمع أن يشمل الذكور والإناث في آنٍ واحد ، فأغلب الجموع في خطاب الكافرين جاءت بصيغة جمع المذكَّر السالم تأتي للدلالة على المذكر والمؤنث . ووفقاً لذلك فإنَّ ما ورد من جموع مؤنثة سالمة في خطاب الكافرين كان قليلاً ولا يُقارن بما ورد من جموع مذكرة سالمة .

---

(١) ينظر شرح المفصل : ٥/ ٢ ، والتعريفات : ٨١ ، وتصريف الأسماء : ١٩٦ ، وجموع التصحيح و التكسير في العربية : ٢٠

(٢) ينظر جامع الدروس العربية : ٢/٢١-٢٤

(٣) ينظر الكتاب : ٣/ ٥٧٨ ، وشرح المفصل : ٥/٣

(٤) الكتاب : ٣/ ٥٧٨

١- ما جاء على صيغة (فاعِلات)[١]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين) .

الجمع (يابسات) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾{ يوسف :٤٣ }

اليُبْسُ : الجَفافُ[٢]. ويَبِسَ الشيءُ يَيْبَسُ واليَبْسُ يابِسُ النَّبات وهو ما كان فيه رطوبةٌ فذهبتْ ، واليَبَسُ المكانُ يكونُ فيه ماءٌ فيذهبُ[٣]. واليُبْسُ : نقيضُ الرُّطُوبة ، وتيبيسُ الشيءَ : تجفيفُه[٤].

فقد رأى ملكُ مِصرَ في منامه سبعَ بقراتٍ سِمانٍ يأكلُهُنَّ سبعُ بقراتٍ مهازيلَ ، وسبعَ سنبلاتٍ خضرٍ وسبعَ سنبلاتٍ أُخَرَ يابساتٍ ، وكانت رؤيا مهولة ، فأحضر عند الصباح المعبّرين للرؤيا ومن حوله فقصّ عليهم رؤياه ثمّ إلتفت إليهم طالباً منهم تأويلَ رؤياهُ ولكنهم وجموا بإزاء هذه الرؤيا[٥].

وقد جاء جمعُ المؤنث السالم (يابسات) دالاً على القلَّة ، فعدد السنبلاتِ اليابسات في رؤيا الملك كان سبعَ سنبلاتٍ ؛ لأنَّ أخر تدلُّ على أنَّ العدد مماثل فكأنَّما قيل وسبعًا أخر .

٢- ما جاء على صيغة (فَعَات)[٦]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة).

الجمع (بنات) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾{ هود : ٧٩ }

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والأربعون : ٢٦٣

(٢) ينظر مقاييس اللغة (يبس) : ١٥٤/٦

(٣) ينظر المفردات (يبس) : ٧١٥

(٤) ينظر لسان العرب (يبس) : ٣٠٧/١٦

(٥) ينظر الميزان : ١٨٦/١١-١٨٧ ، والأمثل : ٢٢٠/٧

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الخمسون : ٢٦٣

بناتٌ ليس بجمع بنتٍ على لفظها ، إنَّما رُدَّتْ الى أصلِها فجُمِعَتْ بناتٌ ، على أنَّ أصلُ بنتٍ فَعَلَةٌ ممَّا حُذِفَتْ لامُه[1]. يُقال : « هذه ابنةُ فلانٍ وبنتُ فلانٍ ، بتاءٍ ثابتةٍ في الوقف والوصل . ولا تقل إبنة لأنَّ الألف إنما اجتُلِبَت لسكون الباء . فاذا حركتها سقطت . والجمعُ بناتٌ لا غيرَ » [2].

والمعنى : لمَّا اتَّخذَ قومُ لوطٍ عليه السلام إتيانَ الذكران مذهباً وديناً لتواطُئِهم عليه ، كان عندهم أنَّه هو الحقُّ ، وأنَّ نكاحَ الإناثِ من الباطلِ ؛ فلذلك قالوا له : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ قطٌّ ؛ لأنَّ نكاحَ الإناثِ أمرٌ خارجٌ من مذهبِنا الذي نحن عليه[3].

وأرادوا بخطابِهم أحَدَ قولين : الأوَّل إنَّهنَّ لسنَ لنا بأزواجٍ ، والآخَر إنَّنا ليس لنا في بناتِك من حاجةٍ ، فمَن قال بالأوَّل ردَّهُ على ظاهر اللفظ ، ومن قال بالثَّاني حمَلَهُ على المعنى[4].

وقيل أنَّ لوطاً عليه السلام خاطبَ أكابرَ القوم وعرضَ عليهم بناتِه لا أهل قريتِه كلِّهم ؛ فإنَّه محالٌ أن يعرضَ بناتٍ له قليلةً على الجمِّ الغفير ، وقيل : أشارَ بالبناتِ إلى نساءِ أُمَّتِهِ وسمَّاهُنَّ بناتٍ له ؛ لكون كلِّ نبيٍّ بمنزلة الأب لأمته بل لكونه أكبرَ وأجلَّ الأبوين لهم[5].ويرى صاحب الميزان أنَّه لا يلائم كونُ المراد بالبنات في كلامهم نساؤهم لا بناتِه من صُلبِه ؛ لأنَّهم ما كانوا مؤمنين به حتى يعترفوا بكون نسائهم بناتِه إلا أن يكونَ المرادُ التَّهكُم ولا قرينة عليه[6].

ولم تتَّضح دلالةُ جمع المؤنث السالم (بنات) على القلَّة أو الكثرة ؛ لأنَّ السِّياقَ قد يكونُ دالاً على القلَّة إنْ كان المقصودُ بقول لوطٍ عليه السلام بناتِه من صُلبِهِ ، وقد يكونُ دالاً على الكثرة إنْ كان المقصودُ بقوله عليه السلام بناتِ قريته ؛ لأنَّه نبيٌّ وله الولايةُ المطلقةُ قال تعالى :

---

(١) ينظر لسان العرب (بني) : ٢/١٥٨
(٢) ينظر الصحاح (بني) : ٦/٢٢٨٧
(٣) ينظر الكشاف : ٣/٢٢٠
(٤) ينظر التبيان : ٦/٣٨
(٥) ينظر المفردات (بنى) : ٨٠
(٦) ينظر الميزان : ١٠/٣٣٩

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ...﴾{ الأحزاب : ٦ } ، وهذا لا يشمل إلا من آمن به لأنَّ النبيَّ ليس له ولاية على الكافرين .

٣- ما جاء على صيغة (فَعَالات)[١]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة).

الجمع (سموات) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا ﴾{ غافر : ٣٦ ، ٣٧ }

السُّمُوُّ : الارتفاعُ والعُلُوُّ ، تقولُ منه سَمَوْتُ وسَمَيْتُ ، وسَمَا الشيءُ يسمُو : ارتفعَ[٢]. والسَّماءُ يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، ويُجمَعُ على أسميةٍ وسماواتٍ ، والسَّماءُ : كلُّ ما علاكَ فأظلَّكَ ، ومنه قيل لسقفِ البيتِ : سماءٌ[٣].

كأنَّ فرعونَ يقولُ : إنَّ الإلهَ الذي يدعُوه موسى ويدعو إليه ليس في الأرض ؛ إذ لا إلهَ فيها غيري فلعلَّه في السَّماء فيا هامان ﴿ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ﴾ بالصُّعود عليه الأسبابَ السَّماويةَ الكاشفةَ عن خبايا السَّماء فأطَّلعَ من جهتها إلى إلهه ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا ﴾[٤]. ويرى صاحبُ الأمثل أنَّ فرعونَ لم يكن بهذا المقدار من السَّذاجة فيعتقد أنَّ إله موسى عليه السلام موجودٌ فعلاً في مكان من السَّماء أو أنَّه يستطيعُ أنْ يصلَ إليه بإقامة بناءٍ مرتفعٍ ؛ لأنَّه كان يمتازُ بالذَّكاء والقُدرة السِّياسيَّة التي أهَّلتْهُ للسَّيطرة على شعب كبير لسنين طويلة ، لكنَّه أرادَ بذلك الفعلِ صَرْفَ النَّاس عن قضيةِ موسى عليه السلام [٥].

ودلالة جمع المؤنث السالم (سموات) على القلَّة أمرٌ مسلَّمٌ به ؛ لأنَّ عددها سبع ، ولكنَّ السياقَ لا يشير إلى أنَّ فرعون كان يقصد القلَّة أو الكثرة في كلامه .

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والخمسون : ٢٦٣

(٢) ينظر لسان العرب (سما) : ٢٦٥/٧

(٣) ينظر الصحاح (سما) : ٢٣٨٢/٦

(٤) ينظر الميزان : ٣٣١/١٧

(٥) ينظر الأمثل : ٢٦١/١٥

٤- ما جاء على صيغة (فَعْلَات)[١]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) .

الجمع (آيَات) في قوله تعالى :

﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾{ الأنعام : ٢٧ }

الآيةُ : العَلامةُ ، والأصلُ أوَيَةٌ ، وجمعُ الآية آيٌ وآيايٌ وآيات[٢]. وقيل : أصلُهَا أَأْيَة بوزن أَعْيَةٍ ، فخُفِّفَت الأخيرةُ فامتدَّتْ. وقيل : أصلها أَيَّةٌ فَعْلَةٌ فقُلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها . وقيل : إنَّها مشتقَّةٌ من التأيِّي الذي هو التثبُّتُ والإقامةُ على الشيء[٣].

و« سُمِّيَت الآيةُ من القرآن الكريم آيةً ؛ لأنَّها علامةٌ لانقطاع كلامٍ من كلامٍ ، أو لأنَّها جماعةٌ من حروف القرآن ، وآيات الله : عجائبه »[٤]. والآياتُ : العَلاماتُ والمُعجزاتُ والدَّلائلُ والعِبَرُ [٥].

وقد جاء جمع المؤنث السالم (آيات) دالاً على الكثرة ؛ لأنَّ آيات الله ﷻ كثيرة لا يحصيها غيرُه .

٥- ما جاء على صيغة (فَعَلات)[٦]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين).

الجمع (بقَرات) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ... ﴾{ يوسف : ٤٣ }

البَقَرُ : اسمُ جنسٍ ، والبقرةُ تقعُ على الذَكَرِ والأُنثَى ، وإنَّما دخلتْهُ الهاءُ على أنَّه واحدٌ من جنسٍ ، والجمعُ بقراتٌ[٧]، وجمعُها أيضاً البَقيرُ والبَاقرُ ، وقال الأصمعيُّ : يقال رأيتُ

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والخمسون : ٢٦٣

(٢) ينظر الصحاح (أيا) : ٢٢٧٥/٦

(٣) ينظر مقاييس اللغة (أيا) : ١٦٨/١ ، والمفردات (أيا) : ٤١ ، ولسان العرب (أيا) : ٢٠٧/١

(٤) لسان العرب (أيا) : ٢٠٧/١

(٥) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٩

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والخمسون : ٢٦٣

(٧) ينظر الصحاح (بقر) : ٥٩٤/٢

لبني فلانٍ بَقَرًا وبَقِيرًا وبَاقِرًا وبَاقُورَةً[١]. وقد مرَّ شرح رؤيا الملك في هذا المبحث[٢]. وجاءَ جمعُ المؤنث السالم (بَقَرَات) دالاً على القلَّة ، لأنَّ عددَ البقراتِ في رؤيا الملك كان سبعَ بقراتٍ .

٦- ما جاء على صيغة (فُعْلُلات)[٣]

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين) .

الجمع (سُنْبُلات) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ﴾ { يوسف :٤٣ }

السُّنْبُلَةُ : واحدةُ سنابلِ الزَّرعِ ، وقد سَنْبَلَ الزَّرْعُ ، إذا خرجَ سنبلُهُ[٤]. و« وأسبلَ الزَّرعُ : صار ذا سنبلةٍ نحوُ : أحصدَ وأجنى »[٥]. وسُمِّيَ السُّنبلُ سنبلاً لامتدادِهِ[٦]. و« سُنبُلات : جمعُ سُنبُلةٍ وهي جزءٌ في النَّبات يتكوَّن فيه الحبُّ »[٧].

وقد مرَّ شرح رؤيا الملك في هذا المبحث[٨]. وجاء جمعُ المؤنث السالم (سنبلات) دالاً على القلَّة لأنَّ عددَ السُّنبلات في رؤيا الملك كان سبعَ سُنبلاتٍ ، فناسبَ استعمالُ جمعِ المؤنث السالم الدالِّ على القلَّة معها ، ولو أريد الكثرةَ لقيل (سنابل) كما جاء في قوله تعالى :﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ لأنَّهُ أرادَ أنْ يُعبِّرَ بها عن الكثرة على الرغم من ذكر العدد سبع .

---

(١) مقاييس اللغة (بقر) : ٢٧٨/١

(٢) ينظر : ١٢٨

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والخمسون : ٢٦٤

(٤) ينظر الصحاح (سبل) : ١٧٢٤/٤

(٥) المفردات (سبل) : ٢٩٥

(٦) ينظر مقاييس اللغة (سبل) : ١٣٠/٣

(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٦٠٠

(٨) ينظر : ١٢٨

المبحث الثَّالث

دلالة صيغ جموع التَّكسير

دلالة صيغ جموع التكسير

جمع التَّكسير : هو الاسم الدالُّ على أكثر من اثنين بتغيير في بناء واحده لفظاً أو تقديراً ، ويكون التغيير اللفظي على ستة أشكال وهي : (١)

١- بالزيادة فقط نحو : صِنْو وصِنْوان .

٢- بالنقص فقط نحو: تُخَم جمع تُخْمة .

٣- بتبديل الشكل من غير نقص ولا زيادة نحو: أسَد وأُسْد .

٤- بتبديل الشكل مع الزيادة كرجل ورجال .

٥- بنقص وتبديل للشكل كقضيب وقُضُب .

٦- بزيادة وتغيير في الحركات نحو: رَجُل ورِجَال .

٧- بنقص وتغيير في الحركات نحو: قَضِيب وقُضُب ، وكِتَاب كُتُب .

٨- بالجميع نحو: غُلام غِلمان

أما التغيير المقدَّر فهو نحو : فُلْك ، ودِلاص ، وهجان ، وعفتان ، فهذه ألفاظ صيغتها في المفرد والجمع واحدة ، ويقدر فيها زوال حركات المفرد أو إبدالها بحركات مشعرة بالجمع ، ومذهب سيبويه أنها جموع تكسير فيقدر زوال حركات المفرد وتبدُّلها بحركات مشعرة بالجمع (٢).

وتُطلَقُ على جمع التكسير تسمياتٌ متعدِّدةٌ منها : الجمعُ المُكسَّر ، والتكسير، وجمعُ التكثير ، والجمعُ الذي يُكسَّر عليه الواحد ، والجمعُ الذي لم يُبنَ على واحده(٣). ويُقسم جمع التكسير على قسمين :

أولاً : جموع القلة

وهو ما يدلُّ على عددٍ لا يقلُّ عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة بطريق الحقيقة وله أربع صيغ هي : (أفْعُل ، وأفْعِلة ، وفِعْلَة ، وأفَعْال)(٤). وهذه الصيغ الأربعة وضعت في الأصل للدلالة على القلَّة ، و« قد يُستغنى ببعض أبنية القلة عن بعض أبنية الكثرة كرِجْل

---

(١) ينظر حاشية الصبان :١٦٨/٤-١٦٩ ، وجامع الدروس العربية : ٢٨/٢ ، وشذا العرف : ١٥٣

(٢) ينظر حاشية الصبان :١٦٨/٤-١٦٩

(٣) ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠١

(٤) ينظر شرح المفصل : ٥/ ٣٧٤ ، وشرح ابن عقيل : ٤٥٢/٢ ، وشرح الأشموني : ٣/ ٣٧٩

وأَرْجُل ، وعُنُقُ وأعنَاق ، وفُؤاد وأفئِدة . وقد يُستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة كرَجُل ورِجَال ، وقَلْب وقُلُوب »[1].

ويلعب السِّياقُ دوراً كبيراً في تحديد دلالة جمع التكسير على القلة أو الكثرة ، وهذا ما أكَّده الأستاذ عباس حسن ، بقوله : « إنَّ العربَ قد يضعونَ جمعاً على وزن صيغةٍ خاصةٍ بأحد النوعين ، ولكنَّهم يستعملون هذا الجمعَ في القلَّة حيناً ، وفي الكثرة حيناً آخر استعمالاً حقيقياً لا مجازياً . والقرائنُ وحدها في السِّياق هي التي تُعَيِّنُهُ لأحدِ النَّوعين . على الرغم من أنَّ الصِّيغةَ خاصةٌ بأحدِهما فقط »[2].

والاستعمالاتُ التي وردت في خِطاب الكافرين في القرآن الكريم أكَّدتْ أنَّ السِّياقَ هو الذي يكونُ له الأثرُ الأكبرُ في تحديد الدَّلالة على القلَّة والكثرة . وقد جاءت جموعُ القلَّة في أغلب الاستعمالات التي وردت في هذا الخطاب دالَّة على الكثرة وكثيراً ما أريد بها الإطلاق ، ومن أوزان القلَّة ما استعمل للدَّلالة على الكثرة ؛ لأنَّها لا وزن لها غير ذلك الوزن كما في وزن القلَّة (أفعال) الذي يستعمل للكثرة حين لا يكون للَّفظ وزن آخر . وقد وردت من أوزان جموع القلَّة الأربعة ثلاثة أوزان هي (أفْعُل ، وأفْعِلَة ، وأفَعْال) أما (فِعْلَة) فلم ترد في خطاب الكافرين .

ومما ورد من صيغ هذه الجموع في خطاب الكافرين :

١- صيغة (أفْعُل)

وتطَّرد هذه الصيغة في :

١- الاسم الثلاثي على وزن (فَعْل) الصحيح الفاء والعين ، غير المضاعف ، نحو : (بحر ، أبحر . نفس ، أنفس) ، وقد شذَّ (أوجه ، أعين ، أكفّ) .

٢- الاسم الرباعي المؤنث تأنيثاً معنوياً ، وقبل آخره حرف مدٍّ ، نحو : (ذراع ، أذرع . يمين ، أيمن) ، وشذَّ مجيئه من المذكر في (أشهب ، أغرب ، أجنن ، وغيرها)[3].

---

(١) شرح ابن عقيل : ٤/ ١٥٥- ٤٥٣ ، وينظر شرح الأشموني : ٣/٦٧١

(٢) النحو الوافي : ٤/ ٦٢٩

(٣) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٣

وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (تسعة) مواضع[١].

الجمع (أرجل) في قوله تعالى :

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾{ الأعراف : ١٢٤ }

الرِّجْلُ العضوُ المخصوصُ بأكثر الحيوان[٢]. والرِّجْلُ قدمُ الإنسان وغيره ، والرِّجْلُ من أصل الفخذ إلى القدم[٣]. وهي الجارحةُ التي يمشي بها الإنسانُ من يمينٍ وشمالٍ[٤]. وأرجلُ جمعُ رِجلٍ ، على وزن أفعُلٍ مفرده فِعْلٌ .

ففرعونُ هدَّدَ السَّحَرةَ تهديدًا أكيدًا أولاً بقطع الأيدي والأرجل من خِلافٍ ، وهو أنْ يقطعَ اليدَ اليُمنى مع الرِّجلِ اليُسرى أو اليدَ اليُسرى مع الرِّجل اليُمنى ، وبالجُملة قطعُ كلٍّ من اليد والرجل من خِلاف الجهة التي قُطِعَتْ منها الأُخرى[٥].

وكان مرادُهُ من ذلك أن يقتلَهم بالتَّعذيب والتَّنكيل ؛ لأنَّ قطعَ الأيدي والأرجل ثم الصَّلبُ أمامَ النَّاس وما يرافقُ ذلك من حالاتِ النَّزع سيكونُ عبرةً لمن يعتَبِرُ[٦].

وقد دلَّ جمعُ القلَّة (أَرْجُل) هنا على الكثرة ، فالروايات في كتب التَّفسير تشير إلى أنَّ عددَ السَّحرة كان بالعَشَرات ، بل قيل بالآلاف ؛ لأنَّ انتشار السِّحر في تلك الحقبةَ كان من أبرز الظواهر السائدة في المجتمع[٧].

الجمع (أنفس) في قوله تعالى :

﴿ ...فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم... ﴾{ إبراهيم : ٢٢ }

النَّفْسُ : الرُّوْحُ ، قال أبو إسحاق : النفسُ في كلام العرب على ضربين : أحدهما قولك خرجتْ نفسُ فلانٍ ، أي روحُهُ ، وفي نفسِ فلانٍ أنْ يفعلَ كذا وكذا ، أي في روعِهِ ، والآخر معنى النَّفس فيه معنى جملةِ الشيءِ وحقيقتِهِ ، تقول : قتلَ فلانٌ نفسَهُ ،

(١) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والخمسون : ٢٦٤

(٢) ينظر المفردات (رجل) : ٢٥٢

(٣) ينظر لسان العرب (رجل) : ١١٢/٦

(٤) ينظر التبيان : ٥١١/٤

(٥) ينظر الميزان : ٢١٧/٨

(٦) ينظر الأمثل : ١٦٠/٥

(٧) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٤٩٦-٤٩٨

والنَّفسُ يُعَبَّرُ بها عن الإنسان جميعِهِ[1]. والأنفُسُ :جمعُ نَفْسٍ ، والمرادُ الذَّواتُ : الأجسامُ والأرواحُ[2]. وأنْفُسُ جمعُ نفسٍ ، على وزن أفعُل مفردُهُ فَعْل .

فالشيطان يخاطب أتباعه يوم القيامة قائلاً : ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾، إذ قبلتُم إشارتي ودعوتي[3] ؛ لأنَّ الرابطةَ مقطوعةٌ بيني وبينكم فلا ينفعُكُم أنِّي كنتُ متبوعَكم ولا ينفعُني أنَّكم كنتُم أتباعي وقد تبرَّأتُ من شركِكُم فلستُ بشريكٍ له تعالى[4]، حيث اغتررتم بي وأطعتمُوني إذ دعوتُكم ، ولم تُطيعوا ربَّكم إذ دعاكم ، وهذا دليلٌ على أنَّ الإنسانَ هو الذي يختارُ الشَّقاوةَ أو السَّعادةَ ويُحَصِّلُها لنفسه ، وليس من الله ﷻ إلا التَّمكين ، ولا من الشيطان إلا التَّزيين[5].

وقد دلَّ جمعُ القلَّة (أنفُس) على الكثرة ـ كما يتَّضحُ من السياق ـ ، فلا يوجد من أهل النار من لا يلوم الشيطان الذي كان السببَ في إضلاله ودخوله إليها .

الجمع (أيدٍ) في قوله تعالى :

﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾{ الأعراف : ١٧ }

اليدُ : الجارحةُ ، أصلُهُ يدْيٌ لقولهم في جمعِهِ : أيدٍ ويديٌّ ، وأفعُلٌ في جمع فَعْلٍ أكثرُ نحو : أفلسَ وأكلبَ ، وقيل : يدِيٌّ نحو : عبدٌ وعبيدٌ[6]. وقيل : اليدُ من أطراف الأصابع إلى الكفِّ ، وزنُها فَعْلٌ يَدْيٌ ، والجمعُ أيدٍ على ما يغلبُ في جمعِ فَعْلٍ في أدنى العدد[7]. وأيدٍ جمع يدٍ ، على وزن أفعُل مفرده فَعْل .

والمرادُ ممّا ﴿بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ما يستقبلُهم من الحوادث أيامَ حياتِهم ، مما تتعلّقُ به

(١) ينظر لسان العرب (نفس) : ٣١٩/١٤
(٢) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١١١٤
(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢١٩/١٣
(٤) ينظر الميزان : ٤٩/١٢
(٥) ينظر الكشاف : ٣٧٥/٣
(٦) ينظر المفردات (يدي) : ٧١٥
(٧) ينظر لسان العرب (يدي) : ٣٠٩/١٥

الآمالُ والأماني من الأمور التي تهواها النُّفوسُ وتستلذُّ لها الطِّباعُ ، وممّا يكرهُهُ الإنسانُ ويخافُ نزولَهُ به كالفقر يخافُ منه لو أنفقَ المالَ في سبيل الله ﷻ أو ذمِّ النَّاس ولومهم لو وردَ سبيلاً من سُبُلِ الخير والثَّواب[1]. وقيل معناهُ : أُهَوِّنُ عليهم أمرَ الآخرة[2].

وقد دلَّ جمعُ التكسير القلَّة (أيدٍ) على الكثرة ؛ لأنَّ الشَّيطانَ يكونُ سبباً في إضلال الأغلبية من النَّاس ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾.

٢- أفْعال

وتطَّرد هذه الصيغة في جمع الأسماء الثلاثية على أي وزنٍ كانت ، إلا التي على وزن (فُعَل) ، والتي يطَّرد فيها وزن (أفعُل) ، نحو : (بيت ، أبيات . بُرج ، أبراج . عِنب ، أعناب ، وغيرها) ، ومما سُمع منها ولا يُقاس عليه : (شاهد ، أشهاد . يتيم ، أيتام . شيعة ، أشياع ، وغيرها)[3].

ولهذه الصيغة مواضع كثيرة في خطاب الكافرين في القرآن الكريم جاءت في أكثرها للدلالة على الكثرة ، وجاءت في مواضع أخرى محتملة الكثرة والقلَّة بحسب السِّياق . وقد وردت في خطاب الكافرين (ست عشرة) مرة في (اثنين وثلاثين) موضعاً[4].

الجمع (أسباب) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا غافر ٣٦ و٣٧ ﴾{ غافر : ٣٦ ، ٣٧ }

السببُ : كلُّ شيءٍ يُتَوصَّل به إلى غيره والجمعُ أسبابُ ، وأسبابُ السماء : مراقيها ، وقيل : نواحيها[5]. والسَّببُ الحبلُ الذي يُصعَدُ به النَّخلُ وجمعُهُ أسباب ، وسمِّي كلُّ ما يُتَوصَّل به الى شيءٍ سبباً[6]. ويُطلقُ السَّببُ ، على الطَّريق ، ويُطلقُ على الحبل ؛ لأنَّهم

---

(١) ينظر الميزان : ٣١/٨

(٢) ينظر الأمثل : ٥٨٦/٤

(٣) ينظر معجم الأوزان الصرفيَّة : ١٠٤

(٤) ينظر الجدول الإحصائي السادس والخمسون : ٢٦٤-٢٦٥

(٥) ينظر لسان العرب (سبب) : ١٠٠/٧

(٦) ينظر المفردات (سبب) : ٢٩١

كانوا يتوصلون به إلى أعلى النَّخيل[١]. وأسبابُ السَّموات : طرقُها وأبوابُها وما يؤدي إليها[٢]. وأسبابُ السَّموات : وسائلُ التَّوصُّل اليها[٣]. وأسبابُ جمع سبب ، على وزن أفعال مفرده فَعَل .

ففرعون استمرَّ في غروره وتكبره وتعاليه إزاء الحق ؛ لأنَّه لم يكن مستعداً لتقبُّل الإصغاء إلى موسى عليه السلام ، لذلك واصل السير في نهجه الشرير ، إذ أمر وزيره هامان ببناء برج للصعود إلى السماء ، ليطلع إلى إله موسى عليه السلام [٤] ، ونراه في خطابه يريدُ تفخيمَ ما أملَ بلوغَهُ من أسباب السَّموات فأبهمَ ثم أوضحَ ؛ لأنَّه لمَّا كان بلوغُها أمراً عجيباً أرادَ أن يُورِدَهُ على نفسٍ متشوِّقةٍ إليه ؛ لكي يعطيَه السامعُ حقَّه من التَّعجُّب[٥].

وقد دلَّ جمع التكسير (أسباب) على الكثرة ؛ لأنَّ أسبابَ السمواتِ كثيرةٌ لا يعلمُها ويحصي عددها إلا الله عز وجل ، ولكن . كما ذكرنا سابقاً . فإنَّ السياقَ لا يكشفُ أنَّ فرعونَ كان يدركُ دلالةَ الأسباب على القلَّة أو الكثرة .

الجمع (أموال) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾{ هود : ٨٧ }

الميلُ : العدولُ عن الوسط إلى أحد الجانبين ، وسُمِّيَ المالُ بذلك ؛ لكونه مائلاً أبداً وزائلاً ، ولذلك سُمِّي عَرَضَاً[٦]. والأموالُ : جمعُ مالٍ ، وهو : ما يملكُهُ الفردُ أو الجماعةُ من متاعٍ ، أو عقارٍ ، أو نقودٍ ، أو حيوانٍ[٧]. وأموالُ جمعُ مالٍ ، على وزن أفعال مفرده فَعْل .

---

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٤٦/٢٤

(٢) ينظر الكشاف : ٣٤٨/٥

(٣) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٥٤٦

(٤) ينظر الأمثل : ٢٦١/١٥

(٥) ينظر الكشاف : ٣٤٨/٥

(٦) ينظر المفردات (مال) : ٦١٨

(٧) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٦٨

فقد كان شعيبُ ﷺ يأمُرُ قومَهُ بترك التَّطفيف والبَخس ، والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير[(١)]. وقد أضافَ قومُهُ الأموالَ إلى أنفُسِهم ؛ ليكونَ في ذلك إيماءٌ إلى الحجَّة فإنَّ الشيء إذا صار مالاً لأحدٍ لم يشُكَّ ذو ريبٍ في أنَّ له أن يتصرَّفَ فيه وليس لغيره أنْ يعارِضَهُ في ذلك[(٢)].

وقد دلَّ جمعُ التَّكسير (أموال) على الكثرة ؛ لأنَّه يبدو من السياق أنَّ من خاطبه أغنياءُ قومِه ، إذ لو كانت أموالُهم قليلةً لما كان شعيبُ ﷺ قد أمرهم بإنفاق جزءٍ منها على الفقراء .

الجمع (أنهار) في قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ { الزخرف : ٥١ }

النَّهْرُ والنَّهَرُ : واحدُ الأنهار ، والجمعُ أنهارُ ونُهُرٌ ونُهُورٌ[(٣)] ، وسُمِّي النَّهرُ بهذا الاسم لأنَّه ينهرُ الأرضَ أي يشُقُّها[(٤)] ، على وزن أفعال مفرده فَعْل وفَعَل . والنَّهرُ مجرى الماء الفائض[(٥)].

ففرعون خاطب قومه بكلِّ غرورٍ وتكبُّرٍ قائلاً : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ تجري من تحت قصري أو من بستاني الذي فيه قصري المرتفعُ العالي البناء[(٦)]. وقيل : كان يعني أنهارَ النِّيل ومعظمُها أربعةٌ : نهرُ الملك ، ونهرُ طولون ، ونهرُ دمياط ، ونهرُ تنيس التي كانت تجري تحتَ قصرِه . وقيل : كانت تجري تحت سريرِه لارتفاعِهِ . وقيل : تجري بين يدي في جناني وبساتيني[(٧)].

---

(١) ينظر الكشاف : ٢٢٦/٣
(٢) ينظر الميزان : ٣٦٦/١٠
(٣) ينظر لسان العرب (نهر) : ٣٦٧/١٤
(٤) ينظر مقاييس اللغة (نهر) : ٣٦٢/٥
(٥) ينظر المفردات (نهر) : ٦٥٦
(٦) ينظر الميزان : ١١١/١٨
(٧) ينظر الكشاف : ٤٤٩/٥

وقد دلَّ جمعُ التكسير (أنهار) على القلَّة ؛ لأنَّ عددَ الأنهار . كما ورد في بعض كتب التفسير . لم تكن تتجاوز الأربعة .

الجمع (أشرار) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ { ص : ٦٢ }

الشَّرُّ : السُّوءُ والفِعلُ للرجلِ الشِّرِّيرِ ، والفِعلُ شَرَّ يَشُرُّ ، وقومٌ أشرار ضدُّ الأخيار[١]. والشرُّ : ما يرغبُ عنه الكلُّ ، كما أنَّ الخيرَ هو الذي يرغبُ فيه الكُلُّ ، ورجلٌ شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ متعاطٍ للشرِّ وقومٌ أشرارٌ[٢]. والأشرارُ : جمعُ شرِّيرٍ : الكثيرِ الشرِّ[٣] ، على وزن أفعال مفرده فِعِّيل .

والقائلون . على ما يعطيه السياقُ . مطلقُ أهلِ النَّار ، ومرادُهم بالرِّجال الذين كانوا يعدُّونهم من الأشرار المؤمنون وهم في الجنَّة فيطلبُهُم أهلُ النَّار فلا يجدونَهم فيها[٤].

وقد دلَّ الجمعُ (أشرار) على الكثرة ؛ لأنَّ هذا الوصف ينطبقُ على كثيرٍ من أهل الجنَّة من الذين كان الكافرون يعدُّونهم من الأشرار .

الجمع (أنداد) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ { سبأ : ٣٣ }

النِدُّ : المِثلُ والنَّظيرُ ، والجمعُ أندادٌ ، على وزن أفعال مفرده فِعْل . ونديدُ الشيء : مشاركُهُ في جوهرِهِ وذلك ضربٌ من المُماثلة فإنَّ المِثلَ يقالُ في أيِّ مشاركةٍ كانت ، فكلُّ نِدٍّ مِثلٌ وليس كلُّ مثل نِداً[٥].

والمعنى: إنَّكم لم تزالوا في الدُّنيا تمكرون الليلَ والنَّهارَ وتخطُّون الخططَ لتستضعفونا

---

(١) ينظر لسان العرب (شرر) : ٥٣/٨

(٢) ينظر المفردات (شرر) : ٣٣٨

(٣) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٦٢٣

(٤) ينظر الميزان : ٢٢٠/١٧

(٥) ينظر المفردات (ندد) : ٦٢٨ ، ولسان العرب (ندد) : ٢٢٢/١٤

وتتآمروا علينا ، فتحملونا على طاعتكم فيما تريدون ، فلم نشعرْ إلا ونحن مضطرون إلى الائتمار بأمرِكم إذ تأمروننا بالكفر والشِّرك(١).

وقد يدلُّ الجمعُ (أنداد) على الكثرة إذا أريد به الإطلاقُ ، وقد يدلُّ على القلَّة إن قُصِدَ به آلهة بعينها ؛ لأنَّ السياقَ لا يوضحُ المقصودَ بالتحديد .

٣- أفْعِلة

وتطَّرد هذه الصيغة في الاسم المذكر الرباعي الذي قبل آخره حرف مدٍّ ، نحو : (طعام ، أطعمة . رغيف ، أرغفة) ، وفي الاسم الذي على وزن (فَعال) أو (فِعال) الذي عينه ولامه من جنسٍ واحد ، أو لامه حرف علَّة ، نحو : (سنان ، أسنة . كساء ، أكسية) ، وشذَّت من الصفات : (أشحة ، أذلة ، أعزة) ومن المؤنث (أعقبة) ومن الثلاثي (أنجدة ، أفرخة ، أخولة ، أزمنة ...إلخ)(٢). وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (ثلاثة عشر) مواضع(٣).

الجمع (آلهة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾{ مريم :٤٦}

إلهٌ : اللهُ ﷻ ، وقيل أصلُهُ إلهٌ فحُذِفَتْ همزتُهُ وأُدخِل عليه الألفُ واللامُ فخُصَّ بالباري ﷻ ، وإلهٌ جعلوه اسماً لكلِّ معبودٍ لهم(٤) ، وكلُّ ما اتُّخِذَ من دون الله ﷻ معبوداً إلهٌ عند متَّخِذِهِ ، والجمعُ آلهةٌ ، على وزن أفعلة مفردُهُ فِعَالٌ . والآلهةُ : الأصنامُ ، وسُمُّوا بذلك لاعتقاد الكافرين أنَّ العبادةَ تحقُّ لهم(٥).

وفي خطاب آزر لإبراهيمَ عليه السلام ضربٌ من التعجُّب والإنكار لرغبته عن آلهته ، فهو يرى أنَّ آلهتَهُ ما ينبغي أن يرغب عنها أحدٌ. وفي ذلك تهديدٌ لإبراهيمَ عليه السلام بأخزى القتل وأذلِّه وهو الرَّجمُ الذي يُقتَلُ به المطرودون(٦).

---

(١) ينظر الميزان : ٣٨٢/١٦

(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٣-١٠٤

(٣) ينظر الجدول الإحصائي السابع والخمسون : ٢٦٥

(٤) ينظر المفردات (أله) : ٢٦

(٥) ينظر لسان العرب (أله) : ١٣٩/١

(٦) ينظر الكشاف : ٢٥/٤ ، الميزان : ٥٩/١٤

وقد يدلُّ جمعُ التكسير (آلهة) على الكثرة إنْ كان عددُ الأصنام التي كان يعبدُها قوم إبراهيمَ عليه السلام يتجاوز العشرة ، خاصة وإنَّه عليه السلام قام بتحطيمها ، أمَّا إذا كان العدد دون ذلك فإنَّه يدلُّ . حتماً . على القلَّة .

الجمعان (أعِزَّة) و (أذِلَّة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾{ النمل : ٣٤ }

العِزُّ : القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ والرِّفعةُ والامتناعُ ، وقد مرَّ شرحُهُ في الفصل الثاني[١]. وأعزَّة جمعُ عزيزٍ ، صفةٌ مشبَّهةٌ للفعل عزّ الثلاثي ، وزنُه فعيلٌ والجمعُ أفعلةٌ .

أمَّا الذُّلُّ فهو نقيضُ العِزِّ ، يقال : ذَلَّ يذِلُّ ذُلاً وذِلَّةً وذَلالَةً ومَذلَّةً ، فهو ذليلٌ بيِّنُ الذُّلِّ والمَذلَّة من قومٍ أذلاءَ وأذلَّةٍ وذِلَالٍ ، ويُجمَعُ الذَّليلُ من الناس أذلَّةً وذُلاناً ، والذُّلُّ : الخِسَّةُ[٢]. وأذلَّةٌ جمعُ ذليلٍ صفةٌ مشبَّهةٌ للفعل ذلَّ الثلاثي ، وزنه فعيلٌ والجمعُ أفعلةٌ .

« وهنا تظهرُ (المرأة) من خلف (الملكة) ، المرأةُ التي تكرهُ الحربَ والتَّدميرَ ، والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة قبل سلاح القوة والمخاشنة »[٣]. فملكةُ سبأ كانت تدركُ أنَّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً عُنوةً بالقوَّة أذلُّوا أعزَّتَها ، وأهانوا أشرافَها[٤] ، « فيقتلون جماعةً منهم ويأسرونَ آخرينَ ويطردون طائفةً ثالثةً ويخرجونهم من ديارهم وينهبون أموالَهم ولمزيدِ التَّأكيد أردفتْ ملكةُ سبأ قائلةً : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ »[٥].

ولم تدلّ الصفتان المشبَّهتان (أعزَّة) و(أذلَّة) على الثُّبوت والدَّوام ، وإنَّما دلتا على وجه قريب من الثُّبوت ؛ لأنَّ الأعزَّة قد يُمسون بين عشية وضحاها أذلَّة إذا ما ظهر عليهم من هو أقوى منهم وأشدُّ ولعلَّ المثل القائل : (ارحموا عزيزَ قومٍ ذلَّ) لم يأتِ من فراغٍ ، والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ . على مدى التأريخ . فكم من ملوكٍ أمسوا في عزٍّ وأصبحوا في ذلَّةٍ

(١) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الخامس : ٩٨

(٢) ينظر لسان العرب (ذلل) : ٦/٤٠–٤١

(٣) التصوير الفني في القرآن : ٢١٢

(٤) ينظر الكشاف : ٤/٤٥٣

(٥) الأمثل : ١٢/٥٨

، قال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾

{ آل عمران : ٢٦ } .

ولا يوحي سياقُ الآية بقلّة ، وإنّما يُفهم منه الكثرةُ ؛ لأنَّ هذا الجمع قُصِدَ به الإطلاقُ فالكثيرُ من الأعزَّة سيصبحون أذلَّةً ، وهم بلا شكٍّ ممّا يزيدُ عددهم على العشرة . وقد تكون هذه الصيغة استُعملت للقلَّة مجازاً ؛ لقلَّتهم مقارنةً بعدوِّهم ، أو لما سيصيبهم من ذلٍّ .

الجمع (أكِنَّة) في قوله تعالى :

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾{ فصلت : ٥ }

الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنانُ : وقاءُ كلِّ شيءٍ وسترُهُ ، والكِنُّ : البيتُ ، والجمعُ أكنانُ وأكِنَّةٌ على وزن أفعلةٍ مفرده فِعالٌ[١] ، وهو الغطاءُ ، مثل : غطاءٍ وأغطيةٍ وزناً ومعنًى ، وشُبِّهتْ القلوبُ بالأشياء المغطَّاة على طريقة الاستعارة المكنيَّة[٢]. والكِنُّ ما يُحفظ فيه الشيء ، ويقال : كنَنْتُ الشيء كنًّا جعلتُه في كِنٍّ[٣].

والكِنانُ يعني السِّتارُ ، فالأمرُ هنا لا يقتصرُ على ستارٍ واحدٍ ، بل هي ستائرُ من العناد والتَّقليد الأعمى ، وأمثال ذلك مما يحجب القلوب ويطبع عليها[٤].

وقد دلَّ الجمعُ (أكنَّة) على الكثرة إذا ما أدركنا أنَّ هناك العشرات من الأغطية التي تحيطُ بقلوب الكافرين وتمنعُهم من أن يستمعوا إلى صوت الحقِّ أو أن يهتدوا إلى الإيمان والصَّواب ، كما يتَّضحُ من السياق عنادهم وإصرارهم على ضلالهم .

---

(١) ينظر لسان العرب (كنن) : ١٢٢/١٣

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٢٣٣/٢٤

(٣) ينظر المفردات (كنن) : ٥٦٩

(٤) ينظر الأمثل : ٣٥٠/١٥

ثانياً : جموع الكثرة

وهي الجموع التي تصدق على عشرة إلى غير نهاية وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، وقيل هي التي تكون من أحد عشر إلى مالا نهاية ، وقيل من ثلاثة إلى ما لا نهاية[1].

ولجموع الكثرة أوزان كثيرة ، منها قياسية ومنها سماعية « فالقياسيَّةُ هي التي يمكن أنْ يُقاس عليها ما جاء مشابها لمفردها مما لم يُسمَع جمعُهُ ، والسماعيَّةُ هي التي تُسمَعُ في مفردها وتُحفَظُ فيه ولا يُقاسُ عليها ممَّا لم يُسمَعْ جمعُهُ ، وجاء مشابهاً له ، وجموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع »[2].

وممَّا ورد من صيغ هذه الجموع في خطاب الكافرين :

١- فَعَل

وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين)[3].

الجمع (تَبَع) في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ { غافر : ٤٧ }

تَبِعَ الشيءَ تَبَعًا وتَباعًا في الأفعال ، وتبِعتُ الشيءَ تُبُوعاً : سرتُ في إثره ؛ واتَّبَعَهُ واتبَعَه وتتبَّعه قفاهُ وتطلَّبهُ متَّبعاً له ، وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ يكون اسماً لجمع تابع ، على وزن فَعَل مفردُهُ فاعِل ، ويكون مصدراً أي ذوي تَبَعٍ ، ويُجمَعُ على أتباع ، والتَبَعُ كالتَّابع كأنَّه سُمِّيَ بالمصدر ، وتَبَعُ كلِّ شيءٍ : ما كان على آخره[4].

و« التَبَعُ : اسمٌ لمن تبعَ غيرَه ، يستوي فيه الواحدُ والجمعُ ، وهو مثلُ خَدَمٍ وحَشَمٍ لأنّ أصلَه مصدرٌ ، فلذلك استوى فيه الواحدُ والجمعُ ، وقيل التَبَعُ : جمعٌ لا يجري على الواحد ، فهو إذن من الجموع النَّادرة »[5].

---

(١) ينظر شذا العرف : ١٥٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٤

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٤

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والخمسون : ٢٦٥

(٤) لسان العرب (تبع) : ٢/٢١٠-٢١١

(٥) التحرير والتنوير : ١٦١/٢٤

وقد دلَّ جمعُ التَّكسير (تَبَع) على الكثرة ؛ فالذين استُضعِفوا من أهل قياساً بالمستكبرين هم الأكثر . وقد كشف السياق تبعيةَ الضعفاء في انقيادهم الأعمى بلا تفكيرٍ أو وعيٍ ، وهم يستغيثون بالمستكبرين تبعاً لعادتهم في الانقياد في الدنيا إلى زعمائهم(١).

٢- فُعُل

تنقاسُ هذه الصيغة في الوصف الذي على وزن (فَعول) بمعنى (فاعل) ، نحو: (صبور ، صُبُر . غفور ، غُفُر) وفي الاسم الرباعي الصحيح الآخر الذي قبل آخره حرف مدٍّ زائد ، وغير مختوم بتاء التأنيث ، نحو : (كتاب ، كُتُب . قضيب ، قُضُب) ، ومنها ما جُمِعَ على غير قياس نحو : (نَمِر ، نُمُر . سفينة ، سُفُن . خشبة ، خُشُب)(٢). وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)(٣).

الجمع (رُسُل) في قوله تعالى :

﴿ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾{ إبراهيم : ٤٤ }

الإرسالُ : التَّوجيهُ ، وقد مرَّ شرحه في الفصل الثاني(٤). والرَّسولُ يقالُ للقول المتحمَّل وتارةً لمتحمِّل القول والرِّسالة(٥). ورُسُلٌ جمعُ كلمة رسولٍ ، وهي بمعنى المفعول على رسل . وهم جميعُ الرُّسُل الذين جاءوا بدعوة الله ﷻ(٦).

والمعنى : رُدَّنا يا ربُّ إلى الدُّنيا واجعل ذلك مدةً قريبةً نُجِبْ دعوتَك فيها ونتبعْ رُسُلَكَ فيما يدعوننا إليه(٧).

والتَّعبيرُ بالرُّسُل بلفظ الجمع في قولهم : ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ للدَّلالة على أنَّ الملاكَ في نزول هذا العذاب القضاءُ بين الرِّسالة وبين منكرِيها من غير اختصاصِ ذلك برسولٍ من دون آخر(٨).

---

(١) ينظر الأمثل : ١٥/٢٧٨
(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٥ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤
(٣) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والخمسون : ٢٦٥
(٤) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الرابع : ٩١
(٥) ينظر المفردات (رسل) : ٢٥٨
(٦) ينظر التحرير والتنوير : ١٣/٢٤٨
(٧) ينظر التبيان : ٦/٣٠١
(٨) ينظر الميزان : ١٢/٨٣-٨٤

وقد دلَّ جمعُ التكسير (رُسُل) على الكثرة ؛ لأنَّ القصدَ منه مطلق الرُّسُل لا رسولٌ بعينه أو رسلٌ بأعيانهم .

٣- فُعْل

هذه الصيغة جمع لكلِّ صفة مشبهة على وزن (أفعل) أو (فعلاء) ، نحو: (أصفر ، صَفراء ، صُفْر) ، وإذا كانت عين الصفة المشبهة ياءً ، تكسر فاؤها ، نحو: (أبيض ، بيضاء ، بِيْض) [١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين اثنين)[٢].

الجمع (خُضْر) في قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ... ﴾{ يوسف : ٤٦ }

الخُضْرَةُ من الألوان : لونُ الأخضر ، ويكونُ ذلك في الحيوان والنَّبات وغيرِهما ممّا يقبلُهُ[٣]. وقيل : الخُضرةُ لونٌ بين البياض والسَّواد وهو إلى السَّواد أقربُ ؛ ولهذا سُمِّيَ الأسودُ أخضرَ والأخضرُ أسودَ ، وقيل سوادُ العراق للموضع الذي يكثرُ فيه الخضرة[٤]. وخُضْرٌ جمع أخضر ، على وزن فُعْل مفرده أفعل .

ففي رؤيا ملك مصرَ . التي مرَّ ذكرها سابقاً . سبعُ سنبلاتٍ خضرٍ الْتَوَتْ عليها سبعُ سنبلاتٍ يابساتٍ حتى غلبْنَ عليها[٥]. وقد دلّت السنبلاتُ الخضرُ على زمن النِّعمة بينما دلَّت السنبلاتُ اليابساتُ على فترة الشِّدَّةِ والقَحْطِ[٦].

وقد دلَّ الجمعُ (خضر) على القلَّة ؛ لأنَّ ذلك يتلاءم مع جمع القلَّة (سنبلات) الذي يدلُّ على القلَّة ، ومع عددِها وهو سبعٌ .

---

(١) ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الستون : ٢٦٦

(٣) ينظر لسان العرب (خضر) : ٨٧/٥

(٤) ينظر المفردات (خضر) : ١٩٩

(٥) ينظر البحر المحيط : ٣١٠/٥

(٦) ينظر الأمثل : ٢٢٣/٧

٤- فُعَل

تطَّرد هذه الصيغة في الاسم الذي على وزن (فُعْلَة) ، نحو : (غُرفة ، غُرَف) ، والوصف الذي على وزن (فُعْلى) التي هي مؤنث (أفعل) ، نحو : (كُبرى ، كُبَر) ، والاسم على وزن (فُعُلَة) ، نحو : (جُمُعَة ، جمع) ، وكلِّ جمع تكسير على وزن (فُعُل) وعينه ولامه من جنسٍ واحدٍ ، نحو : (ذلول ، ذُلُل ، ذُلَل) ، وقد شذَّت منها (رُؤَى ، نُوَب ، قُرَى ، ونحوها)[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين اثنين)[٢].

الجمع (أُخَر) في قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾{ يوسف : ٤٦ }

الآخِرُ : أحدُ الشيئين وهو اسمٌ على أفعل ، والأنثى أُخرى ، والجمعُ أُخرياتٌ وأُخَرُ ، والآخرُ بمعنى غير ، كقولك رجلٌ آخرُ وثوبٌ آخرُ ، وأصلُهُ أفعل من التَّأخُّر ، فلمَّا اجتمعتْ همزتان في حرفٍ واحدٍ استُثْقِلَتَا فأُبدِلت الثانيةُ ألفاً لسكونِها وانفتاحِ الأولى قبلِها[٣]. وأُخَرُ جمعُ أخرى ، على وزن فُعَل مفردُهُ فُعْلَى .

وقد دلَّ الجمعُ (أُخَر) هنا على القلَّة ؛ لأنَّه يُفهَمُ من السِّياق أنَّ عددَ السنبلاتِ اليابساتِ كان سبعاً ؛ لدلالة ما قبله عليه وهي البقراتُ السِّمانُ السَّبعُ والبقراتُ العِجافُ السَّبعُ والسُّنبلاتُ الخضرُ السَّبعُ كذلك .

٥- فُعُول

وتطَّرد هذه الصيغة في الاسم الذي على وزن (فَعِل) ، نحو: (كَبِد ، كُبُود) ، والاسم الذي على وزن (فَعْل) وليست عينه واواً ، نحو: (قَلْب ، قُلُوب) ، والاسم الذي على وزن (فُعْل) وليس معتل العين ولا اللام ولا مضاعفاً ، نحو: (جُنْد ، جُنُود) ،

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٥ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والستون : ٢٦٦

(٣) ينظر لسان العرب (أخر) : ١/٦٥-٦٦

والاسم الذي على وزن (فِعْل) ، نحو: (حِمْل ، حُمُول)[1]. وقد وردت في خطاب الكافرين (خمس) مرات في (خمسة) مواضع[2].

الجمع (جُذُوع) في قوله تعالى :

﴿ ...فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ... ﴾{ طه :٧١}

الجِذْعُ : واحدُ جُذُوعِ النَّخلة ، وقيل : هو ساقُ النَّخلة أو عودُها ، والجمعُ أجذاعُ وجُذُوعٌ[3]. وجذعتُهُ قطعتُهُ قَطْعَ الجذع[4]. وجُذُوعٌ فُعُولٌ مفردُهُ فِعْلٌ .

وأرادَ فرعونُ بالتَّقطيع والتَّصليب في الجُذُوع التَّمثيل بالسَّحرة[5]. وقد شُبِّه تمكُّنُ المصلوب في الجذع بتمكُّن الشيء المُوعَى في وعائه ، فلذلك قيل : ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[6]. أمّا التَّهديدُ بالصَّلب على جذوع النَّخل ، فربَّما كان لأنَّ النَّخلةَ تُعَدُّ من الأشجار العالية ، وكلُّ شخصٍ . بعيداً كان أو قريباً . يرى المعلَّقَ عليها[7].

وقد دلَّ الجمعُ (جُذُوع) على الكثرة ؛ لأنَّ عدد السحرة الذين آمنوا بما جاء به موسى عليه السلام كان كبيراً كما أشارت إلى ذلك أغلب الروايات[8].

الجمع (ذُنُوب) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ { غافر : ١١ }

« الذَنْبُ : الإثمُ والجُرْمُ والمعصيةُ ، والجمعُ ذُنُوبٌ »[9]« على وزن فُعُولٌ مفردُهُ فَعْلٌ

---

(١) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٧ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٦

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والستون : ٢٦٦

(٣) ينظر لسان العرب (جذع) : ١٠٤/٣

(٤) ينظر المفردات (جذع) : ١١٧ ، والميزان : ١٨٠/١٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٦٥/١٦

(٥) ينظر البحر المحيط : ٢٤٢/٦

(٦) ينظر الكشاف : ٩٧/٤

(٧) ينظر الأمثل : ٣٦/١٠

(٨) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٤٩٦-٤٩٨

(٩) لسان العرب (ذنب) : ٤٥/٦

، والذَّنْبُ في الأصل الأخذُ بذَنَبِ الشيءِ ، يُقالُ : ذَنَبْتُهُ أصبتُ ذَنَبَهُ ، ويُستعملُ في كلِّ فعلٍ يُستَوخَمُ عُقْبَاه اعتباراً بذَنَبَ الشيء ، ولهذا يُسمَّى الذَنْبُ تَبَعَةً اعتباراً لما يحصلُ من عاقبتِهِ ، وجمعُ الذنب : ذُنُوب »[1].

فاعترافُ الكافرين مترَتِّبٌ على حصول اليقين بالمَعاد الموجِب لحصولِ العلم بكون انحرافاتِهم عن سبيل الله ﷻ كانت ضلالاتٍ وذنوباً[2]. وقد اعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث وما تبعه من معاصيهم[3] ، وعندما رأوا ما أنكروه رأيَ العين أيقنوا بأنَّهم مذنبون بإنكارهم للبعث[4]. فعندما تزولُ حجُبُ الغُرور والغفلة ، وينظرُ الإنسانُ بالعين الحقيقية ، فلا سبيل عندها سوى الاعترافِ بالذُّنوب[5].

وقد دلَّ الجمعُ (ذُنُوب) على الكثرة ؛ لكثرة ذُنُوب من ينكرون البعث والحساب ، وظهر من السياق اعترافهم بذنوبهم بعد أن أوغلوا في المعاصي التي أدخلتهم النار .

الجمع (مُلُوك) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾{ النمل : ٣٤ }

المَلْكُ والمَلِكُ والمَليكُ والمَالِكُ : ذو المُلْكِ ، ورجلٌ مَلِكٌ وثلاثةُ أملاكٍ إلى العشرة ، والكثيرُ مُلُوكٌ[6]. ومُلُوكٌ جمعُ مَلِكٍ ، على وزن فُعُولٍ مفردُهُ فَعِلٌ . والمَلِكُ : هو المتصرِّفُ بالأمر والنَّهي في الجُمهور ، وذلك يختصُّ بسياسة الناطقين ولهذا يقالُ : ملكُ النَّاس ، ولا يقالُ : ملكُ الأشياء[7].

والمعنى الذي أرادتْ ملكةُ سبأ أنْ توصِلَهُ إلى ملئها هو : « أنَّ الحربَ لا تنتهي إلا إلى غلبةِ أحد المتحاربَينِ وفيها فسادُ القرى وذلَّةُ أعزَّتها ، فليس من الحزم الإقدامُ عليها مع

(١) المفردات (ذنب) : ٢٤٠
(٢) ينظر الميزان : ٣١٣/١٧
(٣) ينظر الكشاف : ٣٣٥/٥
(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٩٨/٢٤
(٥) ينظر الأمثل : ٢٠٩/١٥
(٦) ينظر لسان العرب (ملك) : ١٢٦/١٤
(٧) ينظر المفردات (ملك) : ٦١١

قوَّة العدوِّ وشوكتِهِ ، والذي أراهُ أنْ أُرسِل إليهم بهديةٍ ، ثم أنظرُ بماذا يرجعُ المرسَلُون من الخبر ، وعند ذلك أقطعُ بأحد الأمرين الحربِ أو السِّلمِ))[1].

وقد دلَّ الجمعُ (مُلُوك) على الكثرة ؛ لأنَّ ملكة سبأ . كما يتَّضحُ من السياق . لم تكن تقصدُ ملوكاً بأعيانِهم وإنَّما قصدَتِ الإطلاقَ في خطابِها .

٦- فِعال

تنقاس هذه الصيغة في مفردات كثيرة أشهرها : الاسم والوصف اللذان ليست عينهما ياء ، على وزن (فَعْل) أو (فَعْلة) ، نحو: (ثوب ، ثياب . قَصْعة ، قِصاع) ، والاسم صحيح اللام غير المضاعف ، على وزن (فَعَل) أو (فَعَلَة) ، نحو: (جَمَل ، جِمَال . ثَمَرَة ، ثِمَار) ، والاسم الذي على وزن (فِعْل) ، نحو: (ذِئْب ، ذِئَاب) ، والاسم على وزن (فُعْل) ، نحو: (رُمْح ، رِمَاح) وغيرها[2]. وقد وردت في خطاب الكافرين (خمس) مرات في (أربعة عشر) موضعًا[3].

الجمع (رِجَال) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾{ ص : ٦٢ }

الرَّجُلُ : معروفٌ ، وهو الذَّكرُ من نوع الإنسان خِلافُ المرأة ، وقيل : إنَّما يكونُ رجلاً فوقَ الغلام ، وذلك إذا احتلمَ وشبَّ ، وقيل : هو رجلٌ ساعةَ تلِدُهُ أمُّهُ إلى ما بعد ذلك ، والجمعُ رِجَالٌ[4].

والقائلون . على ما يعطيه السِّياقُ . مطلقُ أهلِ النَّار ، ومرادُهم بالرِّجال الذين كانوا يعُدُّونهم من الأشرار المؤمنون وهم في الجنَّة فيطلبُهُم أهلُ النَّار فلا يجدونَهم فيها[5]. ويعنون فقراءَ المسلمين الذين لايُؤبَهُ لهم[6].

وقد دلَّ جمع التكسير (رجال) على الكثرة ؛ لأنَّ هذا الوصفَ ينطبقُ على الكثير من أهل الجنَّة ممَّن كان يظنُّهم أهلُ النَّار من الأشرار .

---

(١) الميزان : ٣٦٠/١٥

(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٧ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٥

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والستون : ٢٦٦-٢٦٧

(٤) ينظر لسان العرب (رجل) : ١١١/٦

(٥) ينظر الميزان : ٢٢٠/١٧

(٦) ينظر الكشاف : ٢٧٨/٥

الجمع (عِبَاد) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾{ النساء : ١١٨ }

العبدُ : الإنسانُ حُرّاً كان أو رقيقاً[١]. والعُبُوديَّةُ إظهارُ التَّذلُّل ، والعبادةُ أبلغُ منها لأنَّها غايةُ التذلُّل ، ولا يستحقُّها إلا من له غايةُ الإفضال وهو الله ﷻ [٢].

وقد خاطبَ الشَّيطانُ الرَّجيمُ اللهَ ﷻ قائلاً : لأتَّخِذَنَّ من عبادِك قِسماً معلوماً بإغوائي إيَّاهم عن قصد السَّبيل ، ودعائي إيَّاهم إلى طاعتي ، وتزييني الكفرَ والضَّلالَ لهم[٣] ؛ بعد أن أيقنَ أنَّ فيه المقدرةَ على فتنة البشر وتسخيرهم ؛ لأنَّ في البشر فرصٌ تدخُلُ من خلالها آثارُ فتنته ، ولم يكن قوله : ﴿ مِنْ عِبَادِكَ ﴾ إنكاراً منه لعبوديَّتِه لله ﷻ ، ولكنَّها جلافةُ الخِطابِ النَّاشئةُ عن خباثة التَّفكير المتأصِّلة في جِبِلَّتِهِ[٤].

وقد دلّ جمع التكسير (عباد) على الكثرة ؛ لأنَّه يتَّضحُ من سياق خطاب الشَّيطان أنَّ كلَّ عبادِ الله ﷻ سيكونون معرَّضين لإغوائه ، إلا عبادَ الله ﷻ المخلَصين ؛ لأنَّه لا سلطانَ لغير الله ﷻ عليهم .

الجمع (عظام) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا الإسراء ٤٩ ﴾

العَظْمُ : الذي عليه اللَّحْمُ من قَصَبِ الحيوان ، والجمعُ أعظُمُ وعِظَامٌ وعِظَامةٌ ، وقيل العِظامةُ واحدةُ العِظام[٥]. والعِظامُ : جمعُ عظمٍ ، وهو ما منه تركيبُ الجسد للإنسان والدَّوابِّ ، ومعنى ﴿ كُنَّا عِظَـٰمًا ﴾ إنَّهم عظامٌ لا لحمَ عليها[٦].

والمعنى : إذا كنَّا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ وهو استفهامٌ خرجَ إلى معنى التَّعجُّب ، وقيل : كلُّ ما ترضَّضَ يجيءُ أكثرُهُ على (فِعَال) مثل : (حِطَام ،

---

(١) ينظر لسان العرب (عبد) : ٨/١٠

(٢) ينظر المفردات (عبد) : ٤١٥

(٣) ينظر التبيان : ٣٢٩/٣

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٢٠٤/٥

(٥) ينظر المفردات (عظم) : ٤٤٠ ، ولسان العرب (عظم) : ٢٠٠/١٠

(٦) ينظر التحرير والتنوير : ١٢٣/١٥

ورِضَاض ، ودِقَاق ...)[١].

وقد دلَّ جمعُ التَّكسير (عظام) على الكثرة ؛ لأنَّ عظام الإنسان كثيرة ، كما أنَّ الكافرينَ قصدُوا الإطلاقَ فهم يعنون أنفسهم ويعنون غيرهم .

٧- فَعَلَة

تنقاسُ هذه الصيغة في كلِّ وصفٍ على وزن (فاعل) لمذكر عاقل صحيح اللام ، نحو: (كاتب ، كتبة . بارّ ، بررة ، خائن ، خونة) ، وشذَّ منها (سيِّد ، سادة . أكّار ، أكرة . زقّ ، زققة)[٢]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٣].

الجمع (سادة) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾{ الأحزاب : ٦٧ }

مرَّ شرحه في الفصل الثاني[٤]. ودلَّ جمعُ التكسير (سادة) على الكثرة ؛ لأنَّ هذا الخطاب يندرجُ تحته عددٌ كبيرٌ من سادة أقوامهم من الذين كانوا سبباً مباشراً في دخول الكثير ممن اتَّبعهم إلى النَّار ، بسبب طاعتهم العمياء .

٨- فُعَلاء

تطَّرد هذه الصيغة في وصف المذكر العاقل الذي على وزن (فَعِيل) بمعنى (فاعل صحيح اللام ، غير مضاعف ، الدال على سجيَّة مدح أو ذم أو مشاركة ، نحو: (نَبِيْه ، نُبَهَاء . عَلِيم ، عُلَمَاء . كَرِيم ، كُرَمَاء) ، ووصف المذكر العاقل على وزن (فاعِل) الذي يدلُّ على سجيَّة مدح أو ذم ، نحو: (عَالِم ، عُلَمَاء . شَاعِر ، شُعَرَاء) وممَّا جُمِعَ على هذه الصيغة على غير قياس (جَبَان ، جُبَنَاء . سَجِين ، سُجَنَاء . نَذْل ، نُذَلاء)[٥].

وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٦].

---

(١) التبيان : ٤٧٩/٦

(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٦ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٥

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والستون : ٢٦٧

(٤) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الثاني : ٧١

(٥) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٨ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٦

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والستون : ٢٦٧

الجمع (كُبَرَاء) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾{ الأحزاب : ٦٧ }

كَبُرَ يكْبُرُ أي : عَظُمَ ، فهو كبيرٌ ، والكِبَرُ نقيضُ الصِّغَر ، والكِبَرُ : في السِّنِّ ، وهو كبيرٌ إذا طَعَنَ في السِّنِّ[1]. والكُبَرَاءُ : جمعُ كبيرٍ وهو عظيمُ العشيرة ، وهم دون السَّادة فإنَّ كبيراً يُطلقُ على رأس العائلة فيقولُ المرءُ لأبيه : كبيري[2]. ولعلَّ المرادَ به الكبيرُ سنَّاً ، فالعامَّةُ تُطيعُ وتُقلِّدُ أحدَ رجلينِ إمَّا سيِّد القوم وإمَّا أسنَّهم[3]. وكبراءُ جمعُ كبيرٍ ، على وزن فُعَلاء مفرده فعيل .

وقد دلَّ جمعُ التكسير (كبراء) على الكثرة ؛ لأنَّ من خُصَّ بهذا الكلام . كما يبدو من السياق . هم مُطلَقُ الكُبراء الذين دفعوا تابعيهم إلى ارتكاب المعاصي فأدخلوهم النار ؛ لأنَّهم أطاعوهم لكبرهم لا لسدادة آرائهم أو رجاحة عقولهم .

٩- فَعائل

تطَّردُ هذه الصيغة في كلِّ رباعيٍّ مؤنثٍ ، ثالثُه حرفُ مدٍّ وأوزانه عشرة هي : (فَعَالة) نحو : (سَحَابة ، سَحائب) ، و(فِعالة) ، نحو : (رِسَالة ، رَسائل) ، و(فُعالة) ، نحو : (حُثَالة ، حَثائل) ، و(فَعولة) ، نحو : (حَمُولة ، حَمَائل) ، و(فَعيلة) شرط ألا يكون بمعنى (مفعولة) ، نحو : (عَشيرة ، عَشائر) ، و(فِعال) ، نحو : (شِمَال ، شَمائل) ، و(فَعال) ، نحو : (شَمال ، شَمائل) وهي الريح الشمالية ، و(فُعال) ، نحو : (عُقاب عَقائب) ، و(فَعول) ، نحو : (عَجُوز ، عَجَائز) ، و(فَعيل) ، نحو : (حَزيق ، حَزائق)[4]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (ثلاث) مرات في (ثلاثة) مواضع[5].

(١) ينظر لسان العرب (كبر) : ١٣/١٠-١١

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ١١٧/٢٢

(٣) ينظر الميزان : ٣٤٦/١٦

(٤) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١١٠-١١١

(٥) ينظر الجدول الإحصائي السادس والستون : ٢٦٧

الجمع (شمائل) في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾{ الأعراف : ١٧ }

الشِّمالُ : نقيضُ اليمين ، والجمعُ أشمُلٌ وشمائلُ وشُمُلٌ[١] . وشمائلُ جمعُ شمال ، على وزن فعائل مفردُهُ فِعَال .

وهذا بيانٌ لما يصنعُهُ إبليسُ بعباد الله ﷻ وقد كَمَنَ لهم قاعداً على الصِّراط المُستقيم ((فهو يأتيهِم من كلِّ جانبٍ من جوانبِهِم الأربعةِ ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ فيهوِّنُ عليهم الآخرةَ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ فيأمرُهُم بجمع الأموال ومنعِها عن الحقوق لتبقى لورثتِهم ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ فيفسدُ عليهم أمرَ دينِهم بتزيينِ الضَّلالة وتحسينِ الشُّبهة ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ بتحبيبِ اللَّذة وتغليبِ الشَّهواتِ على قلوبِهِم))[٢].

وقد دلَّ الجمعُ (شمائل) على الكثرة ؛ لأنَّ ذلك يشملُ كلَّ عبادِ الله ﷻ إلا من أخلَصهم الله ﷻ وهم القلَّة ، كما أنَّ قولَه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ خيرُ دليلٍ على قصدِ الكثرة .

الجمع (مدائن) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾{ الأعراف : ١١١ }

المدينةُ فعيلةٌ عند قومٍ وجمعُها مُدُنٌ ، وقد مَدَنَتْ مدينةٌ ، وناسٌ يجعلون الميمَ زائدةً[٣]. والمدائنُ : جمعُ مدينةٍ ، وقُصِدَ بها هنا مُدُنُ مِصر[٤]. على وزن فعائلَ مفرده فعيلة .

فقومُ فرعونَ أشاروا عليه بأنْ يُؤخرَ موسى وهارون عليهما السلام إلى أنْ يرسِلَ في بلاد مملكته حاشرين يجمعون السَّحرة فيأتوه بهم ، ليقابلَ بينهم وبين موسى عليه السلام ، جهلاً منهم

---

(١) ينظر المفردات (شمل) : ٣٥٢ ، ولسان العرب (شمل) : ١٣٥/٨

(٢) الميزان : ٣١/٨ ، ٦٠

(٣) ينظر المفردات (مدن) : ٦٠١

(٤) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٣٧

بأنَّ ذلك ليس بسحرٍ ، وإنَّما يشتبه ذلك على الجُهَّال والأغبياء دونَ العُقَلاء المحصِّلين[١]. فهم قد فكَّروا في إجهاض عمل موسى عليه السلام بأعمال خارقةٍ للعادة مماثِلَةٍ ليُسقِطُوا اعتبارَهُ ثم يأمُرُون بقتلِهِ[٢].

وقد دلَّ جمعُ التكسير (مدائن) على الكثرة ؛ لأنَّ السياق يظهر أنَّ فرعون وملأه حشَّدوا أعداداً كبيرةً من النَّاس والسَّحرة لمواجهة موسى عليه السلام من مختلف المدائن التي كانت تحت سيطرة فرعونَ وزبانيته .

١٠- أفاعل

تطَّرد هذه الصيغة في ما كان على وزن (أفعل) صفة التفضيل ، نحو: (أكرم ، أكارم . أفضل ، أفاضل) ، وفي الاسم الرباعي الذي أوله همزة زائدة ، نحو: (إصبع ، أصابع . أنملة ، أنامل) [٣]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٤].

الجمع (أراذل) في قوله تعالى :

﴿...وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾{ هود : ٢٧ }

مرَّ شرحه في جمع المذكر السالم[٥]. وأراذل : جمع أرذل وهو الأشدُّ رداءة وخسة[٦]. والمعنى : « إنَّ مُتَّبِعِيكَ هم الأراذلُ والأخسّاءُ من القوم ، ولو اتَّبعناك ساويناهُم ودخلنا في زُمرَتِهِم وهذا ينافي شرافتنا ويحطُّ قدرَنا في المجتمع ، فإنَّ من معتقداتِهم العامَّةِ أنَّ القولَ لو كان حقاً نافعاً لتبعهُ الشُّرفاءُ والعُظَماءُ ، ولو استنكفوا عنه أو اتَّبعه الأخسَّاءُ والضُّعَفاءُ كالعبيد والمساكين والفقراء ممَّن لا حظَّ له من مالٍ أو جاهٍ ولا مكانةَ له عند العامة فلا خيرَ فيه »[٧].

---

(١) ينظر التبيان : ٤/٤٩٩ ، والميزان : ٨/٢١٥
(٢) ينظر الأمثل : ٥/١٤٧
(٣) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٩
(٤) ينظر الجدول الإحصائي السابع والستون : ٢٦٧
(٥) ينظر المبحث الأول من هذا الفصل : ١١٩
(٦) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٤٩٠
(٧) الميزان : ١٠/٣٠٢

والفرق بين جمع المذكر السالم (أرذلون) وجمع التكسير (أراذل) ، أنَّ جمع المذكر السالم هو الغالبُ في جمع أسماء التَّفضيل ، وإنَّما جمع هنا جمع تكسير ؛ لأنَّه صار بالغلبة جارياً مجرى الاسم غلبت عليه فجرى مجراها ، فلا يكاد الموصوف يذكر معه[١].

وقد دلَّ جمعُ التكسير (أفاعل) على الكثرة ؛ لأنَّ أتباع الأنبياء عليهم السلام الذين أُلصقت بهم هذه الصفة ليسوا بقلَّة ، ودلَّ الجمع . هنا . على الوصفية ؛ لأنَّه صار جارياً مجرى الاسم لا على التفضيل الذي يدلُّ عليه الجمعُ أرذلون .

١١- أفاعيل

تطَّرد هذه الصيغة في الاسم الرباعي المزيد الذي قبل آخره حرف مدٍّ ، نحو: (أسلوب ، أساليب . إضبارة ، أضابير)[٢]. وقد وردت في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (خمسة) مواضع[٣].

الجمع (أساطير) في قوله تعالى :

﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَآ مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾{ المؤمنون :٨٣ }

« الأساطِيرُ: الأباطيلُ وهي أحاديثُ لا نظامَ لها ، واحدتُها إسْطارُ وإسْطارةٌ ، وأُسْطيرٌ وأُسْطيرةٌ وأُسْطورٌ وأُسْطورةٌ ، وقيل : أساطيرُ جمعُ أسطارَ ، وقيل : لا واحدَ له »[٤].

و ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ : هي أيُّ شيءٍ كتبوه كذباً ومَيناً فيما زعموا[٥] ، مما لا حقيقةَ له ، وإنَّما يجري مجرى حديثِ السَّمرِ الذي يُكتَبُ للإطّراف به ، والأساطيرُ هي الأحاديثُ المسطَّرَةُ في الكتبِ ، واحدُها أُسطُورَةٌ[٦].

والمعنى : إنَّ وعْدَ البعث وَعْدٌ قديمٌ ليس بحديثٍ ، وما هو إلا أحاديثُ خرافيةٌ وضعَها ونظمَها الأناسي الأولون في صورة إحياء الأموات ، وحساب الأعمال ، والجنَّة والنَّار

---

(١) ينظر روح المعاني : ٣٧/١٢

(٢) ينظر معجم الأوزان الصرفية : ١٠٩

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والستون : ٢٦٨

(٤) لسان العرب (سطر) : ١٨١/٧-١٨٢

(٥) ينظر المفردات (سطر) : ٣٠٦

(٦) ينظر التبيان : ٣٨٠/٧

والثَّواب والعقاب . والدَّليلُ على كونِها أساطيرَ أنَّ الأنبياءَ من قديم الدَّهر لا يزالون يعدوننا ويخوِّفوننا بقيام السَّاعة ولو كان حقاً غير خرافيٍّ لوقعَ . ومن هنا يظهر أولاً أنَّ قولهم :﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ كان لتمهيد الحجَّة على قولهم بعده :﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[1].

وقد دلَّ جمعُ التكسير (أساطير) على الكثرة ، فكلَّما كان الجهلُ مخيِّماً على قومٍ فإنَّك تجدُ أنَّ الأساطيرَ والخرافاتِ تكثُر باطِّرادٍ ؛ لأنَّ من طبع الجاهلِ أن يُصَدِّقَ بها ويقومَ بنشرِها بين الناس ، فضلاً عن أنَّ قولَهم الأوَّلين فيه إشارةٌ إلى أجيال عديدةٍ عاشتْ واندثَرَتْ كانتْ تجدُ في الأساطيرِ ضالَّتَها .

---

(١) ينظر الميزان : ١٥/٥٦

المبحث الرَّابع

دلالة صيغ اسم الجنس

واسم الجمع

دلالة صيغ اسم الجنس

هناك طائفة من الألفاظ تتضمَّنُ معنى الجمع وما يميِّزُها أنَّ التاءَ تلحقُ آخرَها فتدلُّ على المفرد ، وإذا أُريدَ الجمعُ أُسقِطت التاءُ . يقول ابن يعيش : « وأما التاءُ فبمنزلة اسمٍ ضُمَّ إلى اسمٍ فلا يدلُّ سقوطُها على التَّكسير... ولا يكون في الغالب إلا فيما كان مخلوقاً لله تعالى غيرَ مصنوعٍ ، نحو : تَمْر وتَمْرة ... وذلك لأنَّه جنسٌ يخلُقُهُ اللهُ جملةً فالجملةُ فيه مقدَّمةٌ على الواحد ، وليس كالمصنوعات التي الواحدُ فيها مقدَّمٌ على الجُملة »[١].

ويُرادُ باسم الجنس : « ما تضمَّنَ معنى الجمع دالاً على الجنس . ويُفَرَّقُ بينه وبين واحده بالتاء »[٢].

وجاء في شذا العرف أنَّ اسمَ الجنس : هو لفظٌ يدلُّ على الجمع ، وهو ما يتميَّزُ عن واحده إمَّا بالياء في الواحد ، نحو : روميّ وروم ، وإمَّا بالتاء في الواحد نحو : شجرة وشجر[٣].

ويرى محمد عبد الخالق عضيمة أنَّ اسمَ الجنس : اسمٌ موضوعٌ للماهيَّة ، فيصلحُ للواحد وللاثنين والجمع ، ولا يكونُ على وزنٍ من أوزانِ الجموع غالباً ، والكثيرُ أنْ يكونَ له واحدٌ من لفظِهِ ، ويُفرَّقُ بينَهُ وبين واحدِهِ بالتاء كشجر وشجرة أو بالياء كروم وروميٍّ ، ويكونُ مذكَّراً ، أو يجوزُ فيه الوجهان والجمعُ مؤنَّثٌ[٤].

ويقسمُ اسمُ الجنس على قسمين هما : (اسمُ الجنس الجمعيِّ ، واسمُ الجنس الإفراديِّ) ، فاسمُ الجنس الجمعيِّ : هو ما تضمَّن معنى الجمع دالاً على الجنس . وله مفردٌ مميَّزٌ عنه بالتاء أو ياء النِّسبة : كـ(تفَّاح وسفرجل وبطِّيخ وتمر وحنظل) . ومفردُها : (تفَّاحةٌ وسفرجلةٌ وبطيخةٌ وتمرةٌ وحنظلةٌ) ، ومثلُ : (عَرَب وتُرْك ورُوم ويَهود) . ومفردُها : (عربيٌّ وتركيٌّ وروميٌّ ويهوديٌّ) . ويكثرُ ما يميَّزُ عنه مفرده بالتاء في الأشياء المخلوقة ، دون المصنوعة : كـ(نخل ونخلة ، وحمام وحمامة) ويقلُّ في الأشياء المصنوعة : كـ(سفينٍ وسفينةٍ ، وطينٍ وطينةٍ) .

---

(١) شرح المفصل : ٧١/٥

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٣٧

(٣) ينظر شذا العرف : ١٧٠

(٤) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٥١٥/٤-٥١٦

أما اسمُ الجنس الإفراديِّ : « فهو ما كان صالحاً للدلالة على القليل والكثير من الجنس في آنٍ معاً ، نحو : ماء ، ولبن ، وجبن »[١].

دلالة صيغ اسم الجنس الجمعي

١- ما جاء على صيغة (فَعْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٢].

اسم الجنس الجمعي (نَخْل) في قوله تعالى :

﴿ ...فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ... ﴾ { طه :٧١ }

النَّخلُ معروفٌ[٣] ، والنَّخْلُ يُذَكَّرُ في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ { القمر : ٢٠ } ، ويُؤَنَّثُ في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ { الحاقة : ٧ } ؛ لأنَّ أهلَ الحجاز يؤنثون النَّخْلَ ، وأهل تميمٍ يُذكِّرونَهُ[٤].

وهذا تهديدٌ من فرعونَ للسَّحرة بتقطيع أيديهم وأرجلِهم وتصليبِهم في جذوع النَّخل ؛ لأنَّهم آمنوا بموسى عليه السلام ، بعد أن اتَّهمهم بالتواطؤ معه عليه السلام على المجتمع القبطي في أرض مصر[٥].

وقد دلَّ اسمُ الجنسِ (نخل) على معنى الجمع ، ومفردُهُ (نخلة) ، ودلَّ (النخل) هنا على عمومِ جنسِهِ .

٢- ما جاء على صيغة (فُعْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٦].

اسم الجنس الجمعي (خبز) في قوله تعالى :

﴿ ...وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ... ﴾ { يوسف : ٣٦ }

---

(١) المعجم المفصل في علم الصرف : ١١٤ ، وجامع الدروس العربية : ٦٥

(٢) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والستون : ٢٦٨

(٣) ينظر المفردات (نخل) : ٦٢٨

(٤) ينظر البحر المحيط : ٨٣/١

(٥) ينظر الميزان : ١٨٠/١٤

(٦) ينظر الجدول الإحصائي السبعون : ٢٦٨

الخُبزةُ ما يُجعَل في المَلَّة ، والخَبْزُ اتِّخاذُهُ ، واختبزتُ اذا أمرْتُ بخَبزِهِ ، والخِبازةُ صنعتُهُ[1]. والخبَّازُ : الذي مهنتُهُ ذلك ، وحرفتُهُ الخِبَازة ، ورجلٌ خابزٌ أي ذو خبزٍ ، والخبزةُ الثَّريدةُ الضَّخمةُ ، وقيل هي اللحمُ[2].

فعندما دخل يوسفَ عليه السلام إلى السِّجن دخلَ معه فتيان ، رأى كلُّ واحدٍ منهما رؤيا ، فرأى أحدُهما فوق رأسه ثلاثَ سلالٍ فيها خبزٌ ، والطيرُ تأكلُ من أعلاهُ [3].

وقد دلَّ اسمُ الجنسِ (خُبز) على معنى الجمع ، ودلَّ على عمومِ جنسِهِ ، ولو أُريد به الإفرادُ فإنَّه يقالُ (خُبزة) .

دلالة اسم الجنس الإفرادي

١- ما جاء على صيغة (فَعْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (موضعين)[4].

اسم الجنس الإفرادي (ماء) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ... ﴾{ هود : ٤٣ }

أصلُ ماءٍ مَاهٌ وقيلَ : مَوَهٌ ، وهمزتُهُ منقلِبةٌ عن هاءٍ بدلالة ضُرُوب تصاريفِهِ ، فإنَّ تصغيرَهُ مُوَيْهٌ ، وجمعُ الماء أمواهٌ ومِيَاهٌ ، فحُذِفَ الهاءُ وقُلِبَ الواوُ ، والواحدة ماهة وماءة ، وحكى ابن جني في جمعه أمواء[5]. ويقالُ : موَّهْتَ الشيءَ ، كأنَّكَ سقيتَهُ الماءَ[6].

والمعنى : قال ابنُ نوحٍ عليه السلام مجيباً لأبيه رادَّاً لأمره : سأنضمُّ إلى جبلٍ يعصِمُني ويقيني من الماء فلا أغرقُ ، ظنَّاً منه أنَّ الطُّوفَانَ والمطرَ كانا طبيعيينِ ، وأنَّ أرفَعَ الجبالِ لا يبلغُهُ الماءُ [7].

---

(١) ينظر المفردات (خبز) : ١٨٨

(٢) ينظر لسان العرب (خبز) : ٥/١١

(٣) ينظر الكشاف : ٣/٢٨٤ ، البحر المحيط : ٥/٣٠٧-٣٠٨

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والسبعون : ٢٦٨

(٥) ينظر المفردات (ماء) : ٦١٨ ، لسان العرب (موه) : ٤٨/٤٣٠٢

(٦) ينظر مقاييس اللغة (موه) : ٥/٢٨٦

(٧) ينظر الميزان : ١٠/٢٢٩-٢٣٠ ، والتحرير والتنوير : ١٢/٧٧ ، والأمثل : ٦/٥٣٧

وقد دلَّ اسمُ الجنسِ (ماء) على عمومِ جنسِهِ ، وقُصد به ماء الطوفان الذي أغرق الكافرين من قوم نوحٍ عليه السلام ، والفرق في القلَّة أو الكثرة يكون بالكمية لا بالعدد ؛ لأنَّ الماءَ يصلحُ للدلالة على القليل والكثير من الجنس في آنٍ معاً .

٢- ما جاء على صيغة (فِعْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (أربعة) مواضع[١].

اسم الجنس الإفرادي (طين) في قوله تعالى :

﴿ ...قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾{ الأعراف : ١٢ }

الطِّينُ : التُّرابُ والماءُ المختلِطُ وقد يُسمَّى بذلك وإنْ زالَت عنه قوةُ الماء[٢].

وكان هذا جوابَ إبليسَ حين ذمَّهُ اللهُ عز وجل على الامتناع من السُّجود ، فهو لم يمتثل لأمر الله عز وجل إيَّاه بالسُّجود لآدمَ عليه السلام ، وهذه معصيةٌ صريحةٌ[٣] ، وقد استدلَّ على كونهِ خيراً من آدمَ بمبدأ خِلْقَتِهِ وهو النَّارُ وأنَّها خيرٌ من الطِّين الذي خُلِقَ منه آدمُ عليه السلام ، فإذا كانت النَّارُ أشرفَ من الطِّين لم يَجُزْ أنْ يسجُدَ الأشرفُ للأدون[٤]. وهذه هي أكبرُ أخطاءِ إبليسَ ، والظاهرُ أنَّ التَّكبُّرَ والأنانيَّةَ هما اللَّذانِ منعاهُ عن امتثالِ أمرِ الله عز وجل[٥].

وقد دلَّ اسمُ الجنسِ (طين) في الآية على عمومِ جنسِهِ ، وهو يصلحُ للدلالة على القليل والكثير من الجنس في آنٍ معاً .

٣- ما جاء على صيغة (فُعَال)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) في (ثلاثة) مواضع[٦].

اسم الجنس الإفرادي (تُراب) في قوله تعالى :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾{ المؤمنون : ٣٥ }

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والسبعون : ٢٦٨

(٢) ينظر مقاييس اللغة (طين) : ٤٣٧/٣ ، و المفردات (طين) : ٤٠٨ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : ٧٢٣

(٣) ينظر التبيان : ٣٥٩/٤ ، والتحرير والتنوير : ٤١/٨

(٤) ينظر التبيان : ٣٥٩/٤ ، والميزان : ٢٥/٨

(٥) ينظر الأمثل : ٥٧٧/٤-٥٧٦

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والسبعون : ٢٦٩

التُّرابُ : ما نعُمَ من أديم الأرض[١]. وجمعُ التُّراب أتربةٌ وتِربانُ ، وأرضٌ تَربَاءُ : ذاتُ تُرابٍ ، ومكانٌ تَرِبٌ : كثيرُ التُّراب[٢]. « ويقالُ : تَرِبَ الرجلُ إذا افتقرَ كأنَّه لصق بالتُّراب ، وأَتْرَبَ إذا استغنى ، كأنَّه صار له من المال بقدر التُّراب ، والتَّرباءُ الأرضُ نفسُها »[٣].

وهذا الكلامُ خاطبَ به أحدُ الكافرين أصحابه قائلاً : أيعِدُكُم بأنَّكم مبعوثون من قبورِكُم للحساب والجَزاء بعد موتِكُم وفناءِ أجسامِكُم ؟ فهو يستبعدُ البعثَ بعد الموت ولذلك قال بعدها : ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾{ المؤمنون : ٣٦ } وفي تكرار (هيهات) مبالغة ، والمعنى : يموتُ قومٌ منا في الدُّنيا ويحيا آخرونَ فيها لا نزالُ كذلك ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾{ المؤمنون : ٣٦ } للحياة في دار أخرى وراء الدنيا[٤].

وقد دلَّ اسمُ الجنسِ (تُراب) على عمومِ جنسِهِ ، وهو يصلحُ للدلالة على القليل والكثير من الجنس ، فما يُطلَقُ على القليل منه يُطلَقُ على الكثير.

٤- ما جاء على صيغة (فَعْلال)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٥].

اسم الجنس الإفرادي (صلصال) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾{ الحجر : ٣٣ }

أصلُ الصَّلصال تردُّدُ الصَّوت من الشيءِ اليابسِ ومنه قيل : صلَّ المسمارُ ، وسُمِّيَ الطِّينُ الجافُّ صلصالاً[٦]؛ لأنَّه يكادُ أنْ يَصِلُّ من يُبْسِهِ أي يُصَوِّتُ ، وقيل : هو صلصالٌ ما لم تُصِبْهُ النار ، فإذا مسَّتْهُ النَّار فهو حينئذٍ فَخَّارٌ ، وقيل : كلُّ شيءٍ له صوتٌ فهو صلصالٌ من غير الطِّين[٧].

---

(١) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١٩١

(٢) ينظر لسان العرب : (ترب) : ٢/٢١٧

(٣) مقاييس اللغة (ترب) : ١/٣٤٦

(٤) ينظر الميزان : ١٥/٣٢ ، والتحرير والتنوير : ١٨/٥٣

(٥) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والسبعون : ٢٦٩

(٦) ينظر المفردات (صلل) : ٣٧٢

(٧) ينظر لسان العرب (صلل) : ٨/٢٧٣

وفي تعبير إبليسَ دلالةٌ على أنَّ الإباءَ كان على السَّجدة ، وأفاد قولُهُ ما أفادَهُ في قولِهِ في موضعٍ آخرَ : ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾{ الأعراف : ١٢ } بالتَّصريح[١].

فإبليسُ تكبَّر لأنَّه لم يعلمْ وجهَ الحكمة في قلب الشيء عن الحالة الحقيرة في الضِّعة إلى هذه الحالة الجليلة ؛ لأنَّ ذلك لا يقدرُ عليه غيرُ الله ﷻ [٢] ، وبسبب الغرور وحبِّ النَّفس ، فقد جهل إبليسُ أسرارَ الخليقة ، ونسيَ بركاتِ التُّراب الذي هو منبعُ كلِّ خيرٍ وبركةٍ ، والأهمُّ من ذلك فقد تجاهلَ شرافةَ تلك الرُّوحِ التي أودعها الرَّبُّ في آدمَ[٣].

وقد دلَّ اسمُ الجنس (صلصال) على عمومِ جنسِهِ ، وهو يصلحُ للدلالة على القليل والكثير من الجنس في آنٍ معاً .

دلالة صيغ اسم الجمع

تزخرُ اللغةُ العربيةُ بالعديد من الألفاظ التي تدلُّ على الجمع ، إلا أنَّ هذه الألفاظ لا مفردَ لها ، كما هو الحال مع جمعي المذكر والمؤنث السالمين وجموع التكسير . أو قد يكون لها مفرد من لفظها لكنَّها لا تكون صيغة جمعه المفترضة .

وقد عقد سيبويه لاسم الجمع باباً فقال : « هذا بابُ ما هو أسمٌ يقعُ على الجميع لم يُكسَر عليه واحدُهُ ، ولكنَّه بمنزلة قومٍ ونَفَرٍ وذودٍ ، إلا أنَّ لفظَهُ من لفظِ واحدِهِ وذلك قولُك : رَكْبٌ وسَفْرٌ . فالركْبُ لم يُكسَّر عليه راكبٌ . ألا ترى أنَّك تقول في التَّحقير : رُكيْبٌ وسُفيرٌ ، فلو كان كُسِّرَ عليه الواحدُ رُدَّ إليه ، فليسَ فَعْلٌ مما يُكسَّرُ عليه الواحد للجمع . ومثل ذلك : طائرٌ وطيرٌ ، وصاحبٌ وصحبٌ »[٤]. أمَّا المبرِّدُ فقد عرَّفَ اسمَ الجمع بأنَّه : « اسمٌ مفردٌ وإنْ كان المُسَمَّى به جمعاً »[٥].

---

(١) ينظر الميزان : ١٢/١٥٥–١٥٦

(٢) ينظر التبيان : ٦/٣٢٩

(٣) ينظر الأمثل : ٨/٦٢

(٤) الكتاب : ٣/٦٢٤

(٥) المقتضب : ٢/٢٩١

واسمُ الجمع : هو ما كان موضوعاً لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه ، سواء أكان له واحد من لفظه كـ(ركب وصحب) أم لم يكن كـ(قوم ورهط)[1].

وقد عرَّفه الرضيُّ بأنَّه : « اسمُ مفردٌ موضوعٌ لمعنى الجمع فقط ، ولا فرقَ بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ »[2]. وليس لاسم الجمع وزنٌ خاصٌ بالمجموع ، كقوم ورهط ، أو له واحدٌ لكنَّه مخالفٌ لأوزان الجمع ، كرَكْب وصَحْب ، جمعُ راكبٍ وصاحبٍ ، وإنَّ الجمعَ ما عدا ذلك ، كأبابيلَ لجماعاتِ الطَّير ، أو غالب في الجمع كأعراب ، فإنَّه جمعٌ واحدُهُ مقدَّرٌ[3].

أما المحدثون فقد عرَّفوه بأنَّه : « ما تضمَّن معنى الجمع ، غيرَ أنَّه لا واحدَ من لفظِهِ ، وإنَّما واحدُهُ من معناه . وذلك : كجيشٍ وواحدُهُ جنديٌّ ، وشعبٌ وقبيلةٌ وقومٌ ورهطٌ ومعشرٌ وثلَّةٌ وواحدُها رجلٌ أو امرأةٌ ، ونساءٌ وواحدُها امرأةٌ ، وخيلٌ وواحدُها فرسٌ ... ، ولك أن تعاملَهُ معاملةَ المفرد ، باعتبار لفظه ، ومعاملة الجمع ، باعتبار معناه ، فنقول : القومُ سارَ أو سارُوا . وباعتبار أنَّه مفردٌ ، يجوزُ جمعُهُ كما يُجمَعُ المفردُ مثل : أقوام وشعوب وقبائل وأرهط وآبال ، وتجوزُ تثنيته ، مثل : قومان وشعبان وقبيلتان ورهطان وإبلان »[4].

ويمكن تقسيم أسماء الجمع على قسمين :[5]

١- ما لا مفرد له من لفظه نحو : أناس ، ونفر ، ونسوة ، وأمة .

٢- ما له مفرد من لفظه لكنَّه يخالفُ ما جرى عليه وزن المفرد نحو : ركْب ، وسفْر ، وباقر.

وتختلف دلالات أسماء الجمع من لفظ لآخر فهناك من أسماء الجمع ما يستعمل للدلالة على الجمع فقط ومنها ما يستعمل للدلالة على الجمع والمفرد والمثنى ، ومن أسماء الجمع ما يدلُّ على ما دون العشرة ومنها ما يدلُّ على ما فوقها ، ويلعب السياق دوراً مهماً في الكشف عن دلالة بعض أسماء الجمع .

---

(١) ينظر شرح الأشموني : ٧٠٤/٣

(٢) شرح الشافية : ٢ / ٢٠٢

(٣) ينظر شذا العرف : ١٧٠

(٤) جامع الدروس العربية : ٦٤-٦٥

(٥) ينظر شرح الشافية : ٢٠٤/٢-٢٠٨ ، وجوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٢٥-٢٨

وممَّا ورد من أسماء الجمع في خطاب الكافرين :

١- ما جاء على صيغة (فَعَل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (ثلاثة عشر) موضعًا[١].

اسم الجمع (بَشَر) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾{ يس : ١٥}

البَشَرُ : الخَلْقُ يقعُ على الأنثى والذَّكر والواحد والاثنين والجمع لا يثنَّى ولا يجمع ، يقال :هي بشرٌ وهو بشرٌ وهما بشرٌ وهم بشرٌ[٢]. و« البَشَرَةُ : ظاهرُ الجِلْدِ والأَدَمَةُ باطنُهُ ، وعبَّر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور جلدِهِ من الشَّعر بخلاف الحيواناتِ التي عليها الصُّوفُ أو الشَّعرُ أو الوَبَرُ »[٣]. وقد انتقلتْ دلالتُهُ من المعنى الحسيِّ وهو ظاهرُ الوجه والجسد إلى المعنى المجرَّد وهو الطلاقةُ والفرحُ ، وحسنُ الصُّورة وجمالُها[٤].

ومحصَّل قولهم أنَّكم بشرٌ مثلُنا ولا نجدُ نحن على بشريَّتِنا في نفوسنا شيئاً من الوحي النازلِ الذي تدَّعُونَهُ وأنتم مثلُنا فما أنزلَ الرحمنُ شيئاً من الوحي ، فدعواكُم كاذبةٌ وإذ ليس لكم إلا هذه الدعوى و ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾[٥].

وقد جاء اسمُ الجمع (بشر) دالاً على الجمع ؛ لأنَّهم خاطبوهم بضمير الجمع (أنتم) ويدلُّ البشر في مواضع أخرى على الواحد كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾{ الحجر : ٣٣ } ، ويدلُّ على المثنى كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ { الحجر : ٣٣ }.

اسم الجمع (مَلأ) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾{ القصص : ٣٨ }

---

(١) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والسبعون : ٢٦٩

(٢) ينظر لسان العرب (بشر) : ٨٩/٢

(٣) المفردات (بشر) : ٦٠

(٤) ينظر مقاييس اللغة (بشر) : ٢٥١/١

(٥) ينظر الميزان : ٧٣/١٧

الملأُ : الرؤساءُ ، سُمُّوا بذلك لأنَّهم مِلاءٌ بما يُحتاجُ إليه ، والملأُ : الجماعةُ ، وقيل أشرافُ القوم ووجوهُهُم ورؤساؤهم ومُقَدَّموهم ، الذين يُرجَعُ إلى قولهم[1]. وقيل الملأُ : جماعةٌ يجتمعون على رأيٍ فيملؤُون العيونَ رِواءً ، ومنظراً ، والنُّفوسَ بهاءً وجَلالاً[2]. وقال الفرَّاءُ : هم الرِّجالُ لا يكونُ فيهم امرأةٌ[3].

ففرعون أراد بخطابه مع ملئه أن يثبتهم على عقيدة إلهيته ليظهرَ لهم أنَّ دعوة موسى عليه السلام لم ترُجْ عنده وانَّه لم يصدِّق بها[4] ؛ لأنَّه لم يتضحْ له من دعوة موسى عليه السلام وآياته أنَّ هناك إلهاً هو ربُّ العالمين ولا حصلَ له علمٌ بأنَّ هناك إلهاً غيرَهُ فأمرَ هامانَ أنْ يبني له صرحاً لعلَّه يطلعُ إلى إله موسى عليه السلام ، وقولُهُ : ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ سوقٌ للكلام في صورة الإنصاف ليقعَ في قلوب الملأ موقعَ القُبول كما هو ظاهر قوله المحكي في موضعٍ آخر : ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ { غافر : ٢٩ } [5].

وقد دلَّ اسمُ الجمع (ملأ) هنا على جماعة من الأتباع المقرَّبين من فرعونَ وهم حاشيتُهُ المنتفعون ببقائِهِ ليحافظوا على تسلُّطِهم على رقاب النَّاس أطولَ مدَّةٍ ممكنةٍ ، لذلك كان فرعون يتوجَّه نحوهم بالخطاب ؛ لأنَّهم كانوا يدَهُ التي يبطشُ بها ولسانَهُ الذي يتكلَّمُ به.

اسم الجمع (نَفَر) في قوله تعالى :

﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾{ الكهف : ٣٤ }

« النَّفَرُ : الانزعاجُ عن الشيء وإلى الشيء ، كالفزع إلى الشيء وعن الشيء ، يقال نفرَ عن الشيء نفوراً »[6]. والنَّفَرُ : ما دون العشرة من الرجال ومنهم من خصص فقال للرجال دون العشرة دون النساء ، والجمع أنفار[7].

---

(١) ينظر لسان العرب (ملأ) : ١١٤/١٤

(٢) ينظر المفردات (ملأ) : ٦١٢

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣٨٣/١

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٢١/٢٠

(٥) ينظر الميزان : ٣٧/١٦

(٦) المفردات (نفر) : ٦٤٧

(٧) ينظر لسان العرب (نفر) : ٣١٨/١٤

« والنَّفَرُ : عدَّةُ رجالٍ من ثلاثةٍ إلى العشرة ، والنَّفيرُ : النَّفَرُ أيضاً ، والنَّفْرَةُ حكاها الفراءُ »[١]. والنَّفَرُ الجماعةُ نحو العشرة من الرجال خاصة ينفرون لقتال ، ثم كثر ذلك حتى سُمُّو نفراً ولم تختص دلالتُهُ بالجماعة من الرِّجال الذين ينفرون للقتال ، وإنّما أُطلِقَ على كلِّ جماعةٍ وإنْ لم ينفِرُوا[٢]. والنَّفَرُ رهطُ الرَّجُل وعشيرَتُهُ[٣].

وقيل المرادُ بـ(نفراً) في الآية الكريمة حشمًا واعوانًا وقيل : أولاداً ذكوراً ، وخصَّصَ الذكور لأنَّهم ينفرون معه لمصالحه ومعاونته[٤]. وقال الرَّازي في تفسيره لهذه الآية: « واعلم أنَّ ذكر الولد هاهنا يدلُّ على أنَّ المرادَ بالنَّفَرِ المذكورِ في قوله تعالى : ﴿ وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ الأعوانُ والأولادُ »[٥]. «وأرادَ بهم هنا ولده ، كما دلَّ عليه مقابلتُهُ في جواب صاحبِهِ بقوله ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾{ الكهف : ٣٨ } »[٦] ، حيث بدَّلَ النَّفَرَ من الولدِ[٧].

وقد دلَّ اسم الجمع (نفر) هنا على جماعة من الأولاد لا يزيدون عن العشرة يكونون عوناً لصاحب المقال ويشمل ذلك الرجال دون النساء .

٢- ما جاء على صيغة (فَعْل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (أربع) مرات في (ثمانية) مواضع[٨].

اسم الجمع (رهط) في قوله تعالى :

﴿ ... وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾{ هود : ٩١ }

« رهطُ الرَّجل : قومُهُ وقبيلتُهُ ، والرَّهطُ : عددٌ يجمع من ثلاثة إلى عشرة ، وبعض يقول من سبعة إلى عشرة ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقيل : الرَّهطُ ما دون العشرة

---

(١) ينظر مجمل اللغة (نفر) : ٨٧٨/٣

(٢) ينظر الفروق اللغوية : ٢٨٠

(٣) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١١١٤

(٤) ينظر روح المعاني: ٢٧٥/١٥

(٥) التفسير الكبير: ١٢٨/٢١

(٦) التحرير والتنوير : ٣٢٠/١٥

(٧) ينظر الميزان : ٣٠٩/١٥-٣١٠

(٨) ينظر الجدول الإحصائي السادس والسبعون : ٢٦٩-٢٧٠

من الرجال لا يكون فيهم امرأة »[1]. وقيل الرَّهْطُ : الجماعةُ من النَّاس يرجعون إلى أبٍ واحدٍ ، وهو ما دون العشرة من الرجال لا يكونُ فيهم امرأةٌ ، وهو من أسماء الجمع التي ليس لها واحد من لفظها [2]. وقيل يُقالُ الرَّهط إلى السبعة[3] ، وقيل يقال إلى الأربعين[4].
و« الرَّهطُ إذا أُضيفَ إلى رجلٍ أُريدَ به القرابةُ الأدنون ؛ لأنَّهم لا يكونون كثيراً ، فأطلقوا عليهم لفظَ الرَّهْطِ الذي أصلُهُ الجماعةُ القليلةُ من الثلاثة إلى العشرة »[5].

والمعنى : لولا هذا النَّفَرُ القليلُ الذين هم عشيرتُكَ لرجمناكَ ، ولكنَّا نراعي جانبهم فيك ، وفي تقليلِ العشيرةِ إيماءٌ إلى أنَّهم لو أرادوا قتلَهُ يوماً لقتلوه من غير أن يبالوا بعشيرتِهِ ، وإنَّما كفَّهُم عن قتلِهِ نوعُ احترامٍ وتكريمٍ منهم لعشيرتِهِ[6].

وقد دل اسم الجمع (رهط) على الجماعة التي ترجع إلى أبٍ واحدٍ أو أقربَ المقرَّبين من المرء على أن لا يتجاوز عددُهُم العشرةَ .

اسم الجمع (صفّ) في قوله تعالى :

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ... ﴾{ طه : ٦٤ }

الصَّفُّ يدلُّ على استواءٍ في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المقر ، ويُقالُ وَقَفَا صَفَّاً ، إذا وَقَفَ كلُّ واحدٍ إلى جَنْبِ صاحبِهِ[7]. و« الصَّفُّ أنْ تجعلَ الشيءَ على خطٍّ مُستوٍ كالنَّاس والأشجار ونحو ذلك »[8]. والصَّفُّ : السَّطرُ المستوي من كلِّ شيءٍ ، وجمعُهُ صُفُوفٌ[9]. والصَّفُّ جعلُ الأشياء على خطٍّ مُستَوٍ كالإنسان والأشجار ونحو ذلك ويُستَعمَلُ مصدراً واسمَ مصدرٍ وقولُهُ : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾ يحتملُ أنْ يكونَ مصدراً ، وأنْ يكونَ

---

(١) لسان العرب (رهط) : ٦/٢٤٤
(٢) ينظر الصحاح (رهط) : ٣/١١٢٨
(٣) ينظر الكشاف : ٣/٢٣٠
(٤) ينظر المفردات (رهط) : ٢٦٩
(٥) التحرير والتنوير: ١٢/١٤٩
(٦) ينظر الميزان : ١٠/٣٧٤
(٧) ينظر مقاييس اللغة (صفف) : ٣/٢٧٥
(٨) المفردات (صفف) : ٤٨٦
(٩) ينظر لسان العرب (صفف) : ١١/ ٩٦

بمعنى صافِّين أي : ائتُوهُ باتِّحادٍ واتِّفاقٍ من دون أنْ تختلفوا وتتفرَّقوا فتضعفوا وكونوا كَيَدٍ واحدةٍ عليه[1].

وقد دلَّ اسمُ الجمع (صفّ) على الجماعة التي تأتي صفَّاً واحداً ؛ لأنَّهم سيكونون أكثرَ هيبةً في عيون النَّاظرين ، وأنَّهم سيلقون الرُّعبَ في قلب موسى وأخيه عليهما السلام ويرهبونهما . كما ظنُّوا . لكنَّهم على الرَّغم من ذلك هُزموا شرَّ هزيمة .

اسم الجمع (طير) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ... ﴾{ يوسف : ٣٦ }

الطَّائرُ : كلُّ ذي جناحٍ يسبحُ في الهواء ، وجمعُ الطَّائر طيرٌ[2] ، والطَّيرانُ : حركةُ ذي الجناح في الهواء بجناحه ، يقالُ : طارَ الطائرُ يطيرُ طيراً وطيراناً وطيرورةً ، والطَّيرُ : اسمٌ لجماعة ما يطيرُ ، مؤنثٌ ، والواحدُ طائرٌ والأنثى طائرةٌ ، وهي قليلةٌ[3]. فطيرٌ جمعُ طائرٍ ، على وزن فَعْلٍ مفردُهُ فاعِلٌ .

فمع دخول يوسفَ عليه السلام إلى السِّجن دخلَ معه فتيان أحدُهما كان خبازَ الملك وقد رأى نفسَه في المنام يخرُجُ من مطبخة الملك وفوق رأسه ثلاثُ سلالٍ فيها أنواعُ الأطعمة ، وقيل : فيها خبزٌ ، والطيرُ تأكلُ من أعلاهُ[4].

واسمُ الجمع (طير) اسمُ مفردٌ موضوعٌ لمعنى الجمع وهو من أسماء الجمع النادرة التي لها مفرد من لفظها وهو (طائر) ويدلُّ على جماعة الطيور التي رآها خباز الملك في منامه غير محدَّدة بعدد .

اسم الجمع (قَوْم) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ { الأعراف : ١٢٧ }

---

(١) ينظر الميزان : ١٧٥/١٤

(٢) ينظر المفردات (طير) : ٤٠٣

(٣) ينظر لسان العرب (طير) : ١٧١/٩

(٤) ينظر الكشاف : ٢٨٤/٣ ، البحر المحيط : ٣٠٧/٥-٣٠٨

القومُ : الجماعةُ من الرجال والنساء جميعاً ، وقيل القومُ : جماعةُ الرِّجال في الأصل دون النساء[1] ، ويقوّي ذلك قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾ { الحجرات : ١١ } ، فلو كانت النساء من القوم لم يقل ولا نساء من نساء[2]. والقومُ لا واحدَ له من لفظِهِ ، والقومُ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ؛ لأنَّ أسماءَ الجموع التي لا واحدَ لها من لفظِها إذا كانت للآدميين تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، مثلُ : رَهْطٍ ونَفَرٍ ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ ﴾ { الأنعام : ٦٦ } فذكَّرَ ، وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ { الشعراء : ١٠٥ } فأنَّثَ[3]. وهذا إغراءٌ من الملأ لفرعونَ وتحريضٌ له لكي يقتلَ موسى عليه السلام وقومَهُ ، ولذلك ردَّ فرعونُ قولَهُم بأنَّه لا يهمُّنا قتلُهُم فإنَّا فوقَهُم قاهرون على أيةِ حالٍ ، بل سنعيدُ عليهم سابقَ عذابِنَا فنقتل أبناءَهم ونستحيي نساءَهم[4].

وقد وردَت لفظة (قوم) دالَّةً على جماعةِ الرِّجال الذين يجمعُهُم أمرٌ واحدٌ كما في قوله تعالى : ﴿ ...لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ... ﴾ { الحجرات : ١١ } ، وجاءت دالةً على الرجال والنساء معاً كما في قوله تعالى:
﴿ ...قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يُوقِنُونَ ﴾ { البقرة : ١١٨ } ، أو التبعية لشخص واحد[5].

وقد دلَّ اسم الجمع (قوم) هنا على أتباع موسى عليه السلام الذين آمنوا بما جاء به من الحقِّ وجمعَهُم معه أمرٌ واحدٌ وهو الإيمان بالله عز وجل وحده لا شريكَ له ، ومصيرٌ واحدٌ هو تهديدهم بالقتل إن استمرُّوا على ما هم عليه .

اسم الجمع (ناس) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ { الأنبياء : ٦١ }

---

(١) ينظر المفردات (قوم): ٥٤١

(٢) ينظر لسان العرب (قوم) : ٢٢٨/١٢

(٣) ينظر الصحاح (قوم) : ٢٠١٦/٥

(٤) ينظر الميزان : ٢٢٢/٨

(٥) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٩٣٤

النَّاسُ اسمُ للجمع من بني آدمَ ، واحدُهُ إنسانٌ على غير لفظِهِ[١]. والنَّاسُ هم الإنسُ خاصةً ، وهم جماعةٌ لا واحدَ لها من لفظِهَا ، وأصلُهُ عندَهم أُنَاسٌ ، بوزن (فُعَال) وسُكِّنت الهمزةُ فأُدغِمَتْ لمَّا أُدخِلَ عليه الألفُ والَّلامُ[٢] ، « فلما زادوها على أُناس صار الاسمُ الأُناسُ ، ثم كثُرتْ في الكلام فكانت الهمزةُ واسطةً فاستثقلوها فتركوها فصار الباقي الباقي : أَلُناسُ ، فلما تحرَّكت الَّلامُ والنُّونُ أدغموا الَّلام في النُّون فقالوا : النَّاس »[٣]. ولو كان أصلُ النَّاس أُناساً لقيلَ في التَّصغير أُنَيسٌ ، وإنَّما يُقَالُ : نُوَيْسٌ[٤]. ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاس (رض) ، أنَّه قالَ : « إنَّما سُمِّيَ الإنسانُ إنساناً لأنَّه عُهِدَ إليه فنَسِيَ »[٥].

وقيل اشتُقَّ من النَوَسِ وهو الحركةُ[٦] . وأصله من ناس ينوس إذا اضطرب[٧]. وقيل اشتقاقُ أُناسٍ من الأُنسِ وهو خِلافُ الوَحشَةِ ، وذلك أنَّ بعضَهُم يأنسُ ببعضٍ[٨].

والمرادُ بإتيانه على أعين النَّاس ، إحضارُ إبراهيم (عليه السلام) في مجمع من الناس ومرآهم ، وكأنَّ المرادَ بشهادتِهِم أنْ يشهدوا عليه بأنَّه كان يذكرُهُم بالسُّوء فيكون ذلك ذريعة إلى أخذ الإقرار منه بتحطيم الأصنام ، وأمَّا ما قيلَ : أنَّ المرادَ شهادتُهُم عقابَ إبراهيم (عليه السلام) على ما فعل فبعيدٌ[٩] ؛ فالتعبير بـ(لعلَّ) لا يناسبُ المعنى الثاني ؛ لأنَّ النَّاس إذا حضروا ساحة العقاب فسيشاهدون ذلك المنظر حتماً ، فلا معنى لـ(لعلَّ)[١٠].

وقد دلَّ اسم الجمع (ناس) هنا على جمع إنسان من غير لفظه ، وقُصِدَ به النَّاس الذين جُمِعوا ليشهدوا على قيام إبراهيم (عليه السلام) بتحطيم الأصنام ؛ لأنَّ هذا العملَ الذي قام به لم يسبق أن قامَ به أحدٌ من النَّاس .

---

(١) ينظر المصدر نفسه : ١١٣٥

(٢) ينظر الفروق اللغوية : ٢٧٤ ، والمفردات (نوس) : ٦٥٩

(٣) لسان العرب (أنس) : ١/١٧٠

(٤) ينظر الفروق اللغوية : ٢٧٤

(٥) لسان العرب (أنس) : ٢/١٤٧

(٦) ينظر الفروق اللغوية : ٢٧٤

(٧) ينظر المفردات (أنس) : ٦٥٩

(٨) ينظر الفروق اللغوية : ٢٧٤

(٩) ينظر الميزان : ١٤/٣٠٠

(١٠) ينظر الأمثل : ١٠/١٩٠

٣- ما جاء على صيغة (فِعَال)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة) مرات في (موضعين)[١].

اسم الجمع (نِسَاء) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡ ﴾{ غافر : ٢٥ }

« النِّساءُ : جمعُ المرأة من غير لفظِهِ ... قال ابنُ سِيدَهْ : والنِّساءُ جمعُ نِسوةٍ إذا كثُرْنَ ، ولذلك قالَ سيبويه في الإضافة إلى نِساءٍ نسوِيٌّ ، فردَّهُ إلى واحدِهِ ، وتصغيرُ نِسوةٍ نُسَيَّةٌ ، ويقال نُسَيَّاتٌ ، وهو تصغيرُ الجمع »[٢]. والنِّساءُ جمعُ تكسيرٍ للكثرة ، ولا واحدَ له من لفظِهِ[٣].

فبعد أن جاء موسى عليه السلام بالحقِّ إلى فرعون وملئه ، كان من الواجب أنْ يقبلوه لأنَّه حقٌّ وكان ما جاء به من عند الله ﷻ ، لكنَّهم قابلوه بالكيد والتهديد بقتل أبناء المؤمنين واستحياء نسائهم ، والحكم بقتل الأبناء واستحياء النساء كان قبل الدعوة صادراً في حق بني إسرائيل عامة ، وهذا الحكم في حق المؤمنين منهم خاصة[٤]. والضمير في قولهم ﴿ ٱقۡتُلُوٓاْ ﴾ خوطب به فرعون خطاب تعظيم مثل قوله ﷻ :﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ ، وإنَّما أبهم القائلون لعدم تعلُّق الغرض بعلمه ، فالفعل ﴿ قَالُوا ﴾ بمنزلة المبني للمجهول أو بمنزلة : قال قائلٌ[٥].

وقد دلَّ اسم الجمع (نساء) على الكثرة لأنَّ نساء الذين آمنوا بموسى عليه السلام كنَّ كثرة ولو أريد القلَّة لقيل نسوة .

٤- ما جاء على صيغة (فِعْلِلَة)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٦].

(١) ينظر الجدول الإحصائي السابع والسبعون : ٢٧٠
(٢) لسان العرب (نسي) : ٢٥٠/١٤
(٣) ينظر البحر المحيط : ٢٩٩/٥
(٤) ينظر الميزان : ٣٢٧/١٧
(٥) ينظر التحرير والتنوير : ١٢٣/٢٤
(٦) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والسبعون : ٢٧٠

اسم الجمع (شِرْذِمَة) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾{ الشعراء : ٥٤ }

الشِّرذِمَةُ : جماعةٌ منقطعةٌ ، وهو من قولِهِم ثوبٌ شراذمُ أي متقطعٌ ، والجمعُ شراذمُ ، والشِّرذمةُ : القليلُ من الناس ، وثيابٌ شراذمُ متقطعة[١]. والشِّرذِمَةُ من كلِّ شيءٍ بقيَّتُهُ القليلةُ فتوصيفُها بالقلَّة تأكيدٌ[٢]. والشِّرذِمَةُ : الطَّائفةُ القليلةُ ومنها قولُهُم : ثوبٌ شراذمُ ، للذي بَلِيَ وتقطَّعَ قِطعاً[٣]. وإتباعُها بوصف (قليلون) جاء للتَّأكيد على تحقير شَّأن أتباع موسى عليه السلام ، لكن الروايات تشير إلى أنَّ عدد الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من بني إسرائيلَ كان ستمائة ألفٍ هكذا قال المفسرون[٤].

ويتَّضح مما تقدم أنّ الاستعمال القرآني لم يخرج عن المعنى اللغوي للفظة ، فهي تدلُّ على الجماعة القليلة المنقطعة ، إلا أنَّ فرعون أراد أن يضفي عليها دلالة جديدة وهي عدمُ التَّماسك والضَّعفُ والتَّفرُّقُ .

٥- ما جاء على صيغة (فُعْلِيَّة)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٥].

اسم الجمع (ذُرِّيَّة) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾{ الإسراء : ٦٢ }

ذَرَأَ اللهُ عز وجل الخلقَ يذرؤُهم ذَرْءاً : خَلَقَهُم ، ومنه الذُّرِّيَّةُ ، وهي نسلُ الثَّقلين ، إلا أنَّ العربَ تركَت همزَها ، والجمعُ : الذَّراريُّ[٦]. والذُّرِّيَّةُ تقعُ على الآباء والأبناء والأولاد والنِّساء[٧].

(١) ينظر المفردات (شرذم) : ٣٤٠ ، ولسان العرب (شرذم) : ٨/٥٢-٥٣

(٢) ينظر الميزان : ٢٧٧/١٥

(٣) ينظر الكشاف : ٣٩٣/٤

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٣٠/١٩

(٥) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والسبعون : ٢٧٠

(٦) ينظر الصحاح (ذرأ) : ٥١/١

(٧) ينظر لسان العرب (ذرا) : ٣١/٦

فقد قال إبليسُ . بعدما عصى وأخذه الغضب الإلهي . : ربِّ أرأيت هذا الذي فضَّلْتَهُ بأمري بالسجود له ، ورجمي بمعصيته ، أقسمُ لئن أخَّرتني إلى يوم القيامة . وهي مدة مكث بنى آدم في الأرض . لألجِمَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ، ولأقطعنَّهم إلى المعاصي ، وقال قومٌ : لاستأصلنَّ ذُرِّيَّتَهُ بالإغواء ، وقال آخرون : لأقودنَّهم إلى المعاصي كما تقاد الدابَّةُ بحَنكِها إذا شُدَّ فيها حبلٌ تُجَرُّ به ، إلا قليلاً منهم وهم المخلَصون [١].

فقد أُعطي الشيطانُ إمكانيةَ البقاء والفعاليةَ حتى يتحقق الاختبار للجميع ، ويكون وجودُهُ سبباً لتمحيصِ واختبارِ المؤمنين الحقيقيِّين ؛ لأنَّ الإنسانَ يشتدُّ عزمُهُ عندما تهاجِمُهُ الحوادثُ ويقوى عودُهُ في مواجهة الأعداء[٢].

وقد دلَّ اسمُ الجمع (ذُرِّيَّة) على نسلِ بني آدمَ كلِّهم كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً ؛ لأنَّ الشيطانَ أظهرَ بغضَهُ لآدمَ وذُرِّيَّتِهِ بعد طردِهِ من رحمة الله ، فأراد أنْ ينتقِمَ من كلِّ من يستطيعُ أنْ يقودَهُ إلى المعاصي ، وهم الأغلبيَّةُ السَّاحِقةُ .

٦- ما جاء على صيغة (فَعِيل)

وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين (مرة واحدة)[٣].

اسم الجمع (جميع) في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾{ الشعراء : ٥٦ }

مرَّ شرحه في الفصل الثالث[٤]. والجميعُ : الجمعُ من النَّاس ، ويردُ الحكمُ عليه باعتبار الأفراد ، وقد يردُ الحكمُ عليه باعتبار المجموع ، وجميع في الآية بمعنى مجتمعين[٥]. وجميعُ يُؤكَد به ، يُقَالُ جاءوا جميعاً ، أي كلُّهم[٦]. وهو اسمُ جمعٍ لا مفردَ له من لفظِهِ ، وزنُهُ فعيلٌ . والمقصود بـ(جميع) كما يرى صاحب الأمثل : « الجماعةُ التي لها هدفٌ وقدرةٌ على انجازِ عملٍ »[٧].

---

(١) ينظر التبيان : ٤٩٠/٦ ، والميزان : ١٤٥/١٣

(٢) الأمثل : ٤٩/٩

(٣) ينظر الجدول الإحصائي الثمانون : ٢٧٠

(٤) ينظر الفصل الثالث من هذا البحث ، المبحث الأول : ١٢٢

(٥) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٢٤٠

(٦) ينظر الصحاح (جمع) : ١٢٠٠/٣

(٧) الأمثل : ٣٤١/١٧

وقد دلَّ اسم الجمع (جميع) على فرعون وأتباعه المجتمعين على أمرٍ واحدٍ وهو الحذر من موسى عليه السلام وأتباعه على الرَّغم من أنَّه قد وصفَهُم بالشِّرْذِمَةِ القليلين.

الفصل الرَّابع

دلالة صيغ الأفعال

توطئة

الفعلُ عند سيبويه : « أمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومُكِثَ وحُمِدَ . وأما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرًا : اذهَبْ واقتُلْ و اضرِبْ ، ومخبرًا : يقتُلُ و يذهَبُ ويضرِبُ . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت »[1].

وعرَّفه ابن السراج بأنَّه : « ما دلَّ على معنًى وزمانٍ وذلك الزمان إمَّا ماضٍ وإمَّا حاضر وإمَّا مستقبل »[2].

وقد قسَّم الصرفيون الفعلَ – من ناحية بنائه – إلى ثلاثيٍّ ورباعيٍّ ، وقسَّموا كلاً منهما إلى مجرَّدٍ ومزيدٍ[3] ، وليس من صيغ العربية ما تجاوز فيها الفعل أربعة أصول .

والفعلُ المجرَّد : هو كلُّ فعلٍ كانت حروفُه أصليةً ، لا يسقط حرف فيها ، في تصريف الكلمة بغير علَّة ، وينقسم إلى ثلاثي ورباعي ، أما المزيد : فهو كلُّ فعلٍ زيد فيه حرفٌ أو أكثر على حروفه الأصلية [4].

فالمجرَّد الثلاثي في صيغة الماضي له ثلاثة أوزان بالنظر إلى حركة عين الفعل وهي : (فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُلَ) ، وباعتبار مضارعه له ستة أوزان معروفة تُسمى الأبواب وهي : (فعَل يفعُل) و(فعَل يفعِل) و(فعَل يفعَل) و(فعِل يفعَل) و(فعُل يفعُل) و(فعِل يفعِل) . أما الفعل الرباعي فليس له إلا وزن واحد ، هو: (فَعْلَلَ) مثل : (زَلْزَلَ)[5].

ولو أنعمنا النظر في صيغ أفعال العربية لوجدناها تحمل دلالات متعددة ومختلفة خاصة الفعل الثلاثي المجرَّد الذي تعدَّدت دلالاته حتى لا تكاد تنحصر.

---

(١) الكتاب : ١/١٢

(٢) الأصول في النحو : ١ / ٣٨ ، وينظر شرح الكافية : ١/٣٠

(٣) ينظر المنصف : ١/١٧–٢٤

(٤) ينظر شذا العرف : ٧٣ ، والمغني في تصريف الأفعال : ١١٢ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٢١

(٥) ينظر شرح المفصل : ٧/١٥٢ و ١٥٥ ، وشرح الشافية : ٦٧ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٢١ و ٤٦

المبحث الأول

دلالة صيغ الفعل الثُّلاثي المجرَّد

الفعل الثلاثيُّ المجرَّد

للفعل الثلاثيِّ المجرَّد باعتبار ماضيه ثلاثُ صيغٍ هي :

أولاً : صيغة (فَعَلَ)

وردت هذه الصيغة في اللغة كثيراً واستُعملت لمعانٍ كثيرة لا تُحصى ، وذلك لخفَّتِها ودورانها على الألسنة ، فمعانيها لا تنضبط كثرةً ، ولا يأتي عليها الحصر[١].

وقد أكد سيبويه أنَّ هذه الصيغة هي الأكثر وروداً في الكلام إذ قال : « وإنَّما كان فَعَلَ كذلك ؛ لأنَّه أكثر في الكلام ، فصار فيه ضربان . ألا ترى أنَّ فَعَلَ فيما تعدَّى أكثر من فَعِلَ ، وهي فيما لا يتعدَّى أكثر ، نحو : قَعَدَ وجَلَسَ »[٢].

وتوصّل الدكتور إبراهيم أنيس في عملية إحصائية قام بها إلى أن صيغة (فَعَلَ) هي الصيغة « الأكثر شيوعاً في الأسلوب القرآني ؛ لأنَّ فيه حوالي (١٠٧) من الأفعال الماضية الصحيحة التي صيغتها (فَعَلَ) ، وحوالي (٢٤) فعلاً من صيغة (فَعِلَ) »[٣].

وهذه الصيغة هو الأكثرُ وروداً في الشعر الجاهلي كما أثبتت ذلك الدكتورة ندى عبد الرحمن الشايع في معجمها الخاص بلغة دواوين شعراء المعلَّقات حيث توصَّلت في هذه الدراسة إلى أنَّ هذه الصيغة هي أكثر صيغ الأفعال استعمالاً في الشعر الجاهلي واتَّضح ذلك في شعر شعراء المعلقات العشر الذين استعانوا بها لخفَّتها وسعة التصرُّف بها[٤].

ثانياً : صيغة (فَعِلَ)

تأتي هذه الصيغة للدلالة على الصفات اللازمة ، كـ(الفرح ، والحزن ، والأدواء) ، وما شابهها ، نحو : (فرِح ، حزِن ، غضِب) ، وفي الشبع والامتلاء وضدهما ، نحو : (شبِع ، ظمئ ، سكِر) والألوان والحلية والعيوب ، نحو : (سوِد ، حوِل ، شتِر)[٥].

---

(١) ينظر الكتاب : ١٠٤/٤ ، وشرح المفصل : ١٥٦/٧-١٥٧ ، وشرح الشافية : ٧٠/١

(٢) الكتاب : ١٠٤/٤

(٣) من أسرار اللغة : ٤٣

(٤) ينظر معجم لغة دواوين شعراء المعلقات : ٢٥٥

(٥) ينظر الكتاب : ٤/ ١٦-٢١ ، ٢٥ ، وشرح المفصل : ١٥٧/٧ ، وشرح الشافية : ٧١/١

وتُقاس هذه الصيغة في الأفعال التي تدلُّ على النعوت اللازمة والأعراض وكبر الأعضاء ، والعلل والأحزان والألوان والعيوب والحلي والخلو والامتلاء والإغناء عن فَعُلَ[(١)].

ثالثاً : صيغة (فَعُلَ)

تأتي هذه الصيغة للدلالة على الغرائز وما جرى مجراها من الصفات الخلقية الملازمة للفاعل ، أو التي لها لُبْثٌ ومُكْثٌ ، سواء أكانت هذه الصفات حليةً أم عيباً[(٢)].

وقد أشار ابن جني إلى هذه الصيغة بقوله : « إنَّما جاء في كلامهم للهيأة التي يكون عليها الفاعل ، لا لشيء يفعله قصداً لغيره ، نحو : (شرُف ، وظرُف) »[(٣)].

وهذه الصيغة أقل استعمالاً من الصيغتين السابقتين ، لاختصاصها بدلالات محدَّدة ، قال ابن يعيش (٦٤٣هـ) : « وأمّا (فَعُلَ) بالضم فبناؤه موضوع للغرائز والخصال التي يكون عليها الإنسان من حسن وقبح ونحوها »[(٤)]. ولا تدلُّ هذه الصيغة على قيام الفاعل بالفعل بل تدلُّ على اتِّصاف الفاعل بما يدلُّ عليه الفعلُ[(٥)].

---

(١) ينظر شرح المفصل : ١٥٧/٧، وشرح الشافية : ٧١/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٥/٣

(٢) ينظر الكتاب : ٢٨–٣٦ ، وشرح المفصل : ١٥٧/٧–١٥٨ ، وشرح الشافية : ٧٤/١

(٣) المنصف : ٢١/١

(٤) شرح المفصل : ٧/ ١٥٧–١٥٨

(٥) ينظر ارتشاف الضرب : ١/ ١٥٣، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٦٥، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات :٩٥

دلالة صيغ الفعل الثلاثي المجرَّد

يقسم الفعل الثلاثي المجرَّد باعتبار النظر إلى عين الفعل في الماضي وعينه في المضارع على ستة أقسام هي :

صيغة (فعَل - يفعُل)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : الطلبُ ، والهدوءُ ، والاعتداءُ ، والحركةُ والسيرُ والاضطرابُ ، والصوتُ ، والتحصيلُ والرفعةُ ، والجوعُ والعطشُ ، والجبنُ ، والدنوُّ أو الابتعادُ ، والحسنُ ، والأخذُ أو الإعطاءُ ، والعملُ ، والأكلُ ، والانتهاءُ ، والجمعُ ، والدفعُ ، والاستقرارُ . وهناك ألفاظٌ كثيرةٌ جاءت من هذه الصيغة على غير هذه المعاني(١). وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (تسعة وعشرين) فعلاً في (تسعة وثمانين) موضعاً(٢).

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على الطلب(٣)

الفعل (أمَرَ) في قوله تعالى :

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ... ﴾{ النساء آية : ١١٩ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الأول(٤). فقد أقسم إبليسُ على أن يأمرَ عبادَ الله ﷻ بتبتيك آذان الأنعام ، إذ كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً ، وحرَّموا على أنفسهم الانتفاع بها(٥). والأمرُ الآخرُ الذي أقسم عليه هو أمرُهُ إياهم بتغيير خلق الله ﷻ (٦).

---

(١) ينظر الكتاب : ١٦/٤ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢ ، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ١٣

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والثمانون : ٢٧١-٢٧٢

(٣) ينظر الكتاب : ١٦/٤ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢

(٤) ينظر الفصل الأول من البحث ، المبحث الأول : ١٥

(٥) ينظر البحر المحيط : ٣٦٩/٣

(٦) ينظر الفصل الأول من البحث ، المبحث الأول : ٢٠

وقد دلَّ الفعل (أمر) على الطلب إذ أنَّ إبليس بتكبُّره وغروره . كما يتَّضح من سياق كلامه . يعتقدُ بأنَّه خيرٌ من بني آدم وأنَّهم أدنى مرتبة منه ، فأمره بذلك يستلزمُ منهم أن يكونوا ممتثلين لأوامره ومنقادين لغوايته .

٢- الدلالة على الاعتداء[١]

أ- الفعل (رَجَمَ) في قوله تعالى :

﴿ ...وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ... ﴾ { هود آية : ٩١ }

مرَّ شرحه في الفصل الثاني[٢]، فقد خاطب شعيباً عليه السلام قومُهُ خطاب تهديد ليجابهوا به قول الحقِّ الذي صدر عنه ، والمعنى : ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم شرَّ قتلة[٣]. وفي استعمال الفعل (رَجَمَ) دلالة « على أنَّ حكم من يخلع دينه الرجمُ في عوائدهم »[٤].

وقد فُسِّر الرجم في القرآن على الشتم والقتل[٥]. ومنه قوله تعالى :﴿... لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ... ﴾{ مريم آية : ٤٦ } ، أي : لأقولنَّ فيك ما تكره[٦] ، أو « لأرمينَّك بلساني ، يريد الشتم والذم ، ومنه (الرجيم) المرميُّ باللعن ، أو لأقتلنَّك ، من رجم الزاني ، أو لأطردنَّك رمياً بالحجارة »[٧].

وفي كلتا الحالتين فإنَّ الفعلَ (رَجَمَ) يدلُّ على الاعتداء ، سواءٌ أكان معنى الرجم الرمي بالحجارة أم كان معناه السبَّ والشتمَ ، لكنهم تركوه إكراماً لعشيرته .

ب- الفعل (قَتَلَ) في قوله تعالى :

﴿ ...قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُ... ﴾{ غافر آية: ٢٥}

---

(١) ينظر دروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ١٣

(٢) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الرابع : ٨٩

(٣) ينظر معاني القران للنحاس : ٣٧٦/٣ ، والكشاف : ٢٣٠/٣

(٤) التحرير والتنوير : ١٥٠/١٢

(٥) ينظر مجمل اللغة (رجم) : ٤٢٣/٢

(٦) ينظر المفردات (رجم) : ٢٥٢

(٧) مجمل اللغة (رجم) : ٤٢٣/٢

القتلُ : الإماتةُ[١]. قال الراغب : « وأصلُ القتل : إزالةُ الروح عن الجسد كالموت إذا اعتبر بفعل المتولِّي لذلك يقال قَتْلٌ وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال مَوْتٌ »[٢].

فقد أمر فرعونُ بقتل الذكور من بني إسرائيل ، وإبقاء الإناث منهم قبل موسى عليه السلام ، ولما جاء موسى عليه السلام وثار عليه أكَّد أمره السابق[٣] . والمعنى : أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً ، يريد أنَّ هذا قتل غير القتل الذي كان قبل ميلاد موسى عليه السلام [٤].

ويعبِّر هذا الأُسلوب العدائي عن واحدة من الممارسات التي ينتهجها الطغاة بهدف إبادة وتعطيل الطاقات الفعّالة ، وترك غير الفاعلين للإفادة منهم في خدمتهم . فقد كان بنو إسرائيل قبل موسى عليه السلام عبيداً للفراعنة ، لذلك لم يكن من العجيب أن يبادر فرعون بعد بعثة موسى عليه السلام وشيوع دعوته إلى اعتماد الخطة المعادية في قتل الأبناء واستحياء النساء ، بهدف الانتقام والإبادة الشديدة لبني إسرائيل كي تتعطل فيهم عوامل الصمود والمقاومة [٥].

وقد دلَّ الفعل (قتل) على الاعتداء ، ويظهر من السياق أنَّهم استعملوا فعل الأمر مسنداً إلى واو الجماعة لتعظيم الأمر ، وإظهار قدرة فرعون على قتل أبناء كلِّ من يتَّبع موسى عليه السلام وفرض هيمنته على أرجاء مصر .

٣- الدلالة على الانتهاء[٦]

الفعل (بَلَغَ) في قوله تعالى :

﴿...وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ...﴾{ الأنعام آية : ١٢٨}

بلغَ الشيءُ يبلُغُ بُلوغًا وبلاغًا وصلَ وانتهى ،ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾

(١) ينظر مقاييس اللغة (قتل) : ٥/٥٦

(٢) المفردات (قتل) : ٥٠٩

(٣) ينظر التفسير المبين : ٤٧٠

(٤) ينظر الكشاف : ٣٤٠/٥ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٧ ، والمحرر الوجيز : ٥٥٤

(٥) ينظر الأمثل : ٢٤٠/١٥

(٦) ينظر دروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢ ، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ١٣

{ البقرة آية : ٢٣٤ } ، أي قاربنه[١] ، والبلوغُ والإبلاغُ : الانتهاءُ إلى أقصى المقصد والمنتهى ، مكاناً ، أو زماناً ، أو أمراً من الأمور المقدّرة[٢].

والمعنى : قد « كان شياطيننا فرحين بسيطرتهم علينا و كنَّا نتَّبعهم مستسلمين ، أمّا نحن فكنَّا مستمتعين بمباهج الحياة ولذائذها غير متقيِّدين بشيءٍ ولا ملتفتين إلى سرعة زوالها ، لما كان الشياطين يوسوسون به في آذاننا ويظهرونه في صورٍ جميلةٍ جذَّابةٍ »[٣] ، و « إنَّ استمتاعَ بعضنا ببعضٍ كان إلى أجلٍ معيَّنٍ في الحياة الدنيا ، والآن نحن بين يديك ، فاحكم بما تشاء »[٤].

وقيل في معنى الأجل قولان : أحدهما أنَّه الموت . والثاني الحشر ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما أجلٌ في الحكم ، فالموتُ أجلُ استدراك ما مضى ، والحشرُ أجلُ الجزاء ، وقيل : لا يمتنع أن يكون للإنسان أجلان : أحدهما ما يقعُ فيه الموتُ ، والآخر ما يقعُ فيه الحشرُ ، وما كان يجوزُ أن يعيش إليه[٥].

وقد دلّ الفعل (بَلَغَ) على الانتهاء والانقضاء للمدَّة المحدَّدة ويكشفُ السياق أنَّ خطابَهم كان خطابَ تحسُّرٍ وندمٍ على انقضاء زمن طغيانهم وعتوِّهم ولذَّاتهم .

٤- الدلالة على الإعطاء[٦]

الفعل (رَزَقَ) في قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ... ﴾{ الأعراف آية : ٥٠ }

الرزقُ يقال للعطاء الجاري تارةً وللنصيب تارةً ، ولما يصل إلى الجوف ويتغذَّى به تارة[٧]. والرازقُ والرزَّاقُ : في صفة الله ﷻ لأنَّه يرزق الخلقَ أجمعين ، والأرزاقُ نوعان :

---

(١) ينظر لسان العرب (بلغ) : ١٤٣/٢

(٢) ينظر تاج العروس (بلغ) : ٤٤٥/٢٢

(٣) الأمثل : ٤٦٣/٤

(٤) التفسير المبين : ١٤٥

(٥) ينظر التبيان : ٢٧٣/٤

(٦) ينظر همع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢ ، والحقول الدلالية : ١٣

(٧) ينظر المفردات (رزق) : ٢٥٧

ظاهرةٌ للأبدان كالأقوات ، وباطنةٌ للقلوب والنُّفوس كالمعارف والعلوم ، والرزقُ ما ينتفع به والجمعُ أرزاق[١].

والمعنى : أفيضوا علينا مما رزقكم الله من طعام ، فهم يستجدون بعد أن كان يُستجدى منهم[٢]. وقيل : مما رزقكم الله من غير الماء من الأشربة ؛ لدخوله في حكم الإفاضة ، أو ألقوا علينا مما رزقكم الله ، من الطعام ، والفاكهة ؛ لأنَّ البنية البشرية لا تستغني عن الطعام[٣].

وقولهم : ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يتَّسم بالإبهام ، ويفيدُ أنَّه حتى أهلُ النار لا يمكنهم أن يعرفوا بشيء من حقيقة النعم الموجودة في الجنة وأنواعها. وهذا يتَّفقُ وينسجمُ مع بعض الأحاديث التي تقول : « إنَّ في الجنَّة ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بَشَر »[٤].

ويبدو من السياق أنَّ خطابَ أهل النار كان خطابَ اليائس الذي يُمنِّي نفسَه بنيل شيءٍ من الماء أو الطعام ليسدَّ به رمقَهُ ، ودلالةُ الفعل (رَزَقَ) على الإعطاء واضحةٌ لأنَّ الرِّزقَ من الله ﷻ فهو صاحبُ العطاء .

٥- الدلالة على المنع[٥]

الفعل (صَدَّ) في قوله تعالى :

﴿ ...قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ... ﴾

{ إبراهيم آية : ١٠ }

الصَّدُّ : الإعراضُ والصُّدُوفُ ، صدَّ عنه يصِدُّ يصُدُّ صداً وصُدوداً أعرضَ ، ويقال : صدَّهُ عن الأمر يصُدُّهُ صداً منَعَهُ وصرَفَهُ عنه[٦].

(١) لسان العرب (رزق) : ١٤٦/٦

(٢) ينظر التفسير المبين : ١٥٧

(٣) ينظر الكشاف : ٤٤٨/٢ ، والبحر المحيط : ٣٠٦/٤-٣٠٨

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم الحديث (٩٩٥٧) : ٣/١٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ، رقم الحديث (٥٧٠٦) : ١٢٢/٦

(٥) ينظر همع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢ ، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ١٣

(٦) ينظر لسان العرب (صدد) : ٢٠٨/٨

والمعنى : ليس مقصودكم إلا أن نكون لكم تبعاً ، ونترك ما نشأنا عليه من دين آبائنا[١] ، ولستم إلا بشرٌ مثلنا « تريدون أن تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الأصنام والأوثان ، فأتونا بحجَّةٍ واضحةٍ على ما تدَّعونه وبطلان ما نحن عليه »[٢].

وقد دلَّ الفعلُ (صدَّ) على منعهم من ممارسة عبادة الأصنام التي كان يمارسها آباؤهم شأنهم شأن غيرهم من الأمم التي تُقلِّدُ الأسبقين من دون نظرٍ أو تفحُّصٍ .

٦- الدلالة على الحركة[٣]

الفعل (دَخَلَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ ... ﴾{النمل آية:٣٤}

« الدُّخولُ نقيضُ الخُروج ، دخلَ يدخُلُ دخولاً وتدخَّلَ ودخلَ به »[٤] ، ويُستعملُ ذلك في الزَّمان والمكان والأعمال[٥]. والمقصود به في هذه الآيةِ الكريمةِ الدُّخولُ عنوةً وقهراً[٦].

فقد خاطبت ملكة سبأ الملأ من قومها بأسلوبٍ حكيمٍ وسليمٍ بقولها : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً ﴾ أفسدوا وأذلّوا ، ولم تقل لهم : إنَّ سليمانَ أقوى منكم وأعظمُ ، لكي لا تثيرَ فيهم النخوةَ والحماسَ ، فيُلقوا بالبلاد والعباد إلى التَّهلُكة[٧].

فملكةُ سبأ التي كانت بنفسها ملكةً ، كانت تعرف نفسيَّة الملوك جيِّدًا ، فسِيرَتُهُم تتلخَّصُ في شيئين ، الأولُ : الإفسادُ والتخريبُ ، والثاني : إذلالُ الأعزَّة ؛ لأنّهم يفكِّرون في مصالحهم الشخصيَّة ، ولا يكترثون بمصالح الأُمّة وعزَّتها[٨].

والدُّخولُ هنا ـ كما يتبيَّنُ من سياق كلامها ـ يدلُّ على حركةٍ مليئةٍ بالقوَّة والبطش ؛ لأنَّه يقع عُنوةً وإجباراً لا اختياراً مما يتسبَّبُ في إسقاط نظام الحكم ، وإقصاء الذين كانوا فيه

---

(١) ينظر البحر المحيط : ٣٩٩/٥

(٢) التبيان : ٢٧٤/٦

(٣) ينظر الكتاب : ١٦/٤ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢ ، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ١٣

(٤) لسان العرب (دخل) : ٢٢٨/٥

(٥) ينظر المفردات (دخل) : ٢٢١

(٦) ينظر معاني القرآن للنحاس : ١٣٠ ، والكشاف : ٤٥٣/٤

(٧) ينظر التفسير المبين : ٣٨٠

(٨) ينظر الأمثل : ٥٨/١٢

وإذلال أعزَّتهم وتبديل قوانينهم . فالخطابُ هنا خطابٌ فيه تعقُّلٌ وتروٍّ يُظهِر اتّصافَ ملكة سبأ بالحكمة والرَّزانة وبعد النظر .

صيغة (فعَل - يفعِل)

تدلُّ هذه الصيغة على عدّة معانٍ منها : الطلبُ والأخذُ ، والهدوءُ والثباتُ ، والسَّيرُ ، والمجيءُ أو المضيُّ ، والنُّفورُ ، والصَّوتُ ، والعطشُ ، والاضطرابُ والحركةُ ، والقطعُ ، والإعطاءُ ، والتَّفريقُ ، والمنعُ ، والغَلَبَةُ . وجاءت على غير هذه المعاني ألفاظ عديدة[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (ثلاثة وعشرين) فعلاً في (أربعة وستين) موضعاً[٢].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على الرمي[٣]

الفعل (قَذَفَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾{ طه آية : ٨٧ }

القذفُ : الرَّميُ والطَّرحُ ، والتقاذفُ : الترامي ، يقال : قذفَ بالشيء يقذِفُ قذفاً فانقذفَ : رَمَى ، والتقاذفُ : التَّرامي ، والقذفُ : السبُّ ، واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي[٤].

والمعنى : فقذفنا الحلي في نار السامريِّ ، التي أوقدَها في الحفرة ، وأَمَرَنَا أن نطرَحَها فيها ، وقيل : طرحوا حليَّهم في جوف التراب الذي جاء به السامريُّ [٥].

---

(١) ينظر الكتاب : ١٥/٤ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٣

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والثمانون : ٢٧٢-٢٧٣

(٣) ينظر همع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣

(٤) ينظر مقاييس اللغة (قذف) : ٦٨/٥ ، والمفردات (قذف) : ٥١٤ ، ولسان العرب (قذف) : ٤٨/١٢

(٥) ينظر الكشاف : ١٠٤/٤ ، والبحر المحيط : ٢٤٩/٦ ، والميزان : ٢٠٢/١٤

وقد دلَّ الفعلُ (قذف) على الرَّمي ، فإنَّ قوم موسى عليه السلام قاموا برمي حليِّهم بعد أن أضلَّهم السامري فجعلهم يعبدون العجل .

٢- الدلالة على الغلبة[١]

الفعل (غَلَبَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾{ المؤمنون آية : ١٠٦ }

غَلَبَه يغلِبُه غَلْباً وغَلَباً: قَهَرَهُ ، ورجلٌ غُلُبَّةٌ وغَلْبَّةٌ : غالبٌ ، كثيرُ الغلَبة ، والمُغَلَّبُ: المغلوبُ مراراً[٢] ، « والغَلْبُ حقيقتُهُ : الاستيلاءُ والقهرُ ، وأُطلق هنا على التلبُّس بالشَّقوة دون التَّلبس بالسَّعادة »[٣].

والمعنى : قد غلبت علينا أهواؤنا التي قادتنا إلى سوء الأعمال التي كانت سبباً ظاهراً للشقاوة[٤] . وقد كانت شقوة أنفسهم شقوة لازمة لسوء اختيارهم وسيئات أعمالهم[٥].

ويكشفُ السياقُ أنَّ استعمالهم الفعل (غَلَبَ) في خطابهم لله تعالى يدلُّ على اعترافهم بالهزيمة أمام أهوائهم التي غلبَتْهم وقهرَتْهم وأدَّتْ بهم إلى العذاب المهين .

٣- الدلالة على الزيادة والتكثير[٦]

الفعل (زَادَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴾{ ص آية : ٦١ }

الزِّيادةُ : الفضلُ[٧] ، والزِّيادةُ : النُّمُوُّ وهي خلافُ النُّقصان ، زادَ الشيءُ يزيدُ زَيْداً وزِيْداً وزِيادةً وزياداً ومزيداً ومزاداً أي ازدادَ ، وزدتُهُ : جعلتُ فيه الزيادة ، واستزدته : طلبتُ منه الزيادة [٨].

---

(١) ينظر شرح الشافية : ٧٠/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢-٦٣

(٢) ينظر لسان العرب (غلب) : ٦٨/١١-٦٩

(٣) التحرير والتنوير : ١٢٧/١٨

(٤) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٨٩/١٣

(٥) ينظر الميزان : ٧٠/١٥

(٦) ينظر دروس التصريف : ٦٢-٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٣

(٧) ينظر مقاييس اللغة (زاد) : ٤٠/٣

(٨) ينظر لسان العرب (زاد) : ٨٦/٧

والمرادُ من هذه الآية أنَّ مَنْ حَمَلَنا على عمل السوء حتى صار جزاءنا النار ، فزده يا ربنا عذاباً ضعفاً[1] على العذاب الذي استحقه بما استحققنا به نحن وهو الضلال[2].

وهي إشارة إلى المصاب العظيم الذي حلَّ بهم ، وهو أنّ جهنّم ليست بمكان مؤقت لهم ، وإنّما هي مقرّ دائم واشتراك أئمة الكفر والضلال معهم في هذا الأمر يشفي شيئاً من غليل قلوبهم ، لكنهم مع ذلك لم يكتفوا بهذا المقدار من الكلام ؛ لأنّ أئمَّة الضلال هم الذين كانوا السبب المباشر لارتكابهم الذنوب ، ولذا فإنَّهم يعدُّونهم أصحاب الجريمة الحقيقيين ، لذلك دعوا الله ﷻ أن يضاعف لهم العذاب[3].

وقد جاء الفعل (زاد) في خطاب الكافرين بصيغة الأمر المجازي ، إذ إنَّهم دعوا الله ﷻ أن يضاعف العذاب لمن كانوا سبباً في إضلالهم ودخولهم النار لأنهم كفروا بالله ﷻ أولاً ودعوهم للكفر به ثانياً .

٤- الدلالة على الأخذ[4]

الفعل (قَبَضَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾{ طه آية : ٩٦ }

قَبَضْتُ الشيء قَبْضاً أَخَذْتُه[5]، والقبضُ : خلاف البسط ، وقبَضَه بيده يقبِضُه : تناوله بيده ملامسة ، والقبضُ : جمع الكفِّ على الشيء[6].

وقد أقرَّ السامريُّ في هذه الآية بأنَّه أخذ بكفِّه قبضةً من أثر فرس جبرائيل عليه السلام [7] وصنع عجلاً فصار جسداً له خوار كخوار العجل [8].

---

(١) ينظر البحر المحيط : ٣٨٩/٧

(٢) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٠٩/١٦

(٣) ينظر الأمثل : ٥٤٣/١٤

(٤) ينظر همع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، ودروس التصريف : ٦٢–٦٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٣

(٥) ينظر الصحاح (قبض) : ١١٠٠/٣

(٦) ينظر لسان العرب (قبض) : ١٠/١٢ ، وتاج العروس (قبض) : ٥/١٩

(٧) ينظر البحر المحيط : ٢٥٤/٦

(٨) ينظر التحرير والتنوير : ٢٦٩/١٦

وقد دلّ الفعل (قبض) على الأخذ ، فقبض الشيء يعني أخذه وما قام به السامريّ كان أخذ قبضة من التراب فصنع عجلاً أضلّ به الكثير من الذين كانوا معه .

٥- الدلالة على المنع

الفعل (عصم) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَئَاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ... ﴾{ هود : ٤٣ }

العصمةُ : المنعُ ، وعصمةُ الله ﷻ عبدَهُ : أن يعصمَهُ مما يوبِقُهُ ، واعتصمَ فلانٌ بالله ﷻ إذا امتنعَ به ، والعاصِمُ المانعُ الحامي[١].

أي سأرجعُ إلى مأوًى من جبلٍ يعصمني من الماء أي يمنعني منه ، إذ كان يظنُّ أنَّ الطوفانَ والمطرَ كانا طبيعيين[٢] ، وإنَّ أرفعَ الجبال لا يبلغه الماء ، ولذلك أجابه نوحٌ عليه السلام بأنَّه ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾{ هود : ٤٣ }[٣]. « فليس الأمرُ والشأنُ أمرَ ماءٍ يرتفعُ بكثرة المطر كالمعتاد ، فيتَّقي الحازمُ ضرَّه بما يقدر عليه من الأسباب ، وإنَّما هو أمرُ انتقامٍ عامٍ من أشرار العباد الذين أشركوا بالله ﷻ وظلموا وطغوا في البلاد »[٤].

وقد دلَّ الفعل (عصم) على المنع ، فابن نوحٍ عليه السلام كان يظنُّ أنَّه سينجو من الغرق إذا ما أوى إلى جبلٍ فلذلك جاء بالفعل (عَصَمَ) ؛ لأنَّه كان يجهل أنَّ ذلك المنع لن يحصل إلا بأمر الله ﷻ ومشيئته فهو المانعُ .

صيغة (فعَل - يفعَل)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : الخوفُ والذُّعرُ ، والمنعُ والإبعادُ ، والإيذاءُ أو الاعتداءُ ، والصَّوتُ ، والقطعُ أو الفتحُ ، والإعطاءُ ، والحفظُ أو الادِّخارُ ، والذَّهابُ والابتعادُ ، والكرهُ والامتناعُ . وجاءت أفعال كثيرة على هذه الصيغة في غير هذه

---

(١) ينظر لسان العرب (عصم) : ١٠/١٧٥-١٧٦

(٢) ينظر التبيان : ٥/٤٨٣ ، والأمثل : ٦/٥٣٧

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ١٢/٧٧

(٤) تفسير المنار : ١٢/٧٨-٧٩

المعاني[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلة في (ثلاثة عشر) فعلاً في (تسعة وثلاثين) موضعاً[٢].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على الإبعاد والمنع[٣]

الفعل (لَعَنَ) في قوله تعالى :

﴿... رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾{ الأحزاب آية : ٦٨ }

لَعَنَهُ يلعَنُهُ لَعْناً : طَرَدَهُ وأبعده ، واللعينُ : الذي يلعَنُهُ كل أحدٍ ، واللعينُ : الشيطانُ لأنَّه طُرِدَ من رحمته ، واللعنُ : الإبعادُ والطردُ من الخير[٤]، « على سبيل السخط وذلك من الله ﷻ في الآخرة عقوبةٌ وفي الدنيا انقطاعٌ من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره »[٥].

« فهنا تثور ثائرة هؤلاء الجهنميين الضالّين ، ويطلبون من الله ﷻ أن يزيد في عذاب مضلِّيهم وعقابهم أشدَّ عقابٍ فيقولون : ﴿... رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾ عذابٌ لضلالهم وعذابٌ لإضلالهم »[٦].

وقد دلَّ الفعلُ (لَعَنَ) الذي جاء بصيغة الأمر المجازي على الطرد والإبعاد من الرحمة الإلهية للسادة والكبراء الذين كانوا السبب في إضلال أتباعهم ، وقد أظهرَ السياقُ مدى سخطهم الشَّديد على الذين أضلُّوهم ولذلك طلبوا من الله أن يلعنَهم ﴿لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾.

---

(١) ينظر الكتاب : ٣٤/٢ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٧

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثالث والثمانون : ٢٧٢-٢٧٣

(٣) ينظر المصادر نفسها

(٤) ينظر الصحاح (لعن) : ٢١٩٦/٦ ، ولسان العرب (لعن) : ٢٠٨/١٣

(٥) المفردات (لعن) : ٥٨١

(٦) الأمثل : ٣٥٩/١٣ ، وينظر الميزان : ٣٤٧/١٦ ، والتحرير والتنوير : ١١٩/٢٢

٢- الدلالة على العمل والفعل والصنع[(١)]

الفعل (فَعَلَ) في قوله تعالى :

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ { الشعراء آية : ١٩ }

الفعلُ إحداثُ شيءٍ من عملٍ وغيره[(٢)]. والفعلُ : التأثيرُ من جهة مؤثِّر وهو عامٌ لما كان بإجادة أو غير إجادة ولما كان بعلم أو غير علم وقصد أو غير قصد ، والعملُ مثلُه والصنعُ أخصُّ منهما[(٣)].

وقد خاطبَ فرعونُ موسى عليه السلام قائلاً : قتلتَ القبطي وأنت لذاك من الكافرين بنعمتي ، أو أنت إذ ذاك ممن تكفِّرهم الساعة[(٤)] ، فكيف يمكنك أن تكون نبيّاً ولديك مثل هذه السابقة ؟[(٥)] و « كيف يمكنُ لنا أو للرَّعيَّة الثِّقةُ بمن كان دأبُهُ ما سبق . وهو أسلوبٌ خطيرٌ في تشكيك المقابل بنزاهة موسى عليه السلام ومَن في موقعه »[(٦)].

وقد عبَّر فرعونُ عن قتل موسى عليه السلام للقبطي بالفعل ، وكرَّرَه تذكيراً له بما قام به من عمل ؛ ليثبِّطَ من عزيمة موسى عليه السلام من جهة وليبعدَ عن نفسه الحرجَ الذي واجهه .

٣- الدلالة على المنع[(٧)]

الفعل (نَهَى) في قوله تعالى :

﴿ ...وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴾ { الأعراف آية : ٢٠ }

النهيُ : خلافُ الأمر ، نهاه ينهاه نهياً فانتهى ، وتناهى : كفَّ ، وتناهوا عن الأمر وعن المنكر : نهى بعضهم بعضاً[(٨)] ، والنهايةُ الغايةُ والبلوغُ ، ونهايةُ كلِّ شيءٍ غايتُه ،

---

(١) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٧

(٢) ينظر مقاييس اللغة (فعل) : ٥١١/٤

(٣) ينظر المفردات (فعل) : ٤٩٤

(٤) ينظر الكشاف : ٣٨٣/٤

(٥) ينظر الأمثل : ٣٥٣/١١

(٦) الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني : ٢١٠

(٧) ينظر همع الهوامع : ٢٦٤/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٧

(٨) ينظر لسان العرب (نهي) : ٣٧٤/١٤

ومنه نهيتُه عنه ، فإذا نهيتَه فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره[١]. والنَّهيُ : الزَّجرُ عن الشيء ولا فرق من حيث المعنى أن يكون بالقول أو بغيره[٢].

فقد قال إبليس لآدم عليه السلام وزوجه فيما وسوس به : ما نهاكما ربُّكما عن الأكل من هذه الشجرة إلا لأحد أمرين : كراهة أن تكونا بالأكل منها كالملائكة ، أو كراهة أن تكونا من الخالدين في الجنة ، أي الذين لا يموتون البتة[٣] .

وقد دلَّ الفعلُ (نَهَى) على المنع الشديد الذي له أسبابه المرتبطة بالاختبار الإلهي لآدم عليه السلام وزوجه ، ويكشفُ السياقُ أنَّ إبليس سعى إلى إغرائهما لعلمه أنَّ مخالفةَ ذلك النهي والانقياد خلف وسوسته ستكون عاقبته وخيمة ، وهذا ما حصل بالفعل ، فقد ترتَّب عليه خروجهما من الجنة ، واستمرار عداء إبليس لهما ولذريتهما إلى يوم القيامة .

صيغة (فعِل - يفعَل)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : الداء أو العلّة ، والخوف أو الذعر ، والحزن أو الغم ، والعيب ، وترك الشيء ، والتعلّق بالشيء ، والحركة والاضطراب ، والسهولة أو التعذّر ، والفرح ، والجوع أو العطش ، والشبع أو الامتلاء ، واللون ، والقوة والكبر ، والرفعة أو الضعة ، والصفة الحميدة أو الحلية ، والجهل أو العلم ، والحيرة أوالغضب [٤]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (اثني عشر) فعلاً في (ثمانية وعشرين) موضعاً[٥].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على الحزن واليأس[٦]

الفعل (جزِعَ) في قوله تعالى:

﴿... سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ { إبراهيم آية : ٢١ }

(١) ينظر مقاييس اللغة (نهى) : ٣٥٩/٥

(٢) ينظر المفردات (نهى) : ٦٥٧

(٣) ينظر تفسير المراغي : ١١٩/٨

(٤) ينظر الكتاب : ١٧/٤-١٨ ، وشرح الشافية : ٧١/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٤/٣-٢٦٥ ،

(٥) ينظر الجدول الإحصائي الرابع والثمانون : ٢٧٤

(٦) ينظر الكتاب : ١٧/٤-١٨ ، وشرح الشافية : ٧١/١

الجَزَعُ : نقيضُ الصَّبر ، جَزِعَ يَجزَعُ جَزَعَاً ، فهو جازعٌ وجَزِعٌ وجَزُعٌ وجَزُوعٌ ، والجزوعُ : ضدُّ الصبور على الشرِّ [1] ، والجزعُ « أبلغُ من الحزن فإنَّ الحُزْنَ عامٌ والجزعُ هو حزنٌ يصرِفُ الإنسانَ عمَّا هو بصدَدِه ويقطعُه عنه ، وأصلُ الجزعِ قطعُ الحبل من نصفه »[2].

والمعنى : إنَّ الأمرين متساويان علينا وبالنسبة إلينا ، وهما الجزعُ والصبرُ فلا مهربَ لنا عن العذاب اللازم[3] ، وأراد المستكبرون تأييس الضعفاء من الخلاص من العذاب فأخبروهم بأنْ لا جزعَ يفيدنا ولا صبرَ ، ولا نجاة من العذاب[4].

وقد دلَّ الفعلُ (جَزِعَ) . كما يبدو من سياق كلامهم . على نفاذ صبرهم ويأسهم الكبير بعد أن رأوا أن لا مفرَّ من عذاب الله ﷻ إلا إليه.

٢- الدلالة على المكث[5]

الفعل (لَبِثَ) في قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ { الشعراء آية : ١٨ }

اللَّبْثُ واللَّبَاثُ : المُكْثُ ، ولَبِثَ بالمكان يلبَثُ لَبْثاً ولُبْثاً ولَبَثَاناً ولَبَاثَةً ولَبِيْثَةً : أقامَ[6]. وقيل : « لَبِثَ بالمكان أقامَ به ملازماً له »[7].

والمعنى أنَّ فرعونَ أرادَ أن يتهرَّبَ من المواجهة مع موسى عليه السلام فبادره بالهجوم وإثارة الشبهات حوله مذكِّرًا إيَّاه بأنَّه كان قد لبث فيهم سنين من عمره ، فأراد أن يظهر تفضُّلَه عليه بالتربية منذ أن كان وليدًا . وقيل : مكث موسى عليه السلام عندهم ثلاثين سنة ، وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، وفرَّ منهم على إثرها[8].

(١) ينظر لسان العرب (جزع) : ٣/١٤٠

(٢) المفردات (جزع) : ١٢٠

(٣) ينظر التبيان : ٦/٢٨٤ ، والميزان : ١٢/٤٥ ،

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٣/٢١٧

(٥) ينظر الكتاب : ٤/١٧-١٨ ، وشرح الشافية : ١/٧١

(٦) ينظر لسان العرب (لبث) : ١٣/١٥٨

(٧) المفردات (لبث) : ٥٧٥

(٨) ينظر الكشاف : ٤/٣٨٣

وقد دلَّ الفعل (لَبِثَ) الذي جاء في خطاب فرعون على المكث لمدة من الزمن وقصد بها السنين التي عاشها موسى عليه السلام عند فرعون ، وفي السياق دلالة على تذكير موسى عليه السلام بماضيه وفضل فرعون في تربيته كما مرَّ ذكره .

صيغة (فعُل - يفعُل)

يدلُّ هذه الصيغة على عدّة معانٍ منها : الحسن ، والقبح ، والخصلة ، والصغر أو الكبر ، والشدة أو الجرأة ، واللين أو الضعف ، والعلم ، والرفعة أو الضعة، والعقل ، أو الجهل[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (فعلين) في (موضعين)[٢].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

الدلالة على العلم[٣]

أ- الفعل (بَصُرَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾{ طه آية : ٩٦ }

بصُرَ به بَصَراً وبَصَارةً وبِصَارةً وأبصرَهُ وتَبَصَّرَهُ : نظر إليه هل يُبصِرُه ، وأبصرتُ الشيءَ : رأيتهُ ، والبصيرةُ : الحجة والاستبصار في الشيء ، وبصُرتُ بالشيء : علمتُهُ ، والتبصُّر : التأمُّلُ والتعرُّفُ ، ورجلٌ بصيرٌ بالعلم : عارفٌ به[٤]، ويقال : « بصُرتُ بالشيء إذا صرتُ به بصيراً عالماً ، وأبصرتُه إذا رأيتُه »[٥].

والمعنى أنَّ السامريَّ خاطبَ موسى عليه السلام قائلاً : علمتُ ما لم يعلموه ، وفطنتُ ما لم يفطنوا له[٦]. وبصُر أقوى من أبصرَ ؛ لأنَّه صيغ من فعُل الذي تُشتقُّ منه الصفاتُ المشبَّهةُ الدَّالةُ على كون الوصف سجيَّةً[٧].

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٣٠-٣٢ ، وشرح الشافية : ٧٤/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٦

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الخامس والثمانون : ٢٧٤

(٣) ينظر الكتاب : ٤/٣٠-٣٢ ، وهمع الهوامع : ٢٦٥/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٦

(٤) ينظر لسان العرب (بصر) : ٢/٩٣-٩٤

(٥) مقاييس اللغة (بصر) : ٢٥٤/١

(٦) ينظر الكشاف : ١٠٥/٤

(٧) ينظر التحرير والتنوير : ٢٩٥/١٦

فالبصرُ يملُكُه أغلبُ الناس لكن البصيرة لا يملُكُها إلا العالمُ المتبصِّر المتأمِّل بأمور دينه ودنياه ، وقد دلَّ الفعل (بصُر) على العلم والفطنة .

الفعل (فَقُهَ) في قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ... ﴾{ هود آية : ٩١ }

الفقهُ : العلمُ بالشيء والفهمُ له ، وفقِهَ فِقهًا : بمعنى علِم علمًا ، وقد فقُه فقاهةً وهو فقيهٌ من قومٍ فقهاء ، وفَقَّهه وأفقَهَهُ : علَّمهُ ، ورجلٌ فقيهٌ : عالمٌ [١].

فقد كان الكافرون من قوم شعيب عليه السلام لا يلقون إليه أذهانهم ، ولا يصغون لكلامه ، رغبةً عنه وكراهةً له ، وقيل كانوا يفهمونه ، لكنَّهم لم يقبلوه ، فكأنَّهم لم يفقهوه ، وقيل قالوا ذلك على وجه الاستهانة به[٢]. ولم يكن المرادُ من قولهم : ﴿ مَاْ نَفۡقَهُ ﴾ عدم فهم كلامه « لأنَّه عليه السلام كان مقوالاً فصيحاً ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّه خطيبُ الأنبياء »[٣] ، لكنَّهم قصدوا أنَّ كلامه « ليس فيه أوّلٌ ولا آخرٌ ، وليس فيه محتوًى ولا منطقٌ قيِّمٌ حتى يفكروا فيه ويتدبَّروا ، فعليه أن لا يرهقَ نفسه أكثر وان يكفَّ عن دعوته »[٤].

وقد دلَّ الفعلُ (فقُه) على العلم ، لكنَّه علمٌ غيرُ حاضرٍ في أذهان قومِ شعيبٍ عليه السلام ؛ لأنَّ في آذانهم وقرًا يجعلهم لا يسمعون إلا ما يوافقُ أهواءهم وما تستلذُّ له أسماعُهُم .

ولم يرد من صيغة (**فعِل يفعِل**) أي فعل في خطاب الكافرين في القرآن الكريم .

(١) ينظر لسان العرب (فقه) : ٢١٠/١١

(٢) ينظر البحر المحيط : ٢٥٦/٥

(٣) التحرير والتنوير : ١٤٨/١٢

(٤) الأمثل : ٤٣/٧

المبحث الثَّاني

دلالة صيغ الفعل الثُّلاثي المزيد

الفعل الثلاثيُّ المزيد

الفعلُ المزيدُ : هو ما زيد على حروفه الأصلية حرفٌ يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علَّةٍ تصريفيَّةٍ ، أو حرفان ، أو ثلاثة أحرف ، نحو: (أخرَجَ) ، و(تشارَكَ) ، و(استغفرَ)(١).

وتأتي الزِّيادة لغرضين الأَول : إلحاقُ الفعل الثُّلاثيِّ المزيد بالفعل الرُّباعيِّ ، والغرض منها التَّوسُّع في اللغة ، والثاني : الدلالة على معنًى جديد لم يكن موجوداً في الكلمة قبل الزِّيادة(٢).

ويكون الفعلُ الثلاثي المزيدُ على ثلاثة أقسام : ما زيدَ فيه حرفٌ واحدٌ ، وما زيدَ فيه حرفان ، وما زيدَ فيه ثلاثةُ أحرفٍ ، ولا تتعدَّى الزيادةُ في الفعل ذلك بخلاف الاسم الذي يبلغ بالزيادة سبعة أحرف ؛ لثقل الفعل وخفَّة الاسم(٣).

وجُمعت حروف الزيادة في عبارات عدَّة ، وقد أورد الزمخشري هذه الحروف في أمثلتها المتواضع عليها فقال : « والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك (اليوم تنساه) أو(وأتاه سليمان) أو(سألتمونيها) أو(السمان هويت) »(٤). أما الدكتور تمَّام حسَّان فيرى أَنَّ كلَّ حرفٍ في العربية صالحٌ للزيادة مخالفاً ما ذهب إليه القدماء(٥).

ويتضح دور الزيادة في إغناء اللغة العربية وإثراء معانيها من خلال أثر زيادة المبنى في زيادة المعنى وإن كان بعضهم يرى أنَّ هناك زيادة بناء فقط لا يراد بها شيء(٦).

ويرى الدكتور عبد الصَّبور شاهين « أَنَّ الحكمَ بزيادةِ حرفٍ معينٍ مشروطٌ بأَنْ يكونَ للكلمةِ معنىً بدونِه وبشرطِ أَنْ يكونَ المعنى بعدَ التجريد ذا علاقةٍ بالمعنى مع الزيادةِ »(٧).

---

(١) ينظر دروس التصريف : ٥٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١
(٢) ينظر شرح المفصل : ٧/١٥٥
(٣) ينظر شذا العرف : ٧٣
(٤) شرح المفصل : ٩/١٤١
(٥) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٢
(٦) ينظر شرح المفصل : ٧/١٤٤
(٧) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٦٩

دلالة صيغ الفعل الثلاثيِّ المزيد

أولاً : الفعل الثلاثيُّ المزيد بحرف

وله ثلاثةُ صيغٍ هي : (أَفْعَلَ ، وفَاعَلَ ، وفَعَّلَ) .

صيغة (أفعَلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : التعديةُ أو الصيرورةُ إلى الشيء ، ومطاوعةُ (فعَّل) ، ومجيئها بمعنى (فَعَلَ) ، وأن يستغني بها عن ثلاثيها ، والإخبارُ بوقوع الشيء عن تعمُّد ، ومجيئها بمعنى (فعَّل) ، والدخولُ في الحين ، والمجيءُ بما هو كالفعل ، والقيام بالفعل ، والسلب ، والإعانة ، والدعاء [١]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (ثلاثة وثلاثين) فعلاً في (ثلاثة ومائة) موضع[٢].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على التعدية[٣]

التعدية هي المعنى الغالب في هذه الصيغة . ويراد بالتعدية : « تحويل الفعل اللازم إلى متعدٍّ يجاوز فاعله لينصب المفعول به »[٤]. قال سيبويه : « تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجَلَسَ ، فإذا أخبرت أنَّ غيره صَيَّره إلى شيء من هذا قلت: أَخْرَجَهُ وأَدْخَلَهُ وأَجْلَسَهُ ... فأكثر ما يكون (فعل) إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على أَفْعَلْت »[٥].

أ- الفعل (أظْهَرَ) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾{ غافر : ٢٦ }

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٥٥-٦٣ ، والأصول في النحو : ٣/ ١١٧-١١٨ ، وشرح الشافية : ١/ ٨٣-٩٢ ، والممتع في التصريف : ١٢٧-١٢٨ ، وارتشاف الضرب: ١/١٧٢ ، وهمع الهوامع : ٣/٢٦٥-٢٦٦ ، والمغني في تصريف الأفعال : ١٢٤

(٢) ينظر الجدول الإحصائي السادس والثمانون : ٢٧٥-٢٧٦

(٣) ينظر الكتاب : ٤/٥٥-٦٣ ، والأصول في النحو : ٣/ ١١٧-١١٨ ، والممتع في التصريف : ١٢٧ ، وهمع الهوامع : ٣/٢٦٥

(٤) أبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنية : ٣١

(٥) الكتاب : ٤/٥٥

الظَّهْرُ من كلِّ شيءٍ : خِلافُ البطن ، والظَّاهرُ خِلافُ الباطن ، والظُّهورُ : الظَّفرُ بالشيء والاطِّلاعُ عليه[١] ، وظهرَ الشيءُ أصلُهُ أن يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى وصار مستعملاً في كل بارز مبصَر بالبصر والبصيرة[٢].

ومعنى إظهار موسى عليه السلام الفساد عندهم أن يكون سبباً في ظهوره بدعوته إلى تغيير ما هم عليه من الديانة والعوائد . وإطلاق الإظهار على الفُشوِّ والانتشار على سبيل الاستعارة[٣] ، فهو سيفسدُ دنياهم بما يَظهرُ من الفتن بسببه[٤] ، وذهاب الأمن ، وتعطل المزارع والمكاسب ، وهلاك الناس قتلاً وضياعاً[٥].

فالفعل (ظهر) فعل لازم وقد عُدَّيَ بالهمزة ليدلَّ على الجعل والتصيير ، أي : إنَّ موسى عليه السلام . وفقاً لما يراه فرعون . هو الذي سيجعل الفساد يظهر في الأرض ، وأراد فرعون بهذا أن يُظهر نفسَه بمظهر الحاكم الحريص على أبناء شعبه .

ب- الفعل (أَهْلَكَ) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ... ﴾{ الجاثية : ٢٤ }

الهَلْكُ : الهَلاكُ ، هَلَكَ يَهلِكُ هُلكاً وهَلَكاً وهَلاكاً : ماتَ [٦]. والهَلاكُ : السُّقوطُ ، ولذلك يقال للميت هَلَكَ[٧]. والهلاكُ على ثلاثة أوجه ، الأول : افتقادُ الشيء عنك وهو عند غيرك موجودٌ ، والثاني : هلاكُ الشيء باستحالةٍ وفسادٍ ، والثالث : الموتُ ، ولم يذكر الله عز وجل الموتَ بلفظ الهلاك حيث لم يُقصَد الذمُّ إلا في هذا الموضع[٨].

فقد كان الكافرون « يزعمون أنَّ مرورَ الأيام والليالي هو المؤثِّرُ في هلاك الأنفس ، وينكرون ملكَ الموت وقبضه الأرواح بأمر الله ، وكانوا يضيفون كلَّ حادثة تحدث إلى

---

(١) ينظر لسان العرب (ظهر) : ١٩٨/٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢

(٢) ينظر المفردات (ظهر) : ٤١٤

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ١٢٥/٢٤

(٤) ينظر الكشاف : ٣٤١/٥

(٥) ينظر البحر المحيط : ٤٤١/٧

(٦) ينظر لسان العرب (هلك) : ٨٠/١٥

(٧) ينظر مقاييس اللغة (هلك) : ٦٢/٦

(٨) ينظر المفردات (هلك) : ٧٠٨

الدهر والزمان »[1].

وقد دلَّ الفعلُ (يهلكُ) الذي ورد بصيغة المضارع على التعدية بعد أن عُدِّي بالهمزة ليدلَّ على الجعل والتصيير ، فالناس لا يهلكون بمحض إرادتهم وإنَّما يحصل هلاكُهُم ـ وفقاً لنظرة الكافرين ـ بمرور الزمن وتقادمه .

٢- الدلالة على معنى ثلاثيه[2]

أشار العلماء إلى أنَّ (أفْعَلَ) تأتي أحياناً بمعنى الثلاثي المجرَّد ، قال سيبويه : « وقد يجيء فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ المعنى فيها واحد »[3].

الفعل (أجْمَعَ) في قوله تعالى :

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ ... ﴾{ طه : ٦٤ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الثالث[4]. وجمَعَ أمرَه وأجمعَهُ وأجمعَ عليه : عزمَ عليه كأنَّه جمعَ نفسَه له والإجماعُ : الإحكامُ والعزيمةُ على الشيء ، تقولُ : أجمعتُ الخروجَ وأجمعتُ على الخروج[5]. وأجمعَ القومُ على كذا : اتفقوا عليه[6].

« وقيل : إنَّ جمعتُ وأجمعتُ في العزم على الأمر ، يُقالُ : جمعتُ الأمرَ ، وأجمعتُ عليه ، بمعنى أزمعتُ عليه »[7].

وأرادوا بهذا القول توحيد صفوفهم في مواجهة موسى عليه السلام ؛ لأنَّ الوحدة هي التي ستكون رمز انتصارهم في هذه المعركة المصيرية الحاسمة[8].

نخلصُ من ذلك إلى أن (أجْمَعَ) و(جَمَعَ) تتشاركان في الدلالة على الماديِّ والمعنويِّ ، « وفي هذه الآية شاركت (جَمَعَ) (أجْمَعَ) في الدلالة على أمرٍ معنويٍّ »[9].

---

(١) الكشاف : ٤٨٧/٥

(٢) ينظر الكتاب : ٢/ ٢٣٦ ، وشرح المفصل : ١٥٩/٧ ، وشرح الشافية : ٣٦ ، ودروس التصريف : ٧٢-٧٣

(٣) الكتاب : ٤/ ٦١

(٤) ينظر الفصل الثالث من البحث ، المبحث الأول : ١٢١

(٥) ينظر لسان العرب (جمع) : ١٩٨/٣

(٦) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٧

(٧) ينظر التبيان : ١٧٩/٧

(٨) ينظر الأمثل : ٢٥/١٠

(٩) الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٧٩٨

٣- الدلالة على الإغناء عن ثلاثيه[١]

للدلالة على عدم ورود ثلاثي مجرَّد للفعل بمعناه ، في أيِّ ضربٍ من ضروب الثلاثي[٢]. ويختلف هذا عن الذي يأتي بمعنى المجرد ، لأنَّه من أفعالٍ لم يُستعمَل منها المجرَّدُ ، وإنما يُكْتَفَى بمزيدها ، قال سيبويه : « قد يجيءُ الشيءُ على أفْعَلْتُ لا يُستعمل غيرُه ، وذلك قِلتُه البيع وأقلتُه »[٣].

أمّا الفعل الذي يأتي بمعنى المجرَّد ، فإنَّه بالإمكان الإتيان بمجرَّده ، وهما يحملان المعنى ذاته وكلاهما يستعملان في الكلام .

أ- الفعل (أفْلَحَ) في قوله تعالى :

﴿ ... وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾{ طه آية : ٦٤ }

الفَلَحُ والفلاحُ : الفوزُ والنجاةُ والبقاءُ في النعيم والخير ، والفلاحُ : الفوزُ بما يُغتَبَطُ به وفيه صلاحُ الحال[٤] ، والفلاحُ : الظفرُ وإدراكُ بغيةٍ ، وذلك ضربان : دنيويٌّ وأخرويٌّ ، فالدنيويُّ الظفرُ بسعادات الدنيا وهي البقاءُ والغنى والعزُّ ، والأخرويُّ بقاءٌ بلا فناءٍ ، وغنًى بلا فقرٍ ، وعزٌّ بلا ذلٍّ ، وعلمٌ بلا جهلٍ[٥].

والمعنى : قد فاز من غلب ، وظفر ببغيته من طلب العلوَّ في أمره وسعى سعيه[٦]. فقد كان فرعون وملئه يرون أنَّ الفلاح يكون لمن غلبَ وظهرَ في ذلك الجمع[٧].

ويكشفُ السياقُ عن أنَّ مواجهة موسى عليه السلام ستكون هي الفيصل في نيل المبتغى . وقد أغنى الفعل (أفلحَ) عن ثلاثيه غير المستعمل (فلح) ، وإنما يستعمل الفعل (فاز) للدلالة عليه[٨].

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٥٥-٦٣ ، والأصول في النحو : ٣/ ١١٧-١١٨ ، والممتع في التصريف : ١٢٧-١٢٨ وشرح الشافية : ١/ ٨٣-٩٢ ، وهمع الهوامع : ٣/٢٦٥-٢٦٦

(٢) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٦٥

(٣) الكتاب : ٤/ ٦١ ، وينظر: ارتشاف الضرب : ١/ ١٧٣

(٤) ينظر لسان العرب (فلح) : ٢١٦/١١

(٥) ينظر المفردات (فلح) : ٤٩٧

(٦) ينظر الكشاف : ٩٢/٤ ، والبحر المحيط : ٢٣٩/٦

(٧) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٧/١٦

(٨) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٦٥

ب- الفعل (أَلْفَى) في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾{ البقرة : ١٧٠ }

« أَلْفَى الشيءَ : وَجَدَهُ ، وتلافاهُ : افتقدَهُ وتداركَهُ »(١)، وألفيتُه : لقيتُه ووجَدتُه(٢).

وهذه الآيةُ تعالجُ قضيةً خطيرةً في المجتمع الإسلامي ، هي قضيةُ تقليد الناس لعاداتِ آبائهم(٣) ؛ لأنَّ اتِّباعَ ما عليه الآباء يمكنُ أن يكونَ من اتِّباع خطوات الشِّيطان بلا فرق بين أن يكون الشيطان من شياطين الإنس أو الجن(٤).

والقرآنُ الكريمُ يُدينُ هذا المنطقَ الخرافيَّ الواهيَ القائمَ على أساس التَّقليد الأعمى لعادات الآباء والأجداد ، فما اتِّباعُهم إلا تركيزٌ للجهل والضَّلال(٥).

ويشير سياق كلامهم إلى إصرار هؤلاء القوم الشديد على اتباع ما وجدوا عليه آباءهم ، وعدم استعدادهم لترك الوثنية . وقد أغنى الفعل (ألفى) عن ثلاثيِّه غير المستعمل (لفى) وإنَّما يستعملُ الفعل (وَجَدَ) للدلالة عليه(٦).

صيغة (فاعَلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : المشاركةُ في الفعل ، وجعلُ الفاعل مفعولاً ، وجعلُ المفعول فاعلاً ، والاستغناءُ به عن مجرَّده ، والمبالغةُ والتَّكثيرُ ، والموالاةُ(٧). وأكثر ما تكون هذه الصيغة للمشاركة بين اثنين ، قال سيبويه : « اعلم أنَّك إذا قلتَ : فاعَلْتُه ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلْتُه . ومثل ذلك ضارّبْتُهُ ، وفارَقْتهُ، وكارّمْتُه، وعازَّني وعازّزْته ، وخاصَمَنِي وخاصمْتُه . فإذا كنت أنت

(١) لسان العرب (لفا) : ٢١٩/١٣

(٢) ينظر مقاييس اللغة (لفى) : ٢٥٨/٥

(٣) ينظر تفسير الشعراوي : ٧٠٠/١-٧٠١

(٤) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القران : ٢٥٧/٢

(٥) ينظر الأمثل : ٤٨٠/١

(٦) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٦٥

(٧) ينظر الكتاب : ٦٨/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٤-٤٦٥ ، والأصول في النحو : ١١٩/٣ ، وشرح الشافية : ١/ ٩٦ ، وارتشاف الضرب : ١٧٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٦٧ ، ودروس التصريف : ٧٤-٧٥

فعلت قلت : كارَمني فَكرمْتُه»[1]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين متمثلةً في (ثلاثة) أفعال في (ستة) مواضع[2].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على المشاركة[3]

وهي الدلالة الأشهر لهذه الصيغة وتدلُّ على المشاركة بين الفاعل والمفعول في القيام بالفعل[4] ، وقد أشار سيبويه إلى هذه الدلالة بقوله : « اعلم إنَّك إذا قلت : فاعَلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته »[5].

الفعل (جَادَلَ) في قوله تعالى :

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

{ هود آية : ٣٢ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الأول[6]. فالكافرون خاطبوا نوحاً عليه السلام قائلين : أردتَ جِدَالنا وشرعتَ فيه فأكثرتَهُ ، واستقصيتَ فيه فلم تَدَعْ لنا حُجَّةً إلا دحضتها حتى مللنا وسئمنا ، ولم يبقَ عندنا شيءٌ نقولُهُ[7] ، فكان خطابُهم معبِّراً عن التَّذمُّر والتَّضجُّر والتَّأييس من الاقتناع ، وهذا شأنُ المبطل إذا دمغتْهُ الحُجَّة[8]. و« كانت المجادلةُ الأخيرةُ هي التي استفزَّت امتعاضهم من قوارع جدله حتى سئموا من تزييف معارضتهم وآرائهم شأن المبطل إذا دمغته الحجة »[9].

وقد دلّ الفعل (جَادَل) على المشاركة لأنَّ المجادلةَ تستلزمُ وجودَ أكثرَ من طرفٍ

---

(١) الكتاب : ٦٨/٤ ، وينظر : أدب الكاتب : ٤٦٥ ، والمنصف : ٩٢/١ ، والممتع في التصريف : ١٢٨

(٢) ينظر الجدول الإحصائي السابع والثمانون : ٢٧٦

(٣) ينظر الكتاب : ٦٨/٢ ، والأصول في النحو : ١١٩/٣ ، وشرح الشافية : ١/ ٩٦ ، وارتشاف الضرب : ١٧٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٦٧

(٤) ينظر الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ٣٠٨

(٥) الكتاب : ٦٨/٤

(٦) ينظر الفصل الأول من البحث ، المبحث الثاني : ٤١-٤٢

(٧) ينظر الكشاف : ١٩٥/٣ ، تفسير المنار : ٦٩/١٢

(٨) ينظر التحرير والتنوير : ٦٠/١٢

(٩) التحرير والتنوير : ٦٠/١٢

تقعُ بينهم المخاصمةُ بالقول وإيراد كلِّ طرفٍ منهم لحجَّته . ويبدو من سياق كلامهم أنَّهم شعروا بالتذمُّر والاستياء من نوح عليه السلام ؛ لأنَّهم لم يستطيعوا مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، وهذا دأبُ المعاند الذي ينجرفُ خلفَ أهوائه التي تقودُهُ نحو الهاوية .

٢- الدلالة على الموالاة(١)

ومعناها أن يتكرَّرَ الفعلُ يتلو بعضُه بعضاً ، نحو (واليتُ الصوم وتابعتُ القراءة)(٢).

الفعل (رَاوَدَ) **في قوله تعالى** :

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ... ﴾{ يوسف : ٣٢ }

الـرَّوَدُ والـرُّؤْدُ : المهلـةُ فـي الـشيء ، وقـالوا : رويـداً أي مهـلاً ، والإروادُ : الإمهـالُ ، والإرادةُ : المشيئةُ ، وراودْتُـهُ عـن الأمـر وعليـه : داريْتُـهُ(٣). والـرَّوَدُ : هـو التـردُّدُ فـي طلـب الشيء برفقٍ ، والمراودةُ : المطالبـةُ بأمرٍ بـالرفق واللِّين ليعملَ بـه(٤) ، وفـي الصحـاح : « راودته على كذا مراودةً ورِواداً ، أي : أردتُهُ »(٥).

« والإرادةُ في الأصل قوةٌ مركَّبةٌ من شهوةٍ وحاجةٍ وأملٍ وجُعِلَ اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنَّه ينبغي أن يُفعَل أو لا يُفعَل »(٦). والمراودة تقتضي تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة والمفاعلة تستعمل في التكرير(٧). وهذا اعترافٌ من امرأة العزيز بأنَّها هي التي طلبت يوسف عليه السلام عن نفسه وإنَّه استعصمَ منها أي امتنع من ذلك(٨).وقد باحت بذلك للنِّسوة ؛ لأنَّها رأت منهنَّ الافتتانَ به فعلمتْ أنَّهنَّ قد عذرنها ، والظاهرُ أنَّهنَّ كنَّ خلائلَ لها فلم تكتمْ عنهنَّ أمرَها(٩).

(١) ينظر شرح الشافية : ٩٩/١ ، ودروس التصريف : ٧٥

(٢) ينظر دروس التصريف : ٧٥

(٣) ينظر لسان العرب (رود) : ٢٦٠/٦-٢٦١

(٤) ينظر الميزان : ١١٩/١١

(٥) الصحاح (رود) : ٤٧٨/٢

(٦) المفردات (رود) : ٢٧٣

(٧) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٢

(٨) ينظر التبيان : ١٣٠/٦

(٩) ينظر التحرير والتنوير : ٢٦٤/١٢

وقد أدَّى الفعل (راود) الدلالة على الموالاة وتكرير حدوث الفعل لأنَّ المراودةَ تقتضي ذلك وتتطلّبه .

٣- الدلالة على معنى ثلاثيه[١]

أشار العلماءُ إلى أنَّ صيغة (فَاعَلَ) قد تأتي بمعنى المجرَّد ، قال سيبويه : « وقد تجيءُ فَاعَلْتُ لا تريدُ بها عملَ اثنين ، ولكنَّهم بنوا عليه الفعلَ كما بنو على فَعَلْتُ ، وذلك قولهم : نَاوَلْتُه ، وعَاقَبْتُه ، وعَافَاه الله ، وسَافَرْتُ ، وظاهرتُ عليه ، وناعمتُه»[٢] ، وهي هنا تدلُّ على مجيء الفعل من طرفٍ واحدٍ[٣].

الفعل (وارى) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى... ﴾{ المائدة آية:٣١ }

ورَّيتُ الشيءَ وواريتُهُ : أخفيتُهُ . وتوارى : استترَ ، وورَّيتُ الخبرَ : جعلتُهُ ورائي وسترتُهُ ، والتوريةُ : السترُ يقال : واريتُ كذا إذا سترته ، وتوارى : استترَ [٤].

وهذا خطاب تحسُّرٌ وتلهُّفٌ وتأسُّفٌ على ما فات قابيل من الفائدة ، وندمٌ على إهماله التفكير في الاستفادة مما عنده من الإمكانات في التماس الحيلة لمواراة سوءة أخيه ، وتقريعٌ للنفس بالعجز أن يكون مثل الغراب في المواراة ، وتوبيخٌ لها في إيقاعها في الشقاء[٥].

والآيةُ الكريمةُ تشيرُ إلى أنَّ قابيل استاءَ من غفلته وجهله ، فأخذ يؤنِّبُ نفسَه كيف أصبح أضعف من الغراب فلا يستطيع دفنَ أخيه مثله ، وكانت العاقبةُ أن ندمَ على فعلته الشنيعة ولا دليلَ على أنَّ ندمه كان ندم توبة من فعلته وجريمته التي ارتكبها[٦].

وقد دلَّت صيغة (فاعَلَ) على معنى ثلاثيِّه متمثلاً بالفعل (وَارَى) الذي دلَّ على

---

(١) ينظر الكتاب : ٦٨/٢ ، والأصول في النحو : ١١٩/٣ ، وشرح الشافية : ١/ ٩٦ ، وارتشاف الضرب : ١٧٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٦٧

(٢) الكتاب : ٤/ ٦٨

(٣) ينظر الكتاب : ٦٨/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٥

(٤) ينظر لسان العرب (ورى) : ٢٠١/١٥ ، والمفردات (ورى) : ٦٧٤

(٥) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٢٠٦/١١

(٦) ينظر الأمثل : ٦٧٥/٣

حصول الفعل من طرفٍ واحدٍ لا مشاركةَ فيه ، إذ إنَّ استعمال هذا اللفظ ارتبط بحادثة تقاتل الغرابين التي أسفرت عن قتل أحدهما للآخر ودفنه ، وقد ترتَّب عليها ندمه الشديد بعد أن عَجِزَ أن يكون مثل الغراب .

صيغة (فَعّلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : تكثيرُ الفعل والمبالغةُ فيه ، والتعديةُ أو الصيرورةُ ، وجعلُ المفعول مفعَلاً ، وتسميتُه بالفعل أو نسبتُه إليه ، وإصابةُ المفعول بالفعل ، وجعلُ المفعول بقدر الفعل ، واختصارُ الجمل ، ومجيئها بمعنى (فَعَلَ) ، والاتِّخاذُ ونحوُها[١]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (اثنين وعشرين) فعلاً في (أربعة وثلاثين) موضعًا[٢].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على التكثير والمبالغة[٣]

ويقصد بها الدلالةُ على جعل الشيء كثيراً ، ويكونُ التكثيرُ في الفعل وفي الفاعل وفي المفعول[٤]، وأشار سيبويه إلى هذا المعنى بقوله : « تقولُ : كَسَرْتُها وقَطَعْتُها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتُه وقطّعتُهُ ومَزّقْتُه ... وجَرَّحْتُه : أكثرت الجراحات في جسده ... وقالوا : تَجَوَّلَ أي يُكْثِرُ الجولان ، ويُطَوِّفُ أي يُكْثِر التطويف »[٥].

وذهب ابن جني إلى أن هناك ارتباطاً بين صيغة الفعل ودلالته على التكثير بتشديد العين بقوله : « ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا: كَسَّرَ وقَطَّعَ وفَتَّحَ وغَلَّقَ ، وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أنْ يُقابَل به قوة الفعل »[٦].

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٦٤-٦٥ ، أدب الكاتب : ٤٦٠-٤٦٢ ، والأصول في النحو : ٣/ ١١٦-١١٧ ، والممتع في التصريف : ١٢٩ ، وشرح الشافية : ١/٩٢ ، وارتشاف الضرب : ١/١٧٤ ، وهمع الهوامع :٣/٢٦٦

(٢) ينظر الجدول الإحصائي الثامن والثمانون : ٢٧٦-٢٧٧

(٣) ينظر الكتاب : ٤/٦٤ ، أدب الكاتب : ٤٦٠ ، وشرح الشافية : ١/٩٢

(٤) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٦٩-٧٠

(٥) الكتاب : ٤/٦٤

(٦) الخصائص : ٢/ ١٥٥

أ- الفعل (بَتّكَ) في قوله تعالى :

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ... ﴾{ النساء : ١١٩ }

البتْكُ : القطعُ ، وقيل : البتْكُ أن تقبضَ على شيءٍ بيدك كالشعر أو الريش أو نحو ذلك ثم تجذبه إليك حتى ينقطع فينبتك من أصله وينتتفُ ، وقيل : البتْكُ قطعُ الشيء من أصله[١]. و« البتكُ يقاربُ البتَّ لكنْ البتكُ يُستعمَلُ في قطع الأعضاء والشَّعر ، يقال بَتَكَ شَعَرَهُ وأُذُنَهُ »[٢]. و« بتَّكَ آذانَ الأنعام ، أي : قطَّعَهَا ، شدَّد للكثرة »[٣].

« وهذه إشارة لواحد من أقبح الأعمال التي كان يرتكبها الجاهليون المشركون ، حيث كانوا يقطعون أو يخرقون آذان بعض الأنعام »[٤] التي يجعلونها لطواغيتهم إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً [٥]، وكانوا يحرِّمون على أنفسهم ركوبَها بل يحرِّمون أيَّ نوعٍ من أنواع الانتفاع بها[٦].

ودلالـةُ الفعل (بتَّكَ) على التكثير واضحةٌ وجليَّةٌ ، فتبتيكُ آذان الأنعام لن يكونَ مقتصراً على القلَّة منها وإنَّما يشملُ الكثير وهذا ما يتناسبُ مع التوكيد بالنون الثقيلة في كلام الشيطان الرجيم .

ب- الفعل (صَلَّبَ) في قوله تعالى :

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾{ الأعراف : ١٢٤}

الصلبُ : يدلُّ على الشِّدَّة والقوَّة من الصلْبِ وهو الشيءُ الشديدُ ، وسمِّي الظهر صلباً لقوته[٧]. والصَّلْبُ : مصدر صلبه يصلُبه صلباً ، وأصله من الصَّليب وهو الوَدَكُ ، والصلبُ مشتقٌ من ذلك ؛ لأنَّ وَدَكَه وصديدَه يسيلُ ، وقد صلَبه يصلِبه صلباً ،وصلَّبه ،شدَّد للتكثير ، والصَّليبُ : المصلوبُ ، والصَّليبُ : الذي يتَّخذُهُ النَّصارى على ذلك الشَّكل[٨].

---

(١) ينظر لسان العرب (بتك) : ١٥/٢

(٢) المفردات (بتك) : ٤٥

(٣) الصحاح (بتك) : ١٥٧٤/٤

(٤) الأمثل : ٤٥٩/٣-٤٦٠

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٠٥/٥ ، وإعراب القرآن وبيانه : ١١٠/٥

(٦) ينظر الأمثل : ٤٦٠/٣

(٧) ينظر مقاييس اللغة (صلب) : ٣٠١/٣-٣٠٢

(٨) ينظر لسان العرب (صلب) : ٢٦٥/٨

والصَّلْبُ هو شدُّ المجرمِ(*) بعد تعذيبه على خشبةٍ ورفعُ الخشبة بإثبات جانبه على الأرض ليشاهدَهُ الناس فيكونَ لهم عبرةً[1]. و((التضعيفُ في عين الفعل المضارع وتأكيده بنون التوكيد الثقيلة أفادا الكلام قوة وجعلاه أكثر تخويفاً ، وتأكيداً لتنفيذ ما أوعدهم))[2].

ويبدو من السياق أنَّ وعيدَ فرعونَ كان محمَّلاً بالمبالغة في البطش بالسَّحرة عبر تقطيع أيديهم وأرجلهم وتصليبهم ، بعد أن فوجئ بإيمانهم واتِّباعهم لموسى عليه السلام ، مما يدلُّ على فظاعة المصير الذي ينتظرهم وعلى التكثير والمبالغة في تصليبهم .

ج- الفعل (قَطّعَ) في قوله تعالى :

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾{ الأعراف : ١٢٤}

قَطَعَهُ يقطَعُهُ قَطْعَاً وقطيعةً وقُطُوعاً ، والقَطْعُ : مصدرُ قطعتُ الحبلَ قطعاً فانقطعَ[3]. و((القطعُ : فصلُ الشيء مدركاً بالبصر كالأجسام أو مدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة))[4].

وقيل : إنَّ فرعونَ أولُ من قطَّع من خلافٍ وصلَّب. فكان يقطعُ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليُسرى أو العكس[5].

ودلالةُ الفعل (قَطَّعَ) على التكثير والمبالغة تتناسب مع ضخامة وعيد فرعون ، ومع المصير الخطير الذي ينتظر السَّحرة بعد أن أعلنوا الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام .

٢- الدلالة على التعدية[6]

* لا يقتصر الصلب على المجرمين فقط ، فقد يُصلبُ الأبرياء والمصلحون من الناس ، والدليلُ أنَّ فرعونَ أمر بصلب السحرة لأنَّهم آمنوا بموسى عليه السلام .

(١) ينظر الميزان : ٢١٧/٨

(٢) صيغة فعّل في القران الكريم : ٧٦

(٣) ينظر لسان العرب (قطع) : ١٣٨/١٢

(٤) المفردات (قطع) : ٥٢٧

(٥) ينظر الكشاف : ٤٩٠/٢ ، والبحر المحيط : ٣٦٦/٤

(٦) ينظر الكتاب : ٥٥/٤ ، وشرح المفصل : ١٥٩/٧ ، وشرح الشافية : ٩٢/١ ، وشذا العرف : ٨٠

سبق سيبويه غيرَه من العلماءُ في الإشارة إلى هذه الدلالة بقوله : « وقد يجيء الشيء على فَعَّلْت فيشرك أفعلت ، كما أنهما يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك : فرِح وفَرَّحْتُه ، وإنْ شئت قلت: أفْرَحْتُه وغرِم وغرّمْتُه ، وأغرمتُه إن شئت ؛ كما تقول : فَزَّعْتُهُ وأفْزَعْتُه»[١].

أ- الفعل (حمّل) في قوله تعالى :

﴿ ... قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا... ﴾ { طه : ٨٧ }

حَمَلَ الشيءَ يحمِلُهُ حَمْلاً وحَمَلاناً فهو محمولٌ وحميلٌ ، والحِملُ : ما حُمِلَ ، والجمعُ أحمالٌ ، وحَمَلَهُ على الأمر يحمِلُه حَمْلاً فانْحَمَلَ : أغْراهُ به[٢].

والمعنى : قد حُمِّلنا من حليِّ القبط التي استعرناها منهم ، فقد كانوا يخشون تلاشي زينتهم من حليٍّ ومصوغاتٍ ، فارتأوا أن يصوغوا حليَّهم قطعةً واحدةً أو قطعتين ليتأتَّى لهم حفظها في موضعٍ مأمونٍ ، وقيل : أرادوا بالأوزار : أنها آثامٌ وتبعاتٌ [٣].

فالفعل (حُمِّلَ) الذي ورد بصيغة الماضي المبني للمجهول لم يحملْ دلالةَ التَّكثير بل حَمَلَ دلالة التَّعدية إلى مفعولين ، فلم يكن الفاعلُ هو من قام بالحَمْل بل كان هناك مَن جعله يحملُ الأوزارَ بعد التَّعدية . ويبدو أنَّهم . كما ورد في السياق . أرادوا أن يبرئوا ساحتهم بعدما أضلَّهم السامريُّ وكأنَّهم فعلوا ذلك مكرهين أو مضطرين .

ب- الفعل (كَرّمَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ... ﴾ { الإسراء : ٦٢ }

الكَرَمُ : شرفٌ في الشيء في نفسِهِ ، أو شرفٌ في خلقٍ من الأخلاق ، والكَرَمُ : القلادةُ [٤]. والكرمُ : نقيضُ اللؤم ، وقد كرُم الرجل كرمًا وكرامةً فهو كريمٌ ، والكريمُ : من صفات الله ﷻ وأسمائه ، وهو الكثيرُ الخير الجوادُ المعطي الذي لا ينفذُ عطاؤه ، والكريمُ : الجامعُ لأنواع الخير والشَّرف والفضائل[٥].

---

(١) الكتاب : ٤/٥٥

(٢) ينظر لسان العرب (حمل) : ٤/٢٢٧

(٣) ينظر الكشاف : ٤/١٠٣-١٠٤ ، والتحرير والتنوير : ١٦/٢٨٥

(٤) ينظر مقاييس اللغة (كرم) : ٥/١٧١-١٧٢

(٥) ينظر لسان العرب (كرم) : ١٣/٥٤

وتكريم آدم عليه السلام على إبليس كان بتفضيله عليه بأمره بالسجود له ورجمه حيث أبى ، ومن هنا يظهر أنَّه فهمَ التَّفضيلَ من أمر السجود[1] ، فقال : أخبرني عن نيَّتك أهذا الذي كرّمته عليّ بلا وجه[2] وفضّلته ، لِمَ كرّمته عليّ وأنا خيرٌ منه ؟ فاختصر الكلام بحذف ذلك[3].

فالفعلُ (كَرُمَ) لازمٌ وجاء تضعيفه هنا لإفادة معنى التَّعدية ، وقد ضُمِّن معنى الجعل والتصيير ، أي إنَّ الله عز وجل جعل آدم عليه السلام مكرَّماً على إبليس . ويكشف عن الحقد الشديد الذي يعتملُ في صدر إبليس على آدم عليه السلام ؛ لأنَّ الله عز وجل فضله عليه بعدما أعمى الغرور بصيرته .

٣- الدلالة على النسبة[4]

للدلالة على نسبة المفعول إلى اسم المعنى المصدري المشتق منه الفعل[5].

الفعل (كَذَّبَ) في قوله تعالى :

﴿...فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ. . . ﴾{ الأنعام : ٢٧ }

مرَّ شرحُهُ في الفصل الأول[6]. وهذا الخطابُ خطابُ تمنٍّ من أهل النار للرجوع إلى الدنيا والانسلاك في سلك المؤمنين لكي ينجوا من عذاب النار يوم القيامة وهو نظيرُ إنكارهم الشرك بالله عز وجل وحلفهم به عز وجل على ذلك كذباً[7]. وكأنهم قالوا : ونحن لا نكذِّبُ ونؤمنُ على وجه الإثبات[8].

---

(١) ينظر الميزان : ١٤٥/١٣

(٢) التحرير والتنوير : ١٥١/١٥

(٣) ينظر الكشاف : ٥٢٩/٣

(٤) ينظر شذا العرف : ٨٠ ، ودروس التصريف : ٧٣

(٥) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٧٠

(٦) ينظر الفصل الأول من البحث ، المبحث الأول : ٢٠

(٧) ينظر الميزان : ٥٢/٧

(٨) ينظر الكشاف : ٣٣٥/٢

وإِنَّما تمنَّوا الرجوع إلى الدنيا ووعدوا بعدم التكذيب بآيات الله ﷻ ؛ لأنَّهم رأوا في الآخرة كل ما كانوا يخفونه . من عقائد ونيات وأعمال سيئة . مكشوفاً أمامهم ، فاستيقظوا يقظة مؤقتة عابرة ليست ثابتة ، تؤكد أن ذلك تمنٍّ كاذب [1].

وقد دلَّ الفعل (كذَّب) على النسبة ، إذ أنَّهم نسبوا الكذبَ إلى آيات الله ﷻ والى أنبيائه ، وهاهو خطابهم يحمل في طياته تمنٍّ بالرجوع إلى الدنيا ، والإيمان بالله ﷻ وعدم التكذيب بآياته ، ولكن بعد فوات الأوان حين رأوا العذاب المهين .

ثانياً : الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

للفعل الثلاثي المزيد بحرفين خمس صيغ هي : (افْتَعَلَ ، وافْعَلَّ ، وانْفَعَلَ ، وتَفاعَل ، وتَفَعَّلَ) .

صيغة (افتَعَلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : مطاوعةُ (فَعَلَ) ، والاجتهادُ والطلبُ ، والاتخاذُ ، والمشاركةُ ، والاستغناءُ عن ثلاثيِّها ، وغيرُها من المعاني[2]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثِّلاً في (ثمانية) أفعال في (ستة عشر) موضعاً[3].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

١- الدلالة على المطاوعة[4]

فقد يدلُّ أحدُ الفعلين على تأثيرٍ ، ويدلُّ الآخرُ على قبولِ فاعله ذلك التأثير[5] ، قال ابن السراج : « حكمُ افْتَعَلَ وبابُه أنْ يكونَ متعدِّياً ، وقد يجيءُ في معنى الفعل في المطاوعة »[6].

---

(١) ينظر الأمثل : ٢٥٣/٤

(٢) ينظر الكتاب : ٧٤/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٩ ، والأصول في النحو : ١٢٦/٣-١٢٧، والممتع في التصريف : ١٣١ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١-١٠٩ ، وارتشاف الضرب : ١٧٥/١ ، وهمع الهوامع : ٣ /٢٦٨

(٣) ينظر الجدول الإحصائي التاسع والثمانون : ٢٧٧

(٤) ينظر الكتاب : ٧٤/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٩ ، وارتشاف الضرب : ١٧٥/١ ، وهمع الهوامع : ٣ /٢٦٨

(٥) ينظر شرح الشافية : ١٠٨/١ ، وأبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنية :٦٠

(٦) الأصول في النحو : ٣/ ١٢٦

الفعل (**انتهى**) **في قوله تعالى** :

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾{ مريم : ٤٦ }

النَّهْيُ : خِلافُ الأمر ، وقد مرَّ شرحُهُ في هذا الفصل[١]. والنهايةُ : كالغاية حيثُ ينتهي إليه الشيءُ ، وانتهى الشيءُ وتناهى ونهَّى : بلغَ نهايتَهُ[٢].

فبعد أن أطلعَ إبراهيمُ أباه على سماجة صورة أمره ، وهدم مذهبه بالحجج القاطعة ، وناصَحَهُ المناصَحَةَ العجيبةَ مع تلك الملاطفات ، أقبل عليه الشيخُ بفظاظة الكفر وغلظة العناد ، وأمره بأن ينتهي من رغبته عن آلهته وإلا سيكون الرجم مصيره[٣] ، « وقال له مهدداً : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ﴾ أي لم تمتنع من ذلك ، يقال : نَهَاهُ فانتَهَى . وأصلُه النهايةُ ، فالنَّهيُ زجرٌ عن الخروج عن النهاية المذكورة. والتَّناهي بلوغُ نهاية الحدِّ »[٤].

وقد دلَّ الفعلُ (انتهى) على المطاوعة يُقال : نهيتُهُ فانتهى ، وقد أثَّر الفعلُ الأولُ في الفعل الثاني واستجابَ الأخيرُ لذلك التأثير.

٢- الدلالة على معنى ثلاثيه[٥]

أ- الفعل (**اتّبَعَ**) **في قوله تعالى** :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾{ الأعراف : ٩٠}

التَبَعُ : التُّلُوُّ والقَفْو[٦] ، يقال : تَبِعَ الشيءَ : سارَ في أثَرِهِ ، واتَّبَعَهُ وأتْبَعَهُ وتَتَبَّعَهُ قفاهُ وتطلَّبَهُ مُتَّبِعاً له[٧].

---

(١) ينظر المبحث الأول من هذا الفصل : ١٩٥

(٢) ينظر لسان العرب (نهى) : ١٤/٣٧٤

(٣) ينظر الكشاف : ٤/٢٥

(٤) ينظر الميزان : ٧/١٢٨

(٥) ينظر الكتاب : ٤/٧٤ ، والأصول في النحو : ٣/١٢٦-١٢٧، وشرح الشافية : ١/١٠٨-١٠٩

(٦) ينظر مقاييس اللغة (تبع) : ١/٣٦٢

(٧) ينظر لسان العرب (تبع) : ٢/٢١٠-٢١١

فقد خاطب الكافرون المؤمنين من قوم شعيبٍ عليه السلام قائلين : لئن اتَّبعتم شعيباً فيما يقولُ وأجبتُمُوه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله وأقررتم بنبوَّته إنَّكم إذاً لخاسرون في فعلِكم وتركِكُم ملَّتَكُم التي أنتم عليها[١].

والمقصود من الخسارة . هنا . الخساراتُ الماديَّة التي تصيبُ الذين اتَّبعوا شعيباً عليه السلام ؛ لأنَّهم سيُخرجون من ديارهم بالقهر ، وقد يكونُ المقصودُ هو أنَّ مرادَهُم الخسارات المعنوية ؛ لأنّهم كانوا يتصورون أنَّ طريقَ النجاة يتمثَّلُ في الوثنية لا في اتِّباع شعيب عليه السلام [٢].

وقد دلَّ الفعل (اتَّبَعَ) على معنى ثلاثيه (تَبِعَ) فالفعلان يُستعملان للمعنى ذاته .

ب- الفعل (اسْتَمَعَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ { الشعراء : ٢٥ }

السَّمعُ : قوَّةٌ في الأذُن به يُدرِكُ الأصواتَ وفعلُه يُقالُ له السّمع أيضاً[٣]. والسَّمعُ : حِسُّ الأذن ، والجمعُ أسماعٌ ، وسمَّعَهُ الصوتَ وأسْمَعَهُ : استَمَعَ له ، وتَسَمَّعَ إليه : أصغى[٤].

فبعدَ أن شَعَرَ فرعونُ بالحرج أمامَ ما جاء به موسى عليه السلام ، التفتَ إلى الملأ والرؤساء من حوله وقال لهم . على سبيل التهكُّم والاستهزاء . : ألا تعجبون من مقالته وزعمه أنَّ لكم إلهاً غيري ؟ [٥]. والاستفهام للتعجيب يريد أن يصغوا إليه تعجباً من قوله ، وهذا تمويه منه عليهم يريد به الستر على الحق الذي لاح من كلام موسى عليه السلام [٦].

وقد دلَّ الفعل (استَمَعَ) على معنى ثلاثيّه (سَمِعَ) فكلا الفعلين يستعملان للمعنى نفسه .

---

(١) ينظر تفسير المراغي : ٩/٩

(٢) ينظر الأمثل : ٥/١١٨-١١٩

(٣) ينظر المفردات (سمع) : ٣١٨

(٤) ينظر لسان العرب (سمع) : ٧/٢٥٥

(٥) ينظر تفسير المراغي : ١٩/٥٤

(٦) ينظر الميزان : ١٥/٢٧٠

٣- الدلالة على معنى أفْعَلَ[١]

ب- الفعل (اطّلَعَ) في قوله تعالى :

﴿ ... فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ... ﴾{ القصص : ٣٨ }

طلعَ على الأمر يطلعُ طُلوعاً واطَّلعَ عليهم اطّلاعاً وأطلَعَهُ وتطلَّعَهُ : عَلِمَهُ ، وطالَعَهُ إيَّاه فنظرَ ما عنده ، وطالعتُ الشيء اطَّلعتُ عليه ، والطلعة : الرؤية [٢]. واطَّلَعْتُ من فوق الجبل ، وأطْلَعْتُ بمعنًى واحدٍ[٣].

فقد أمر فرعون وزيره هامان بأن يجعل له صرحاً فيصعد إلى أعلى درجاته فينظر إلى السماء لعلَّه يطَّلعُ إلى إله موسى ﷺ كأنَّه كان يرى أنَّه تعالى جسمٌ ساكنٌ في بعض طبقات الجو أو الأفلاك فكان يرجو إذا نظر من أعلى الصرح أن يطَّلعَ إليه وربما كان هذا القول من قبيل التعمية على الناس وإضلالهم[٤] وصَرْفهم عن قضيةِ موسى ﷺ [٥].

وقد جاء الفعل (اطَّلَعَ) دالاً على معنى (أَفْعَلَ) فيكون (اطَّلَعَ) بمعنى (أَطْلَعَ) .

٤- الدلالة على الإظهار[٦]

ويدلُّ على إظهار ما اشتقَّ الفعلُ منه ، وذلك نحو : اعتذر واعتظم ، أي : أظهرَ العذرَ والعظمةَ[٧].

الفعل (اعترف) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ { غافر : ١١ }

المعرفةُ والعِرفانُ : إدراكُ الشيء بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثره ، والاعترافُ : الإقرارُ وأصلُهُ

---

(١) ينظر الكتاب : ٧٤/٤ ، والممتع في التصريف : ١٣١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٥/١

(٢) ينظر لسان العرب (طلع) : ١٣٣/٩

(٣) ينظر تاج العروس (طلع) : ٤٥٦/٢١

(٤) ينظر الميزان : ٣٧/١٦

(٥) ينظر الأمثل : ٢٦١/١٥

(٦) ينظر شذا العرف : ٨١

(٧) المصدر نفسه

إظهارُ معرفة الذَّنب وذلك ضدُّ الجحود[١] ، يقال : اعترفَ فلانٌ إذا ذلَّ وانقادَ ، وعرفَ بذنبه عُرفاً واعترفَ : أقرَّ [٢].

وتقديم هذا الاعتراف منهم توسُّلٌ للتَّخلُّص من العذاب ولاتَ حين مناصٍ ، وذلك أنَّهم كانوا . وهم في الدنيا . في ريب من البعث والرجوع إلى الله ﷻ فأنكروه ونسوا يوم الحساب ، وكان نسيان ذلك سبب استرسالهم في الذنوب وذهابهم لوجوههم في المعاصي ونسيان يوم الحساب[٣]. والمقصود من الاعتراف في الآية الكريمة هو اعترافهم بالحياة الثانية لأنَّهم كانوا ينكرونها[٤].

فهؤلاء الكافرون كانوا يصرُّون على إنكار المعاد ، ويستهزئون بوعيد الأنبياء لهم ، ولكن بعد توالي الموت والحياة لا يبقى مجال للإنكار ، فعندما تزول حجب الغرور والغفلة ، وينظر الإنسان بالعين الحقيقية ، فلا سبيل عندها سوى الاعتراف بالذنوب[٥].

وقد دلَّت صيغة (افْتَعَلَ) المتمثِّلة بالفعل (اعترفَ) على الإظهار بمعنى أنَّ الكافرين اظهروا الاعتراف بذنوبهم كما يتَّضحُ من السياق .

صيغة (تَفَاعَلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : التشريكُ بين اثنين فأكثر ، والتظاهرُ ، والتدرُّجُ ، والمطاوعةُ ، والتكلُّفُ ، وحصولُ الشيء تدريجيَّاً ، ومطاوعةُ فاعَلَ ، وبمعنى فَعَل[٦]. وذكر بعض المحدثين أن من معانيها التكرار إذا كان تفاعَلَ من جانبٍ واحدٍ نحو: تعاطى الأمرَ ، وتساقط الشيءُ[٧]. وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين متمثِّلةً بـ(فعل واحد)[٨].

---

(١) ينظر المفردات (عرف) : ٤٣١-٤٣٢

(٢) ينظر لسان العرب (عرف) : ١١٢/١٠

(٣) ينظر الميزان : ٣١٢/١٧

(٤) التحرير والتنوير : ٩٧/٢٤

(٥) ينظر الأمثل : ٢٠٩/١٥

(٦) ينظر الكتاب : ٦٩/٤ ، شذا العرف : ٨٢-٨٢ ، وأدب الكاتب : ٤٦٥ ، والممتع في التصريف :١٢٥ ، وشرح الشافية : ٩٩/١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٧/٣ ، والمغني في تصريف الأفعال : ١٣٨

(٧) ينظر أوزان الفعل ومعانيها : ١٠١ – ١٠٣

(٨) ينظر الجدول الإحصائي التسعون : ٢٧٨

الدلالة على المشاركة[1]

ويقصدُ بها تشاركُ اثنين فأكثر في أداء عملٍ ما ، قال سيبويه : « وأمّا تَفَاعَلْتُ فلا يكون إلاّ وأنت تُريدُ فعل اثنين فصاعداً ولا يجوزُ أنْ يكونَ مُعملاً في مفعول ، ولا يتعدّى الفعل إلى منصوبٍ »[2].

الفعل (تظَاهَرَ) في قوله تعالى :

﴿... قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴾{ القصص : ٤٨ }

ظهرتُ عليه : أعنتُهُ ، والتظاهرُ : التعاونُ ، وتظاهروا عليه : تعاونوا ، وظاهرَ بعضُهُم بعضاً أعانَهُ ، والمظاهرةُ : المعاونةُ[3].

فقد اتَّهم ملأُ فرعونَ موسى وهارون عليهما السلام بالتعاون في السِّحر ليضلوهم عن الطريق [4]، بعد أن عجزوا عن مقارعة الحجَّة بالحجَّة وهذا دأبُ من لا يقدرُ على مواجهة خصمِهِ فيبدأُ بكيل التُّهَم له . جزافاً . عسى أن يقنع أتباعه وحاشيته .

وقد دلَّت صيغة (تفاعل) التي تمثَّلت بالفعل (تظاهَرَ) على المشاركة ؛ لأنَّ أيَّ عملٍ يقومُ به اثنان أو أكثر سويةً يدلُّ على مشاركةٍ ومن ذلك التعاونُ .

صيغة تَفَعّلَ

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : المطاوعةُ ، والاتِّخاذُ ، والتكلُّفُ ، والتجنُّبُ ، والتدرُّجُ والصيرورةُ ، والتشبيهُ ، وبمعنى التَّفعيل وبمعنى ثلاثيها وغيرها[5]. وقد وردت في خطاب الكافرين متمثلةً في (ستة) أفعال في (عشرة) مواضع[6].

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

---

(١) ينظر الكتاب : ٦٩/٤ ، شذا العرف : ٨٢-٨٢ ، والممتع في التصريف :١٢٥ ، وشرح الشافية : ٩٩/١

(٢) الكتاب : ٦٩/٤

(٣) ينظر لسان العرب (ظهر) : ٢٠١/٩ ، وتاج العروس (ظهر) : ٤٨٩/١٢

(٤) ينظر الأمثل : ٢٤٦/١٢

(٥) ينظر الكتاب : ٧١/٤ – ٧٣ ، وأدب الكاتب : ٤٦٦-٤٦٧ ، والأصول في النحو : ١٢٢/٣-١٢٣ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٦/٣ ، وشذا العرف : ٨٢ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٩٤ – ١٠١

(٦) ينظر الجدول الإحصائي الحادي والتسعون : ٢٧٨

١- الدلالة على معنى ثلاثيه[١]

قد تأتي (تَفَعّل) دالَّةً على ما يدلُّ عليه المجرَّدُ[٢] ، قال سيبويه : « وقال: تَظَلَّمَني أي ظَلَمَني مالي فبناه في هذا الموضع على (تَفَعَّلَ) كما قالوا: جزته وجاوزته ، وهو يريد شيئاً واحداً »[٣].

أ- الفعل (تَبَرَّأَ) في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾{ القصص : ٦٣ }

« أصلُ البُرْءِ والبَراء والتَّبرّي التَّغصّي ممّا يُكرهُ مجاورَتُهُ ، ولذلك قيل : بَرَأتُ من المرض وبرأتُ من فلان وتبرَّأتُ وأبرأتُه من كذا وبرَّأتُه »[٤]. وتبرّأتُ من كذا وأنا بَراء منه وخلاء ، والبريء إذا تخلّص وبريء إذا تنزّه وتباعد[٥]. وتبرّأ على تفعَّلَ ، وتفعَّلَ هنا بمعنى المجرَّد كتعدَّى الشيءَ وعدَّاه أي : جاوَزَهُ ، وتلبَّثَ ولبِثَ ، وتبرَّأَ وبرِيءَ ، والمعنى : تبرَّأنا منهم ومما اختاروه من الكفر بأنفسهم ، هوًى منهم للباطل ومقتاً للحقِّ[٦].

فالمعبودون الغواة يردُّون على عبدتِهِم ويتبرؤون منهم ، كما يتبرَّأُ فرعونُ ونمرودُ والشياطينُ والجنُّ من عبدتِهم وقومِهم ويتنفَّرون منهم ، ويدافعون عن أنفسهم ، بل إنَّهم ينسبون الضلالةَ لمن تبعهم ويقولون: إنَّهم تبعونا طوعاً[٧].

وقد دلَّ الفعلُ (تبرَّأَ) على معنى ثلاثيِّه (برأ) ، فالكافرون . كما يظهر السياق . كانوا يبحثون عن الخلاص من العذاب ، وعسى التبرؤُ أن يكونَ سبباً في نجاتهم بعد أنْ حقَّ عليهم القولُ .

---

(١) ينظر الكتاب : ٧٢/٤ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٦/٣

(٢) ينظر ارتشاف الضرب : ١٧٢/١

(٣) الكتاب : ٧٢/٤

(٤) المفردات (برأ) : ٥٧

(٥) ينظر لسان العرب (برأ) : ٤٧/٢

(٦) ينظر الكشاف : ٥١٩/٤

(٧) ينظر الأمثل : ٢٧٦/١٢

٢- الدلالة على الاتخاذ[١]

هو أن يتخذَ الفاعل المفعول فيما يدلُّ عليه الفعلُ[٢].

الفعل (تَطَهّرَ) في قوله تعالى :

﴿ ... قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾{ الأعراف : ٨٢ }

الطُّهرُ : نقيضُ النَّجاسة ، وقد طَهَرَ يَطهُرُ وطَهُرَ طُهْراً وطَهَارةً[٣]. والتطهُّرُ : التنزُّهُ عن الذمِّ وعن كلِّ قبيحٍ[٤] ، وقومٌ يتطهَّرون : أي يتنزَّهون من الأدناس[٥]. والطهارةُ ضربان : طهارةُ جسمٍ وطهارةُ نفسٍ ، والمتطهِّرون : التاركون للذَّنب العاملون للصلاح[٦].

والمرادُ من هذا الكلام السخرية بلوط عليه السلام وبمن تبعه ، لتطهُّرهم عن الفواحش ، وافتخاراً بما كانوا فيه من القذارة[٧]، لأنَّهم كانوا يرغبون عن أعمالهم ويتنزَّهون عنها[٨].

وقد دلَّ الفعلُ (تطهَّر) على الاتخاذ ، فلوط عليه السلام وأهل بيته كانوا من المتطهِّرين الذين أبعدَ اللهُ ﷻ عنهم الأرجاس والأدناس ، وقد اتَّخذوا الطَّهارةَ طريقاً للنجاة في الوقت الذي اتَّخذ فيه قومه عليه السلام القذارةَ والدَنَسَ طريقاً كان هو السببَ في إهلاكهم .

٣- الدلالة على التكلّف[٩]

وتدلُّ على أنَّ الفاعلَ يعاني الفعلَ ليحصلَ له بالمعاناة أصلُ الفِعْلِ ، قال سيبويه : « وإذا أرادَ الرجلُ أنْ يُدخلَ نفسَهُ في أمرٍ حتى يُضاف إليه ويكونَ من أهله ، فإنَّك تقولُ : تَشَجَّعَ وتَصَبَّرَ وتَحَلَّمَ وتَجَلَّدَ وتَمرَّأَ ، وتقديرها تَمَرَّعَ أي صار ذا مروءة »[١٠].

---

(١) ينظر شرح المفصل : ١٥٨/٧ ، شرح الشافية : ١٠٤/١ ، وشذا العرف : ٨٢

(٢) ينظر الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ٣٢٤

(٣) ينظر لسان العرب (طهر) : ١٥١/٩

(٤) ينظر مقاييس اللغة (طهر) : ٤٢٨/٣

(٥) ينظر الصحاح (طهر) : ٧٢٧/٢

(٦) ينظر المفردات (طهر) : ٤٠٠-٤٠١

(٧) ينظر الكشاف : ٤٧٠/٢

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٨٥

(٩) ينظر الكتاب : ٧١/٤ ، وشرح المفصل : ١٥٨/٧ ، والممتع في التصريف : ١٢٦ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ ، وشرح الشافية : ١/ ١٠٤ ، ودروس التصريف : ٧٨

(١٠) الكتاب : ٧١/٤

الفعل (تطيّر) في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ ... ﴾{ يس : ١٨ }

« تطيَّرتُ من الشيء وبالشيء . والاسمُ منه الطِيَرةُ مثال العِنَبَةِ ، وهو ما يُتَشَاءَم به من الفأل الرديء »[١]، « وقيل للشؤم : طائرٌ ، وطيرٌ ، وطِيَرَةٌ ؛ لأنَّ العربَ كان من شأنها عيافةُ الطير وزجرُها ، والتطيُّرُ ببارحِها ، ونعيقِ غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها ، فسمَّوا الشؤمَ طيراً وطائراً وطِيَرَة ، لتشاؤمهم بها »[٢].

والمعنى : إنَّا تشاءمنا منكم وكرهنا دينكم ونفرت منه نفوسنا ، فمن عادة الجهَّال أن يتيمَّنوا بكلِّ شيءٍ مالوا إليه واشتهوه ، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه[٣].

وقد دلَّ الفعلُ تطيَّرَ على التكلُّف الحاصل بتشاؤمهم ، فقد كانوا يُدخلون أنفسهم في أمورٍ بقصد أن تضافَ إليهم ويكونون جزءاً منها . ويبدو أنَّهم كانوا يتشاءمون منهم ؛ لأنَّ دعوات الإيمان بالله لا تنسجم مع أهوائهم ومصالحهم ، فاختاروا التطيُّر طريقاً للتهرُّب من سماع كلام الحقِّ ، وتنفيراً لدعاته ، وتهديداً لهم .

٤- الدلالة على الطلب[٤]

ومعناهُ نسبةُ الفعل إلى فاعلٍ لإرادة تحصيل الفعل المشتق منه[٥]. قال سيبويه : « وأمّا تَنَجَّزَ حوائجه واستنجزَ ، فهو بمنزلة تَيَقَّنَ واستيقنَ في شركة استفعلتُ »[٦] . وقال الرضي : « تَفَعَّلَ يكونُ بمعنى استفعلَ في معنيين مختصين باستفعلَ ، أحدهما : الطلبُ نحو: تَنَجَّزْتُه أي: استنجزتُهُ أي: طلبتُ نَجَازه أي حضورَه والوفاءَ به»[٧].

---

(١) الصحاح (طير) : ٧٨١/٢

(٢) لسان العرب (طير) : ١٧٢/٩ ، وينظر تاج العروس (طير) : ٤٥٣/١٢-٤٥٤

(٣) ينظر الكشاف : ١٧٠/٥

(٤) ينظر الكتاب : ٧١/٢ ، وشرح المفصل : ١٥٨/٧ ، ودروس التصريف : ٧٨

(٥) ينظر دروس التصريف : ٧٨

(٦) ينظر الكتاب : ٧٣/٤

(٧) شرح الشافية : ١٠٦/١ ، وينظر الممتع في التصريف : ١٢٧ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، والمغني في تصريف الأفعال : ١٤٣

الفعل (تفضّل) في قوله تعالى :

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ... ﴾{ المؤمنون : ٢٤ }

الفضلُ والفضيلةُ : ضدُّ النقصِ والنقيصةِ ، والمتفضِّلُ الذي يدَّعي الفَضْلَ على أقرانه ، وتفضَّلَ عليه : تمزَّى ، والتفضُّلُ : التطوُّل على غيرك ، وتفضَّلتُ عليه وأفضلتُ : تطوَّلتُ[١]. أما المتفضِّل فهو المدَّعي للفضل على أقرانه[٢].

والمعنى : إنَّه يريدُ أن يكونَ أفضلَ الناس ؛ لأنَّه نَسَبَهُم كلَّهم إلى الضَّلال ، فهو يطلب الفضلَ عليهم ويسعى لأنْ يرأسَهم ، ويؤيدُ ذلك أنَّه يدعوهم إلى اتِّباعه وطاعته[٣].

فالكافرون بسبب حبهم للرئاسة والسيادة توهموا أنَّ نوحاً عليه السلام بدعوته تلك إنَّما أرادَ منازَعَتَهُم على سلطانِهم متَّخذاً من دعوته طريقاً يوصلُهُ للتحكُّم بهم وجاء طالباً الرفعةَ والشَّرفَ والسِّيادةَ عليهم ، وقد يحملُ هذا الطلبُ شيئاً من التكلُّف خاصةً إذا ما علمنا أنَّ من أهل اللغة من جعلَ التَّكلفَ والطَّلبَ شيئاً واحداً .

٥- تكرير حدوث الفعل[٤]

أي تكرر حدوث الفعل في مهلة ، وذلك نحو : تجرّع الشرابَ وتفهَّم القولَ[٥].

الفعل (تَخَطّفَ) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾{ القصص : ٥٧ }

الخطفُ : الأخذُ في سرعةٍ واستلابٍ ، والخطفُ : سرعةُ أخذِ الشيء[٦]. واختَطَفَهُ وتَخَطَّفَهُ بمعنًى[٧]. ويُتَخَطَّفُ الناسُ : يُقتَلُون ويُسلَبُون[٨].

---

(١) ينظر لسان العرب (فضل) : ١٩٣/١١

(٢) ينظر مقاييس اللغة (فضل) : ٥٠٨/٤

(٣) ينظر الكشاف : ٢٢٦/٤ ، والميزان : ٢٨/١٥ ، والتحرير والتنوير : ٤٢/١٨

(٤) ينظر الكتاب : ٢٤٠/٢ ، وشذا العرف : ٤٥

(٥) ينظر الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ٣٢٤

(٦) ينظر لسان العرب (خطف) : ١٠٣/٥

(٧) ينظر الصحاح (خطف) : ١٣٥٢/٤

(٨) ينظر المفردات (خطف) : ٢٠١

والمعنى : إن نتَّبعْ الهدى معك نتعرضُ للقتل والسَّلب بهجوم العرب علينا ، وتتكدر حياتنا ويختل وضعنا الاقتصادي(١) ، وكأنَّ تخطُّفَهم من أرضهم استعارةٌ وأُريد به هنا القتلُ والسبيُ ونهبُ الأموال ، والجملةُ مسوقةٌ للاعتذار عن الإيمان بأنَّهم إن آمنوا تخطَّفتهم العربُ من أرضِهم أرضِ مكةَ لأنَّهم مشركون لا يرضون بإيمانهم ورفض أوثانهم(٢).

وقد دلّ الفعل (تخطّف) على التَّكرير في حدوث الفعل ؛ لأنَّ القتلَ والسلبَ كانا من عادات أهل الجاهلية فالقويُّ يغزو الضعيفَ ويقتلُهُ ويسلبُ ما يملك ، فكان ما قالوه عذراً عن الدخول في الإسلام واتِّباع الرسول ﷺ لأنه سيعرِّضهم بين الحين والآخر إلى القتل والسلب من قِبل المشركين .

ثالثاً : الفعل الثلاثيُّ المزيد بثلاثة أحرف

وله في العربية أربع صيغ هي : (اسْتَفْعَلَ ، وافْعَالَّ ، وافْعَوْعَلَ ، وافْعَوَّلَ) ، ولم يرد في خطاب الكافرين منها إلاّ صيغة واحدة هي : (استفعل) .

صيغة (اسْتَفْعَلَ)

تدلُّ هذه الصيغة على عدَّة معانٍ منها : المطاوعةُ ، والطلبُ ، والصيرورةُ ، والاعتقادُ ، واختصارُ حكاية الشيء ، والحينونةُ ، والسَّلبُ ، والاتِّخاذُ ، وبمعنى الحمل على الشيء وبمعنى ثلاثيِّها ، وبمعنى تفعَّلَ ، وبمعنى أفعَلَ ، وبمعنى ترك الشيء ، وغيرها(٣) .

وقد وردت هذه الصيغة في خطاب الكافرين متمثِّلةً في (سبعة) أفعال في (ثمانية) مواضع(٤).

ومن دلالات هذه الصيغة في خطاب الكافرين :

---

(١) ينظر الأمثل : ٢٦٩/١٢

(٢) ينظر الميزان : ٦٠/١٦

(٣) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٨–٤٦٩ ، والأصول في النحو : ١٢٧/٣–١٢٨ ، وشرح الشافية : ١١٠/١–١١١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٩/١ ، وشذا العرف : ٨٣–٨٤

(٤) ينظر الجدول الإحصائي الثاني والتسعون : ٢٧٨

١- الدلالة على الطلب[١]

ومعناه نسبةُ الفعل إلى الفاعل للدلالة على تحصيل الحدث من المفعول أو ما هو في الأصل مفعول[٢]، قال سيبويه : « وتقولُ : استعطيتُ أي طلبتُ العطيَّةَ ، واستَعْتَبَهُ أي طلبَ إليه العُتبى . ومثلُ ذلك استفهمتُ واستخبرتُ أي طلبتُ إليه أنْ يُخبرني »[٣].

أ- الفعل (استغفر) في قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾{ يوسف : ٢٩}

أصلُ الغَفْرِ التّغطيةُ والسَّتْرُ ، غَفَرَ اللهُ ذنوبَهُ أي سَتَرَها ، وكلُّ شيءٍ ستَرتَهُ فقد غَفَرْتَهُ ، واستغفرَ اللهَ من ذنبه ولذنبه بمعنًى[٤].

وقد قرَّرَ العزيزُ لامرأته الذَّنبَ وأمرَها أن تستغفرَ ربَّها لأنَّها كانت بذنبها الذي ارتكبته من أهل الخطيئة[٥]. وقيل معنى : ﴿ ٱسْتَغْفِرِىُ لِذَنۢبِكِ ﴾ أي : لزوجك وسيدك[٦].

وقد دلَّ الفعلُ (استغفر) في الآية على الطلب ، وقد كشف السياق أنَّ العزيز طلبَ من امرأته أن تستغفر لما وقع منها من ذنب بعد أن رأى أنَّها هي المذنبة ، وأنَّ ما دبَّرته كان من كيد النِّساء .

٢- الدلالة على معنى ثلاثيه[٧]

الفعل (استعلى) في قوله تعالى :

﴿ ... وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾{ طه : ٦٤ }

---

(١) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٨-٤٦٩ ، وشرح الشافية : ١١٠/١-١١١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٩/١ ، وشذا العرف : ٨٣

(٢) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٨ ، ودروس التصريف : ٨٢

(٣) الكتاب : ٧٠/٤

(٤) ينظر لسان العرب (غفر) : ٦٤/١١

(٥) الميزان: ١٤٤/١١

(٦) البحر المحيط : ٢٩٨/٥

(٧) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، والأصول في النحو : ١٢٧/٣-١٢٨ ، وشرح الشافية : ١١٠/١-١١١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٩/١ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

مرَّ شرحُهُ في الفصل الثاني[١]. والمعنى : قد فاز اليوم من علا على صاحبه بالغلبة[٢]. وظفر ببغيته من طلب العلوّ في أمره وسعى سعيه[٣].

فما قصده ملأ فرعون في هذا الخطاب هو « أنَّ الفلاحَ يكونُ لمن غلبَ وظهرَ في ذلك الجمع ، فـ(استعلى) مبالغةٌ في (علا) ، أي علا صاحبَهُ وقهرَهُ ، فالسين والتاء للتأكيد مثل استأخرَ »[٤].

وقد جاءت صيغة (استفعل) في هذه الآية دالَّةً على معنى ثلاثيها فـ(استعلى) جاء بمعنى (علا) ، إذ لم يكن المقصودُ منه طلبَ العُلوِّ ، وإنَّما كان المقصود نيله ، فيكون معناه فاز اليوم من علا بالنصر على خصمه أمام هذه الجموع .

٣- الدلالة على معنى تفعّل[٥]

الفعل (استمتع) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ... ﴾{ الأنعام : ١٢٨ }

مَتَعَ الرجل ومتُع : جاد وظرُف ، والماتِعُ من كلِّ شيءٍ : البالغُ الجودةَ الغايةَ في بابه ، وأمتعَ بالشيء وتمتَّع به واستمتَعَ : دامَ له ما يستمدُّه منه[٦]. واستمتعَ بالشيء: انتفعَ به وتمتَّعَ به[٧]. و« وتمتَّعتُ بكذا واستمتعتُ به بمعنًى »[٨].

(١) ينظر الفصل الثاني من البحث ، المبحث الخامس : ٩٩

(٢) ينظر التبيان : ١٨٣/٧

(٣) ينظر البحر المحيط : ٢٣٩/٦

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥٧/١٦

(٥) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، وشرح الشافية : ١١٠/١-١١١ ، ودروس التصريف : ٨٢-٨٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٠٦-١١١ ، و٣٤٣-٣٤٦ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

(٦) ينظر لسان العرب (متع) : ١٣/١٤-١٤

(٧) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٤١

(٨) الصحاح (متع) : ١٢٨٢/٣

وقد قصدوا بذلك انتفاعَ الإنس بالجنِّ حيث دلُّوهم على الشهوات ، وانتفاعَ الجنِّ بالإنسِ حيث أطاعُوهم[1]. وهذا يردُّ قولَ من قال إنَّ الجنَّ هم الذين استمتعوا من الإنس ، والصحيحُ أنَّ كلَّ واحدٍ استمتَعَ بصاحبِه[2]. وقال الراغبُ : استمتَعَ طلبَ التمتُّعَ[3].

والآية ـ كما يتبيَّنُ من السياق ـ لا تشير إلى طلب التمتُّع بقدر ما تشير إلى حصوله لذلك فقد جاء الفعل (استمتَعَ) بمعنى (تمتَّعَ) ولا أثرَ للطلب فيه .

٤- الدلالة على معنى أفعَلَ[4]

الفعل (استجاب) في قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ... ﴾{ إبراهيم : ٢٢ }

الإجابةُ : رجعُ الكلام ، تقولُ أجابَهُ عن سؤاله ، وقد أجابَهُ إجابةً وإجاباً وجَواباً وجابةً واستجوبَهُ واستجابَهُ واستجابَ له ، والإجابةُ والاستجابة بمعنًى[5].

فقد اخبر الله ﷻ في هذه الآية أنَّ الشيطان يوم القيامة يقول لأوليائه الذين اتبعوه ﴿ مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ أي لم يكن لي عليكم حجة ، ولا برهان أكثر من أن دعوتكم إلى الضلال وأغويتكم ، فأجبتموني واتبعتموني بنفسٍ راضيةٍ تمامِ الرِّضا[6].

وقد دلَّت صيغة (استفعل) على معنى أفعل ، فالفعل (استجاب) صلح بأن يكون بمعنى (أجاب) لأنَّهما يؤولان إلى شيءٍ واحدٍ .

---

(١) ينظر التفسير المبين : ١٤٥

(٢) ينظر البحر المحيط : ٤/٢٢٠ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٩٧

(٣) ينظر المفردات (متع) : ٥٩٥

(٤) ينظر الكتاب : ٤/٧٠ ، وشرح الشافية : ١/١١٠-١١١ ، ودروس التصريف : ٨٢-٨٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٠٦-١١١ ، و٣٤٣-٣٤٦ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

(٥) ينظر لسان العرب (جوب) : ٣/٢٣٠-٢٣١

(٦) ينظر الأمثل : ٦/٢٨٦ ، والتفسير المبين : ٢٥٩

٥- الدلالة على معنى افتعل[١]

الفعل (استعصم) في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ ... ﴾ { يوسف آية : ٣٢ }

((العصمةُ : المنعُ ، وعِصمَةُ اللهِ عبدَهُ : أنْ يعصِمَهُ ممّا يُوبِقُهُ ، عَصَمَهُ يَعْصِمُهُ عَصَماً مَنَعَهُ وَوَقَاهُ ، واعْتَصَمَ فلانٌ باللهِ إذا امتنعَ به ، واعْتَصَمَ به واسْتَعْصَمَ : امتَنَعَ وأبَى))[٢]. ومعنى اسْتَعْصَمَ في الآية الكريمة امْتَنَعَ ، وانصرفَ عنها وأعْرَضَ ، ولم يُجِبْهَا إلى ما طَلَبَتْ[٣].

والاستعصامُ ((بناءُ مبالغةٍ يدلُّ على الامتناع البليغ ، والتحفُّظ الشَّديد ، كأنَّه في عصمةٍ ، وهو يجتهدُ في الاستزادة منها))[٤]. أي إنَّ يوسفَ عليه السلام امتنعَ امتناعَ معصومٍ ، جاعلاً المراودةَ خطيئةً عَصَمَ نَفْسَه منها[٥].

وقيل إنَّه عليه السلام طلبَ العصمةَ ومعنى استعصمَ ((استمسكَ كأنَّه طلبَ ما يعتصمُ به من ركوب الفاحشة))[٦]. لكنَّ معنى الطلب مردودٌ ؛ لأنَّ ((استعصمَ موافقٌ لاعتَصَمَ ، فاستفعل فيه موافقٌ لافتعل . وهذا أجودُ من جعل استفعلَ فيه للطلب ؛ لأنَّ اعتصمَ يدلُّ على وجود اعتصامه ، وطلب العصمة لا يدلُّ على حصولِهَا))[٧].

ودلالةُ الفعل (اسْتَعْصَمَ) على معنى (اعْتَصَمَ) أقوى من دلالته على الطلب ؛ لأنَّ يوسفَ عليه السلام نبيٌّ معصومٌ ، ولو كان قد طلبَ العصمةَ فهذا يدلُّ على عدم وجودِها ؛ لأنَّها هي المانعةُ من الوقوع في المعاصي وهو عليه السلام قد تمسَّكَ بها .

---

(١) ينظر الكتاب : ٧٠/٤ ، وشرح الشافية : ١١٠/١-١١١ ، ودروس التصريف : ٨٢-٨٣ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

(٢) لسان العرب (عصم) : ١٧٥/١٠-١٧٦

(٣) ينظر التفسير المبين : ٢٤٠

(٤) الكشاف : ٢٨١/٣

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٦٤/١٢

(٦) المفردات (عصم) : ٤٣٨

(٧) البحر المحيط : ٣٠٦/٥

٦- الدلالة على ترك الشيء[١]

الفعل (استحيا) في قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ... ﴾ { الأعراف آية : ١٢٧ }

الحياةُ : نقيضُ الموت ، واستَحْيَاهُ : أبْقَاهُ حيَّاً ولم يَقْتُلْه[٢]. تقولُ : استَحْيَاهُ استَبْقَاهُ ، أيْ : تَرَكَهُ حيًّا ، وليس فيه إلاّ لغةٌ واحدةٌ ومنه قوله تعالى :﴿ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾ { الأعراف:١٢٧ } أيْ : نترُكُهُنَّ أحياءً[٣].

فقد توعَّد فرعونُ أتباعَ موسى عليه السلام بأن يُعيدَ إلى بني إسرائيل تعذيبَهُ السابق بقتل أبنائِهم واستحياءِ نسائِهم واستبقائِهن للخدمة[٤].

والاستحياءُ : مبالغةٌ في الإحياء ، فالسينُ والتَّاء فيه للمبالغة ، وقد أجابَ فرعونُ ملأه بعد أن اقترحوا عليه أن لا يُبقي موسى عليه السلام وقومَهُ ، والغرضُ من استبقاء النِّساء أن يتخذوهنَّ سراري وخدمًا[٥].

وقد دلَّت صيغة (استفعل) على معنى ترك الشيء على حالِهِ فالفعلُ (استَحْيَا) دلَّ على تركِ النِّساء من بني إسرائيلَ على قيد الحياة بعد قتل الأبناء . ويظهر من السياق أنَّ فرعونَ قد فقدَ صوابه وأرادَ أن يعيد الكرَّة عليهم ليضع حداً لموسى عليه السلام وأتباعه .

٧- الدلالة على الاتخاذ[٦]

والمرادُ به أنَّ الفاعلَ اتَّخَذَ المفعولَ فيما يدلُّ عليه الفعلُ ، نحو: اسْتَخْلَفَ فلانٌ فُلانًا أي أتَّخَذَهُ خليفةً ، واستَأجَرَهُ : اتَّخَذَهُ أَجِيْرًا[٧].

---

(١) ينظر الكتاب : ٤/٧٠ ، وشرح الشافية : ١/١١٠-١١١ ، ودروس التصريف : ٨٢-٨٣ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

(٢) ينظر لسان العرب (حيا) : ٤/٢٩٢-٢٩٣

(٣) ينظر تاج العروس (حيا): ١٠/١٠٥

(٤) ينظر الميزان : ٨/٢٢٥

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٩/٥٩

(٦) ينظر الكتاب : ٤/٧٠ ، وشرح الشافية : ١/١١٠-١١١ ، ودروس التصريف : ٨٢-٨٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٠٦-١١١ ، و٣٤٣-٣٤٦ ، وشذا العرف : ٨٣-٨٤

(٧) ينظر شرح الشافية : ١/١١١ ، وارتشاف الضرب : ١/١٧٩ ، وهمع الهوامع : ٣/٢٦٩ ، والمغني في تصريف الأفعال: ١٥١

الفعل (**استخلص**) **في قوله تعالى** :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... ﴾{ يوسف آية : ٥٤ }

خَلُصَ الشيءُ يَخلُصُ خُلُوصًا وخَلاصًا إذا كان قد نَشِبَ ثم نَجَا وسَلِمَ ، وأخلَصَ الشيءَ : اخْتَارَهُ ، واستَخْلَصَ الشيءَ : كأَخْلَصَهُ[١]. واسْتَخْلَصَهُ لنفسه : اسْتَخَصَّهُ[٢] ، ويُقالُ : « اسْتَخْلصَهُ واسْتَخَصَّهُ : إذا جَعَلَهُ خالصاً لنفسه »[٣].

والمعنى : أجعلهُ خالصًا لنفسي ، أي خاصًّا بي لا يشاركني فيه أحَدٌ ، وهذه كنايةٌ عن شدَّة اتِّصاله به والعمل معه لما رأى من علمه وحكمته وصبره وحسن خلقه[٤]. وهذا أحسن تدبير يُتَصوَّرُ لما كان يبتغيه الملكُ من العزَّة في مصرَ وبسط العدل والإحسان في الأرض لذلك قال أستخلِصُهُ لنفسي[٥].

وقد دلَّ الفعلُ (اسْتَخْلَصَ) على الاتِّخاذ ، إذ يبدو من سياق كلام الملك أنَّه أرادَ أنْ يتَّخذَ يوسفَ عليه السلام خالصًا لنفسه معتمدًا عليه في تسيير أمور الدَّولة ، بعد أن وجد فيه ضالَّته .

(١) ينظر لسان العرب (خلص) : ١٢٥/٥

(٢) ينظر المفردات (خلص) : ٤٣١

(٣) تاج العروس (خلص) : ٤٨١/٢

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٧/١٣

(٥) ينظر الميزان : ٢٠٥/١١

الخاتمة

الخاتمة

وفي نهاية هذه الرحلة الشاقَّة الممتعة في كتاب الله العزيز ، تمَّ التوصُّل في هذا البحث إلى العديد من النتائج أبرزها ما يأتي :

١- إنَّ أغلبَ صيغ المصادر التي وردت في خطاب الكافرين لم تكن تدلُّ إلا على الأحداث المجرَّدة .

٢- إنَّ صيغة (فَعْل) كانت أكثر صيغ المصادر وروداً في خطاب الكافرين.

٣- أغلب ما جاء من صيغ اسم الفاعل واسم المفعول في خطاب الكافرين كان بصيغة جمع المذكر السالم ؛ لأنَّ خطاب الكافرين كان بصيغة الجمع في أحيان كثيرة .

٤- إنَّ اسم الفاعل كما يدلُّ على التجدُّد في الحدث فإنَّه يدلُّ على الثُّبوت ، فدلالته على التجدُّد والحدوث تميِّزه من الصفة المشبَّهة التي تدلَّ على الثُّبوت ، ودلالته على الثُّبوت تميِّزه عن الفعل المضارع الذي يدلَّ على التجدُّد والحدوث . فاسم الفاعل إذن يقع وسطًا بين الفعل المضارع والصِّفة المشبَّهة ، وهذا الكلامُ ينسحبُ على اسم المفعول أيضًا مع دلالته على من وقع عليه الفعل .

٥- تعدُّ صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصيغة الأكثر ورودًا في خطاب الكافرين من صيغ اسم الفاعل الأخرى ، في حين لم يرد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد إلا من صيغة (مُفْعِل).

٦- إنَّ صيغ الصفة المشبَّهة التي وردت في خطاب الكافرين ليست على درجة واحدة من الثُّبوت ، بل هي أقسام فأغلبها يدلُّ على الثُّبوت والاستمرار ، ولكن هناك منها ما يدلُّ على عدم الثبوت ، فلا يمكن أن يحكم على صيغ الصفة المشبَّهة بالثُّبوت عموماً ، بل الأولى التَّفصيل ، وإعطاءُ كلِّ صيغة الدَّلالة التي تميِّزها من غيرها من الصيغ .

٧- إنَّ صيغة (فَعيل) كانت أكثر صيغ الصفة المشبَّهة وروداً .

٨- إنَّ اسم المفعول لم يرد من الفعل الثلاثي المزيد إلا من صيغتين هما (مُفْعَل) و(مُفَعَّل).

٩- أكثر جموع المذكَّر السَّالم ورودًا كانت من صيغة اسم الفاعل مع اللاحقة (ون) ، أما أكثر أبنية جموع التكسير وروداً فكان بناء (أفعال) .

١٠- قلَّة شواهد جمع المؤنَّث السَّالم في خطاب الكافرين وذلك لغلبة المذكر على المؤنث فضلاً على أنَّ خطابات الكافرين كانت ذات طابع ذكوري .

١١- قد تنوب جموع القلَّة عن جموع الكثرة وبالعكس ، ولكن أغلب جموع القلَّة في خطاب الكافرين دلَّ على الكثرة والقليل من جموع الكثرة دلَّ على القلَّة .

١٢- إنَّ ما ذهب إليه العلماءُ من ربط خفَّة الصيغة بكثرة استعمالها أمرٌ لا شكَّ فيه لذلك نجد أنَّ صيغة (فَعَلَ) في الأفعال هو الأكثرُ استعمالاً نظراً لخفَّتها وهذا ما يقال عن صيغة (فَعْل) في المصادر .

١٣- إنَّ أكثرَ الأفعال المجرَّدة ورودًا كان من الباب الأول (فَعَلَ يَفْعُلُ) في حين لم يرد أي فعل من الباب السادس (فَعِلَ يَفْعِلُ).

١٤- إنَّ أكثرَ صيغ الأفعال المزيدة ورودًا كانت صيغة (أفعل) تليها صيغة (فعَّل) ، أما صيغة (تَفَاعَلَ) فلم يرد منها سوى فعلٌ واحدٌ فقط .

١٥- لم يرد من الأفعال الرُّباعيَّة في خطاب الكافرين إلا فعلٌ واحدٌ هو (حَصْحَصَ) في سورة يوسف لذلك لم يُخصَّص مبحثٌ لها .

١٦- هناك صيغ صرفية لم يرد عنها الكثير من الكلام والشرح في كتب القدماء وما ذُكر منها لا يكاد يروي ظمأ الدارسين .

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

🕮 القرآن الكريم

١. الكتب المطبوعة :

﴿ أ ﴾

١. **أبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنية** : د. نجاة عبد العظيم الكوفي ، ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م .

٢. **أبنية الصرف في كتاب سيبويه** : د. خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت، ٢٠٠٣.

٣. **أبنية المصدر في الشعر الجاهلي** : د. وسمية عبد المحسن المنصور ، ط ١ ، جامعة الكويت ، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م .

٤. **أدب الكاتب** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدَّالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت .

٥. **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د . رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .

٦. **الأصول في النحو** : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

٧. **إعراب القرآن الكريم وبيانه** : محيي الدين الدرويش ، دار اليمامة ودار ابن كُثير ، دمشق ، بيروت ، ط٧ ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

٨. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٩. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة : د. جودة مبروك محمد مبروك ، راجعه د. رمضان عبد التوَّاب ، مكتبة

الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
١٠. **أوزان الفعل ومعانيها** : د. هاشم طه شلاش ، ط ١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١م .
١١. **الإيضاح في علل النحو** : أبو القاسم الزجَّاجي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس ، ط ٣ ، ١٩٧٩م .

﴿ ب ﴾

١٢. **البحر المحيط** : أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض، شارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد النوقي و د. أحمد النجولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

﴿ ت ﴾

١٣. **تاج العروس من جواهر القاموس** : السيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٢٨٥هـ–١٩٦٥م .
١٤. **التبيان في تفسير القرآن** : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٧٩م .
١٥. **التحرير والتنوير** : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤.
١٦. **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، ط١ ، المطبعة الميرية بمكة المحمية ، ١٣١٩هـ .
١٧. **تصريف الأسماء والأفعال** : فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٨. **تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات** : د. صالح سليم الفاخري ، عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
١٩. **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** : د. الطيب البكّوش ، تقديم:

صالح القرمادي ، ط ٣ ، المطبعة العربية ، تونس ، ١٩٩٢م .
٢٠. **التصوير الفني في القرآن** : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
٢١. **التطبيق الصرفي** : د.عبده الراجحي ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .
٢٢. **التطوّر الدّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة** : عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الأردن . الزرقاء ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٥م .
٢٣. **التعريفات** : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢٤. **تفسير الشعراوي** : محمَّد متولي الشعراوي ، قطاع الثقافة ، د.ت .
٢٥. **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبريّ الأصل الرازي المولد (ت٦٠٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان . بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٢٦. **التفسير المبين** : العلامة الشيخ محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م .
٢٧. **تفسير المراغي** : أحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٩٤٦م.
٢٨. **تفسير المنار** : السيد محمد رشيد رضا ، ط ٢ ، دار المنار ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م .
٢٩. **تهذيب اللغة** : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجّار وعبد الحليم النجار وعبد الكريم الغرباوي وعبد الله درويش وغيرهم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة ، الدار المصرية للتأليف والطباعة ، د.ت .

﴿ ج ﴾

٣٠. **جامع الدروس العربية** : الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه ونقحه د. عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ت بيروت ، ط ٢٨ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ .

٣١. **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه** : تصنيف محمود صافي دار الرشيد دمشق ، مؤسسة الإيمان بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٢. **جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية** : د. عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

٣٣. **جوهر القاموس في الجموع والمصادر** : محمد بن شفيع القزويني من علماء القرن الثاني عشر الميلادي ، تحقيق وتعليق : محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر ، النجف الأشرف ، د.ت .

﴿ ح ﴾

٣٤. **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، المكتبة التوفيقية ، أمام الباب الأخضر . سيدنا الحسين ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

٣٥. **حفريات المعرفة** : ميشيل فوكو ، ترجمة : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت . لبنان والدار البيضاء . المغرب ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

٣٦. **الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية** : سليمان فيّاض ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

﴿ خ ﴾

٣٧. **الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجّار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، د.ت .

﴿ د ﴾

٣٨. **دراسات في فقه اللغة** : صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣.

٣٩. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة

، ١٤٠٤هـ .

٤٠. **دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال** : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٤١. **دقائق التصريف** : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. أحمد ناجي القيسي و د. حاتم صالح الضامن و د. حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٤٢. **الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية** : د. صفية مطهري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣م .

٤٣. **ديوان الأدب** : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة : د. إبراهيم أنيس ، ط ١ ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .

﴿ ر ﴾

٤٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ،(ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق وتقديم وتعليق الشيخ محمد أحمد الآمد ، والشيخ عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان،ط١،د.ت.

﴿ ز ﴾

٤٥. **الزمن في النحو العربي** : د. كمال إبراهيم بدري ، ط ١ ، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤٠٤هـ .

﴿ س ﴾

٤٦. **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م .

﴿ ش ﴾

٤٧. **شذا العرف في فن الصرف** : الشيخ احمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ) ، قدّم له وعلق عليه د. محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، د.ت .

٤٨. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث القاهرة ، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م .

٤٩. **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ١٣٧٥هـ . ١٩٥٥م .

٥٠. **شرح التسهيل** : ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن السيّد و د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .

٥١. **شرح الرضي على الكافية** : رضي الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦ .

٥٢. **شرح شافية ابن الحاجب** : رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٥٣. **شرح المفصل** : موفق الدين بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، صُحّح وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطيّة بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور ، إدارة المطبعة المنيرية ، مصر ، د.ت .

﴿ ص ﴾

٥٤. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ أو٤٠٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٩٠م .

٥٥. **صيغة فعَّل في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية** : د. أحلام ماهر محمد حميد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٨م .

﴿ ط ﴾

٥٦. **الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني** : د. عبد الرحمن اسبينداري . د.ت .

﴿ ع ﴾

٥٧. **العين** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد ، بغداد .

﴿ ف ﴾

٥٨. **الفروق اللغوية** : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٤٠٠هـ) ، حققه وعلَّق عليه : محمد إبراهيم سليم ، ط ٤ ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت .

﴿ ك ﴾

٥٩. **الكامل في اللغة والأدب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ١، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م .

٦٠. **الكتاب** : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٦١. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** : محمد علي التَّهانوي (ت١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٦م .

٦٢. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل** : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض وشارك في تحقيقه د.

فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٦٣. **الكليات** : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

﴿ ل ﴾

٦٤. **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .
٦٥. **لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب** : محمد خطابي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١م .
٦٦. **اللغة العربية ، معناها ومبناها** : د. تمام حسان ، ط ٤ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤م .
٦٧. **اللمع في العربية** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : د. سميح أبو مغلي ، ط ١ ، دار مجدلاوي للنشر ، عمّان ، ١٩٨٨م .

﴿ م ﴾

٦٨. **مجمل اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) : دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٦٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م .
٧٠. **المخصص** : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفّال دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .
٧١. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
٧٢. **مسند أبي داود الطيالسي** : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي

البصري (ت٢٠٤هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط١ ، ١٤١هـ . ١٩٩٩م.
٧٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
٧٤. **معاني الأبنية في العربية** : د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .
٧٥. **معاني القرآن** : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .
٧٦. **معاني القرآن الكريم** : أبو جعفر النحّاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م .
٧٧. **معاني النحو** : د. فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٠م .
٧٨. **معجم الأفعال المتعدية بحرف** : موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .
٧٩. **معجم ألفاظ القرآن الكريم** : مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م .
٨٠.**معجم الأوزان الصرفية** : إعداد د. إميل بديع يعقوب ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٨١. **المعجم الكبير** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، دار النشر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ .
٨٢. **معجم لغة دواوين شعراء المعلقات العشر تأصيلاً ودلالة وصرفاً** : د. ندى عبد الرحمن يوسف الشّايع ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ت لبنان ،ط١ ، ١٩٩٣م.
٨٣. **معجم المصطلحات النحوية والصرفية** : د. محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .
٨٤. **المعجم المفصل في علم الصرف** : إعداد الأستاذ راجي الأسمر ، مراجعة : د.

أميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
٨٥. **المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته** : د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، مؤسسة سطور المعرفة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
٨٦. **المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربية** : د. محمد محمد يونس علي ، ط ٢ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
٨٧. **المغني في تصريف الأفعال** : د. محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ٢ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .
٨٨. **المفردات في غريب القرآن** : العلامة الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، د.ت .
٨٩. **مقاييس اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت .
٩٠. **المقتضب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
٩١. **المقرّب** : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجواري ، و د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .
٩٢. **الممتع الكبير في التصريف** : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٩٣. **من أسرار اللغة** : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٨ ، د.ت .
٩٤. **المنصف** : شرح أبي الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني البصري (ت٢٤٧هـ) ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .
٩٥. **المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في علم الصرف** : د. عبد الصبور شاهين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
٩٦. **مواهب الرحمن في تفسير القرآن** : آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٩٧. **الميزان في تفسير القرآن** : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان (١٩٧١- ١٩٧٤م) .

﴿ ن ﴾

٩٨. **النحو الوافي** : عباس حسن ، ط ٨ ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٤م.

٩٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت١٤٨٠هـ) دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

﴿ هـ ﴾

١٠٠. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٢. الرسائل و الاطاريح الجامعية :

١. **الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس** : صباح عباس سالم الخفاجي ، (أطروحة دكتوراه) ، إشراف د. محمود فهمي حجازي ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .

٢. **تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث ، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج** : إعداد : مها محمود إبراهيم العتوم ، إشراف : د. سمير قطامي ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٤م .

٣. **الخطاب القرآني دراسة في التداولية** : مؤيد عبيد آل صوينت ، (أطروحة دكتوراه) ، إشراف د. صاحب جعفر أبو جناح ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .

٤. **الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة** : ثريا عبد الله عثمان إدريس ، (أطروحة دكتوراه) ، إشراف د. أحمد علم الدين الجندي ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

٣. البحوث المنشورة :

١. **الخطاب القرآني في ضوء العلوم اللغوية** : إسماعيل مغمولي ، مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد ٣٩٣ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

٢. **النص الأدبي وتعدُّد القراءات : د. بشير إبرير ، بحث منشور في الإنترنت ، www.angelfire.com .**

ملحق الجداول
الإحصائيَّة

الجدول الإحصائي الأول لصيغ المصدر الثلاثي المجرَّد
صيغة (فَعْل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	أَمْر	٣ مرات	إبراهيم : ٢٢ – النمل : ٣٢ ، ٣٢
٢	حَقّ	٤ مرات	هود : ٧٩ – يوسف : ٥١ – إبراهيم : ٢٢ – الأنبياء : ٥٥
٣	خَلْق	مرتان	النساء : ١١٩ – سبأ : ٧
٤	ذَنْب	مرة واحدة	يوسف : ٢٩
٥	شَكّ	مرتان	هود : ٦٢ – إبراهيم : ٩
٦	صَفّ	مرة واحدة	طه : ٦٤
٧	فَضْل	مرتان	الأعراف : ٣٩ – هود : ٢٧
٨	قَوْل	مرة واحدة	الصافات : ٣١
٩	كَيْد	٤ مرات	يوسف : ٢٨ ، ٢٨ ، ٥٢ – طه : ٦٤
١٠	لَعْن	مرة واحدة	الأحزاب : ٦٨
١١	مَكْر	مرتان	الأعراف : ١٢٣ – سبأ : ٣٣
١٢	مَلْك	مرة واحدة	طه : ٨٧
١٣	وَعْد	مرة واحدة	إبراهيم : ٢٢
١٤	وَقْر	مرة واحدة	فصلت : ٥

الجدول الإحصائي الثاني لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فَعِل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	كذب	مرة واحدة	المؤمنون : ٣٨

الجدول الإحصائي الثالث لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فُعْل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	حُبّ	مرة واحدة	يوسف : ٣٠

٢	خُلْد	مرة واحدة	طه : ١٢٠
٣	سُوْء	٤ مرات	هود : ٥٤ – يوسف : ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣
٤	مُلْك	مرة واحدة	طه : ١٢٠

الجدول الإحصائي الرابع لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فُعَل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	هدى	مرة واحدة	سبأ : ٣٢

الجدول الإحصائي الخامس لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فِعْل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	ذكر	مرتان	الحجر : ٦ – الفرقان : ٢٩
٢	سحر	٧ مرات	طه : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧١ – الشعراء : ٣٥ ، ٤٩ – القصص : ٤٨
٣	علم	مرة واحدة	القصص : ٧٨

الجدول الإحصائي السادس لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فَعَال)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	جزاء	مرة واحدة	يوسف : ٢٥
٢	رشاد	مرة واحدة	غافر : ٢٩
٣	ضلال	٤ مرات	الأعراف : ٦٠ – يوسف : ٣٠ – الشعراء : ٩٧ – يس : ٤٧
٤	فساد	مرة واحدة	غافر : ٢٦

الجدول الإحصائي السابع لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فِعَال)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	حجاب	مرة واحدة	فصلت : ٥

الجدول الإحصائي الثامن لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فُعْلَى)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	رؤيا	مرتان	يوسف : ٤٣

الجدول الإحصائي التاسع لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فَعْلَة)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	حسرة	مرة واحدة	الأنعام : ٣١
٢	حياة	٤ مرات	الأنعام : ٢٩ – المؤمنون : ٣٧ – الجاثية : ٢٤ – الفجر : ٢٤
٣	دعوة	مرتان	إبراهيم : ٢٢ ، ٤٤
٤	قبضة	مرة واحدة	طه : ٩٦

الجدول الإحصائي العاشر لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فِعْلَة)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	شقوة	مرة واحدة	المؤمنون : ١٠٦
٢	عزّة	مرتان	الشعراء : ٤٤ – ص : ٨٢

الجدول الإحصائي الحادي عشر لصيغ المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فَعالَة)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	سفاهة	مرة واحدة	الأعراف : ٦٦

الجدول الإحصائي الثاني عشر لأبنية المصدر الثلاثي المجرد
صيغة (فُعْلان)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	سُلطان	٤ مرات	إبراهيم : ١٠ ، ٢٢ – الصافات : ٣٠ – الحاقة : ٢٩

الجدول الإحصائي الثالث عشر لصيغ المصدر الثلاثي المزيد
صيغة (فَعَال)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	عذاب	١١ مرة	الأعراف : ٣٨ ، ٣٩ ، الأنفال : ٣٢ – يوسف : ٢٥ – إبراهيم : ٢١ ، ٢٢ – طه : ٧١ – العنكبوت : ٢٩ – الأحزاب : ٦٨ – ص : ٦١ – الدخان : ١٢

الجدول الإحصائي الرابع عشر لصيغ المصدر الثلاثي المزيد
صيغة (فِعَال)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	جدال	مرة واحدة	هود : ٣٢
٢	حساب	مرتان	ص : ١٦ – الحاقة : ٢٦
٣	خلاف	٣ مرات	الأعراف : ١٢٤ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩

الجدول الإحصائي الخامس عشر لصيغ المصدر الثلاثي المزيد
صيغة (تَفْعيل)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	تأويل	٣ مرات	يوسف : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥

الجدول الإحصائي السادس عشر لصيغ المصدر الثلاثي المزيد
صيغة (افتعال)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	اختلاق	مرة واحدة	ص : ٧

الجدول الإحصائي السابع عشر لصيغ المصدر الثلاثي المزيد

صيغة (فِعْلِياء)

ت	المصدر	مكرر	السورة والآية
١	كبرياء	مرة واحدة	يونس : ٧٨

الجدول الإحصائي الثامن عشر لاسم الفاعل من الثلاثي المجرَّد

صيغة (فاعِل)

ت	اسم الفاعل	مكرر	السورة والآية
١	بادٍ	مرة واحدة	هود : ٢٧
٢	تارك	مرة واحدة	هود : ٥٣
٣	حاذر	مرة واحدة	الشعراء : ٥٦
٤	حاشر	مرة واحدة	الأعراف : ١١١
٥	خائض	مرة واحدة	المدثر : ٤٥
٦	خاسر	مرتان	الأعراف : ٩٠ – المؤمنون : ٣٤
٧	خاطئ	مرة واحدة	يوسف : ٢٥
٨	خالد	مرة واحدة	الأعراف : ٢٠
٩	ذائق	مرة واحدة	الصافات : ٣١
١٠	راغب	مرتان	مريم : ٤٦ – القلم : ٣٢
١١	ساحر	٥ مرات	الأعراف : ١٠٩ ، ١١٢ – يونس : ٧٩ – طه: ٦٣– الشعراء : ٣٤
١٢	شافع	مرة واحدة	الشعراء : ١٠٠
١٣	شاكر	مرة واحدة	الأنعام : ٦٣
١٤	صادق	٩ مرات	الأعراف : ٧٠ ، ١٠٦ – هود : ٣٢ – الحجر : ٧ – الشعراء : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٨٧ – العنكبوت : ٢٩ – السجدة : ٢٨
١٥	صاغر	مرة واحدة	يوسف : ٣٢

١٦	صالح	مرة واحدة	السجدة : ١٢ – فاطر : ٣٧
١٧	ضالٍ	مرتان	المؤمنون : ١٠٦ – القلم : ٢٦
١٨	طاغٍ	مرتان	الصافات : ٣٠ – القلم : ٣١
١٩	ظالم	٤ مرات	الأنبياء : ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٧ – المؤمنون : ١٠٧
٢٠	عابد	مرتان	الأنبياء : ٥٣ ، المؤمنون : ٤٧
٢١	عاكف	مرتان	طه : ٩١ ، الشعراء : ٧١
٢٢	عالم	مرة واحدة	يوسف : ٤٤
٢٣	عامل	مرة واحدة	فصلت : ٥
٢٤	غائظ	مرة واحدة	الشعراء : ٥٥
٢٥	غالب	مرة واحدة	الأعراف : ١١٣
٢٦	غاوٍ	مرة واحدة	الصافات ٣٢
٢٧	فاعل	مرة واحدة	الأنبياء : ٦٨
٢٨	قائم	مرة واحدة	الكهف : ٣٦
٢٩	قاطع	مرة واحدة	النمل : ٣٢
٣٠	قاهر	مرة واحدة	الأعراف : ١٢٧
٣١	كاذب	٥ مرات	الأعراف : ٦٦ – هود : ٢٧ – الشعراء : ١٨٦ – القصص : ٣٨ – غافر : ٣٧
٣٢	كافر	مرتان	الأعراف : ٧٦ – الشعراء : ١٩
٣٣	لاعب	مرة واحدة	الأنبياء : ٥٥
٣٤	مالك	مرة واحدة	الزخرف : ٧٧
٣٥	ناصح	مرة واحدة	الأعراف : ٢١
٣٦	ناظر	مرة واحدة	النمل : ٣٥
٣٧	واعظ	مرة واحدة	الشعراء : ١٣٦

الجدول الإحصائي التاسع عشر لصيغ اسم الفاعل من الثلاثي المزيد

صيغة (مُفْعِل)

ت	اسم الفاعل	مكرر	السورة والآية
١	مؤمن	٩ مرات	الأنعام : ٢٧ – الأعراف : ١٣٢ – يونس : ٧٨ – هود : ٥٣ – المؤمنون : ٣٨ – الشعراء : ١٠٢ – سبأ : ٣١– الصافات: ٢٩ – الدخان : ١٢
٢	مريب	مرة واحدة	هود : ٦٢

٣	مغنٍ	مرة واحدة	غافر : ٤٧
٤	مجرم	مرتان	الشعراء : ٩٩ – سبأ : ٣٢
٥	مسلم	مرة واحدة	يونس : ٩٠
٦	ملقٍ	مرة واحدة	الأعراف : ١١٥
٧	مرسل	مرة واحدة	النمل : ٣٥
٨	مصرخ	مرتان	إبراهيم : ٢٢
٩	موقن	مرة واحدة	السجدة : ١٢

الجدول الإحصائي العشرون لصيغ اسم الفاعل من الثلاثي المزيد
صيغة (مُفَعِّل)

ت	اسم الفاعل	مكرر	السورة والآية
١	مصلِّي	مرة واحدة	المدثر : ٤٣

الجدول الإحصائي الحادي والعشرون لصيغ الصفة المشبَّهة
صيغة (فُعَل)

ت	الصفة المشبَّهة	مكرر	السورة والآية
١	سُوًى	مرة واحدة	طه : ٥٨

الجدول الإحصائي الثاني والعشرون لصيغ الصفة المشبَّهة
صيغة (فَعْل)

ت	الصفة المشبَّهة	مكرر	السورة والآية
١	صفّ	مرة واحدة	طه : ٦٤

الجدول الإحصائي الثالث والعشرون لصيغ الصفة المشبَّهة
صيغة (فَعِيْل)

ت	الصفة المشبَّهة	مكرر	السورة والآية
١	أليم	٣ مرات	يوسف : ٢٥ – إبراهيم : ٢٢ – يس : ١٨
٢	بصير	مرة واحدة	طه : ١٢٥
٣	جديد	مرتان	الإسراء : ٤٩ – سبأ : ٧
٤	حليم	مرة واحدة	هود : ٨٧
٥	حميم	مرة واحدة	الشعراء : ١٠١
٦	خليل	مرة واحدة	الفرقان : ٢٨
٧	رشيد	مرة واحدة	هود : ٨٧
٨	شديد	مرة واحدة	النمل : ٣٣
٩	صديق	مرة واحدة	الشعراء : ١٠١
١٠	ضعيف	مرة واحدة	هود : ٩١
١١	عزيز	مرة واحدة	هود : ٩١
١٢	عظيم	مرتان	يوسف : ٢٨ – القصص : ٧٩
١٣	قريب	مرة واحدة	إبراهيم : ٤٤
١٤	قليل	مرتان	الإسراء : ٦٢ – الشعراء : ٥٤
١٥	كبير	٣ مرات	طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩ – الأحزاب : ٦٨
١٦	كثير	مرة واحدة	هود : ٩١
١٧	كريم	مرتان	يوسف : ٣١ ، النمل : ٢٩
١٨	نذير	مرتان	الفرقان : ٧ – الملك : ٩

الجدول الإحصائي الرابع والعشرون لصيغ الصفة المشبَّهة

صيغة (فيْعِل)

ت	الصفة المشبَّهة	مكرر	السورة والآية
١	سادة	مرة واحدة	الأحزاب : ٦٧

الجدول الإحصائي الخامس والعشرون لصيغ المبالغة

صيغة (فَعَّال)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	سحَّار	مرة واحدة	الشعراء : ٣٧

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
٢	كذَّاب	٣ مرات	ص : ٤ – غافر : ٢٤ – القمر : ٢٥

الجدول الإحصائي السادس والعشرون لصيغ المبالغة
صيغة (فُعَال)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	عُجاب	مرة واحدة	ص : ٥

الجدول الإحصائي السابع والعشرون لصيغ المبالغة
صيغة (فَعْلان)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	رحمن	مرة واحدة	الفرقان : ٦٠

الجدول الإحصائي الثامن والعشرون لصيغ المبالغة
صيغة (فِعْلِيّ)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	سِخْرِيّ	مرة واحدة	ص : ٦٣

الجدول الإحصائي التاسع والعشرون لصيغ المبالغة
صيغة (فَعِيْل)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	عليم	٥ مرات	الأعراف : ١٠٩ ، ١١٢– يونس : ٧٩ – الشعراء : ٣٤ ، ٣٧

الجدول الإحصائي الثلاثون لصيغ المبالغة
صيغة (فِعِّيْل)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	صِدِّيق	مرة واحدة	يوسف : ٤٦

الجدول الإحصائي الحادي والثلاثون لصيغ المبالغة
صيغة (مِفْعِيل)

ت	صيغة المبالغة	مكرر	السورة والآية
١	مسكين	مرة واحدة	المدثر : ٤٤

الجدول الإحصائي الثاني والثلاثون لصيغ اسم المفعول من الثلاثي المجرَّد
صيغة (مَفْعُوْل)

ت	اسم المفعول	مكرر	السورة والآية
١	مبعوث	٤ مرات	الإسراء : ٤٩ – المؤمنون : ٣٧ ، ٨٢ – الصافات : ١٦
٢	مجنون	مرتان	الحجر : ٦ – الصافات : ٣٦
٣	محروم	مرة واحدة	القلم : ٢٧
٤	مدين	مرة واحدة	الصافات : ٥٣
٥	مرجوم	مرة واحدة	الشعراء : ١١٦
٦	مرجوّ	مرة واحدة	هود : ٦٢
٧	مسحور	مرتان	الإسراء : ١٠١ – الفرقان : ٨
٨	مسجون	مرة واحدة	الشعراء : ٢٩
٩	مسنون	مرة واحدة	الحجر : ٣٣
١٠	مفروض	مرة واحدة	النساء : ١١٨
١١	مهين	مرة واحدة	الزخرف : ٥٢

الجدول الإحصائي الثالث والثلاثون لصيغ اسم المفعول من الثلاثي المزيد
صيغة (مُفْعَل)

ت	اسم المفعول	مكرر	السورة والآية
١	مُخْرَج	٣ مرات	المؤمنون : ٣٥ – الشعراء : ١٦٧ – النمل : ٦٧
٢	مُخْلَص	مرتان	الحجر : ٤٠ – ص : ٨٣

٣	مُرْسَل	٤ مرات	الأعراف : ٧٥ – الرعد : ٤٣ – النمل : ٣٥ – يس : ٥٢

الجدول الإحصائي الرابع والثلاثون لصيغ اسم المفعول من الثلاثي المزيد
صيغة (مُفَعَّل)

ت	اسم المفعول	مكرر	السورة والآية
١	مسحَّر	مرة واحدة	الشعراء : ١٨٥
٢	معذَّب	مرة واحدة	سبأ : ٣٥
٣	مقرَّب	مرة واحدة	الأعراف : ١١٤

الجدول الإحصائي الخامس والثلاثون لاسم التفضيل
صيغة (أفعَل)

ت	اسم التفضيل	مكرر	السورة والآية
١	أبقى	مرة واحدة	طه : ٧١
٢	أرذل	مرتان	هود : ٢٧ – الشعراء : ١١١
٣	أشدّ	مرة واحدة	طه : ٧١
٤	أعزّ	مرة واحدة	الكهف : ٣٤
٥	أعلى	مرة واحدة	النازعات : ٢٤
٦	أكثر	٣ مرات	الأعراف : ١٧ – الكهف : ٣٤ – سبأ : ٣٥

الجدول الإحصائي السادس والثلاثون لاسم التفضيل
صيغة (فُعْلَى)

ت	اسم التفضيل	مكرر	السورة والآية
١	دُنيا	مرة واحدة	المؤمنون : ٣٧
٢	مُثلى	مرة واحدة	طه : ٦٣

الجدول الإحصائي السابع والثلاثون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (فَاعِل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	تاركون	مرة واحدة	هود : ٥٣
٢	حاذرون	مرة واحدة	الشعراء : ٥٦
٣	حاشرون	مرة واحدة	الأعراف : ١١١
٤	خائضون	مرة واحدة	المدثر : ٤٥
٥	خاسرون	مرتان	الأعراف : ٩٠ – المؤمنون : ٣٤
٦	خاطئون	مرة واحدة	يوسف : ٢٥
٧	خالدون	مرة واحدة	الأعراف : ٢٠
٨	ذائقون	مرة واحدة	الصافات : ٣١
٩	راغبون	مرة واحدة	القلم : ٣٢
١٠	شافعون	مرة واحدة	الشعراء : ١٠٠
١١	شاكرون	مرة واحدة	الأنعام : ٦٣
١٢	صادقون	٩ مرات	الأعراف : ٧٠ ، ١٠٦ – هود : ٣٢ – الحجر : ٧ – الشعراء : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٨٧ – العنكبوت : ٢٩ – الأحقاف : ٢٢
١٣	صاغرون	مرة واحدة	يوسف : ٣٢
١٤	ضالون	مرتان	المؤمنون : ١٠٦ – القلم : ٢٦
١٥	طاغون	مرتان	الصافات : ٣٠ – القلم : ٢٦
١٦	ظالمون	٤ مرات	إبراهيم : ٢٢ . الأنبياء : ٥٩ ، ٦٤ – المؤمنون : ١٠٧
١٧	عابدون	مرتان	الأنبياء : ٥٣ – المؤمنون : ٤٧
١٨	عاكفون	مرتان	طه : ٩١ – الشعراء : ٧١
١٩	عالمون	مرة واحدة	يوسف : ٤٤
٢٠	عاملون	مرة واحدة	فصلت : ٥
٢١	غائظون	مرة واحدة	الشعراء : ٥٥
٢٢	غالبون	مرة واحدة	الأعراف : ١١٣
٢٣	غاوون	مرة واحدة	الصافات : ٣٢
٢٤	فاعلون	مرة واحدة	الأنبياء : ٦٨
٢٥	قاهرون	مرة واحدة	الأعراف : ١٢٧
٢٦	كاذبون	٣ مرات	الأعراف : ٦٦ – هود : ٢٧ ، الشعراء : ١٨٦
٢٧	كافرون	٣ مرات	الأعراف : ٧٦– الشعراء : ١٩– سبأ : ٣٤
٢٨	لاعبون	مرة واحدة	الأنبياء : ٥٥

٢٩	ناصحون	مرة واحدة	الأعراف : ٢١
٣٠	واعظون	مرة واحدة	الشعراء : ١٣٦

الجدول الإحصائي الثامن والثلاثون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (مُفعِل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	مؤمنون	١٠ مرات	الأنعام : ٢٧ – الأعراف : ١٣٢ – يونس : ٧٨ – هود : ٥٣ – المؤمنون : ٣٨ – الشعراء : ٥١ ، ١٠٢ – القصص : ٤٧ – سبأ : ٣١ – الدخان :١٢
٢	مجرِمُون	مرتان	الشعراء : ٩٩ – سبأ : ٣٢
٣	مسلمون	مرة واحدة	يونس : ٩٠
٤	مغنُون	مرتان	إبراهيم : ٢١ – غافر : ٤٧
٥	ملقون	مرة واحدة	الأعراف : ١١٥
٦	موقِنُون	مرة واحدة	السجدة : ١٢

الجدول الإحصائي التاسع والثلاثون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (مُفَعِّل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	مصلُّون	مرة واحدة	المدثر : ٤٣

الجدول الإحصائي الأربعون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (مفعول)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	مبعوثون	٤ مرات	الإسراء : ٤٩ – المؤمنون : ٣٧ ، ٨٢ – الصافات : ١٦
٢	محرومون	مرة واحدة	القلم : ٢٦
٣	مدينون	مرة واحدة	الصافات : ٥٣
٤	مرجومون	مرة واحدة	الشعراء : ١١٦
٥	مسجونون	مرة واحدة	الشعراء : ٢٩

الجدول الإحصائي الحادي والأربعون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (مُفْعَل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	مُخْرَجُون	٣ مرات	المؤمنون : ٣٥ – الشعراء : ١٦٧ – النمل : ٦٧
٢	مخلَصُون	مرتان	الحجر : ٤٠ – ص : ٨٣
٣	مرسَلُون	٤ مرات	الأعراف : ٧٥ – الرعد : ٤٣ – النمل : ٣٥ – يس : ٥٢

الجدول الإحصائي الثاني والأربعون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (مُفَعَّل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	مُسَحَّرون	مرة واحدة	الشعراء : ١٨٥
٢	مَعَذَّبون	مرة واحدة	سبأ : ٣٥
٣	مُقَرَّبون	مرة واحدة	الأعراف : ١١٤

الجدول الإحصائي الثالث والأربعون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (أَفْعَل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أرذلون	مرة واحدة	الشعراء : ١١١

الجدول الإحصائي الرابع والأربعون لجمع المذكر السالم
ما جاء على صيغة (فَعِيْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	قليلون	مرة واحدة	الشعراء : ٥٤

الجدول الإحصائي الخامس والأربعون للملحق بجمع المذكر السالم

(أجمعون)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أجمعون	٤ مرات	الأعراف : ١٢٤ – الحجر : ٣٩ – الشعراء : ٤٩ – ص : ٨٢

الجدول الإحصائي السادس والأربعون للملحق بجمع المذكر السالم

(أولون)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أولون	٧ مرات	الأنعام : ٢٥ – النحل : ٢٤ – المؤمنون ٢٤ ، ٨٣ – الشعراء : ١٣٧ – القصص : ٣٦ – الصافات : ١٧

الجدول الإحصائي السابع والأربعون للملحق بجمع المذكر السالم

(سنين)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	سنون	مرة واحدة	الشعراء : ١٨

الجدول الإحصائي الثامن والأربعون للملحق بجمع المذكر السالم

(عالمين)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	عالَمين	٣ مرات	الحجر : ٧٠ – الشعراء : ٢٣ ، ٩٨

الجدول الإحصائي التاسع والأربعون لجمع المؤنث السالم

ما جاء على صيغة (فاعلات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	يابسات	مرتان	يوسف : ٤٣ ، ٤٦

الجدول الإحصائي الخمسون لجمع المؤنث السالم
ما جاء على صيغة (فَعَات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	بنات	مرة واحدة	هود : ٧٨

الجدول الإحصائي الحادي والخمسون لجمع المؤنث السالم
ما جاء على صيغة (فَعَالات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	سموات	مرة واحدة	غافر : ٣٧

الجدول الإحصائي الثاني والخمسون لجمع المؤنث السالم
ما جاء على صيغة (فَعَلات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	بقرات	مرتان	يوسف : ٤٣ ، ٤٦

الجدول الإحصائي الثالث والخمسون لجمع المؤنث السالم
ما جاء على صيغة (فَعْلات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	آيات	مرة واحدة	الأنعام : ٢٧

الجدول الإحصائي الرابع والخمسون لجمع المؤنث السالم

ما جاء على صيغة (فُعْلُلات)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	سُنبلات	مرتان	يوسف : ٤٣ ، ٤٦

الجدول الإحصائي الخامس والخمسون لصيغ جمع التكسير
صيغة (أَفْعُل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أرجل	ثلاث مرات	الأعراف : ١٢٤ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩
٢	أعين	مرة واحدة	الأنبياء : ٦١
٣	أنفس	مرة واحدة	إبراهيم : ٢٢
٤	أيدٍ	٤ مرات	الأعراف : ١٧ ، ١٢٤ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩

الجدول الإحصائي السادس والخمسون لصيغ جمع التكسير
صيغة (أَفْعَال)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	آباء	١٢ مرة	البقرة :١٧٠ – المائدة : ١٠٤ – الأعراف : ٧٠ – يونس : ٧٨ – هود : ٦٢ ، ٨٧ – إبراهيم : ١٠ – الأنبياء : ٥٣ – المؤمنون :٢٤– الشعراء : ٧٤ – لقمان :٢١ – سبأ :٤٣
٢	آذان	مرتان	النساء : ١١٩ – فصلت : ٥
٣	أبصار	مرتان	الحجر : ١٥ – ص : ٦٣
٤	أبناء	مرتان	الأعراف : ١٢٧ – غافر : ٢٥
٥	أحلام	مرتان	يوسف : ٤٤
٦	أسباب	مرتان	غافر : ٣٦ ، ٣٧
٧	أسواق	مرة واحدة	الفرقان : ٧
٨	أشرار	مرة واحدة	ص : ٦٢
٩	أصنام	مرة واحدة	الشعراء : ٧١
١٠	أضغاث	مرة واحدة	يوسف : ٤٤

١١	أموال	مرة واحدة	هود : ٨٧
١٢	أنداد	مرة واحدة	سبأ : ٣٣
١٣	أنعام	مرة واحدة	النساء : ١١٩
١٤	أوزار	مرة واحدة	طه : ٨٧
١٥	أولاد	مرة واحدة	سبأ : ٣٥
١٦	أيمان	مرة واحدة	الأعراف : ١٧

الجدول الإحصائي السابع والخمسون لصيغ جمع التكسير
صيغة (أَفْعِلَة)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	آلهة	١٠ مرات	الأعراف : ١٢٧ – هود : ٥٤ – مريم : ٤٦ – الأنبياء : ٣٦، ٥٩ ، ٦٢ – الفرقان : ٤٢ – الصافات : ٣٦ – الأحقاف : ٢٢ – نوح : ٢٣
٢	أعزّة	مرة واحدة	النمل : ٣٤
٣	أذلّة	مرة واحدة	النمل : ٣٤
٤	أكنّة	مرة واحدة	فصلت : ٥

الجدول الإحصائي الثامن والخمسون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فَعَل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	تبع	مرتان	إبراهيم : ٢١ – غافر : ٤٧

الجدول الإحصائي التاسع والخمسون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فُعُل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	رُسُل	مرة واحدة	إبراهيم : ٤٤

الجدول الإحصائي الستون لصيغ جمع التكسير

صيغة (فُعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	خضر	مرتان	يوسف : ٤٣ ، ٤٦

الجدول الإحصائي الحادي والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فُعَل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أخر	مرتان	يوسف : ٤٣ ، ٤٦

الجدول الإحصائي الثاني والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فُعُول)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	جذوع	مرة واحدة	طه : ٧١
٢	قلوب	مرة واحدة	فصلت : ٥
٣	ذنوب	مرة واحدة	غافر : ١١
٤	ملوك	مرة واحدة	النمل : ٣٤
٥	قرون	مرة واحدة	طه : ٥١

الجدول الإحصائي الثالث والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فِعَال)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	رجال	مرة واحدة	ص : ٦٢
٢	سمان	مرتان	يوسف : ٤٣ – ٤٦
٣	عباد	٣ مرات	النساء : ١١٨ – الحجر : ٤٠ – الأنبياء : ٥٣
٤	عجاف	مرتان	يوسف : ٤٣ – ٤٦
٥	عظام	٦ مرات	الإسراء : ٤٩ ، ٩٨ – المؤمنون : ٣٥ ، ٨٢ – الصافات : ١٦ ، ٥٣

الجدول الإحصائي الرابع والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فَعَلَة)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	سادة	مرة واحدة	الأحزاب : ٦٨

الجدول الإحصائي الخامس والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فُعَلاء)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	كبراء	مرة واحدة	الأحزاب : ٦٨

الجدول الإحصائي السادس والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (فَعَائل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	شمائل	مرة واحدة	الأعراف : ١٧
٢	مدائن	مرة واحدة	الشعراء : ٣٦
٣	ملائكة	مرة واحدة	الفرقان : ٢١

الجدول الإحصائي السابع والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (أفاعِل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أراذل	مرة واحدة	هود : ٢٧

الجدول الإحصائي الثامن والستون لصيغ جمع التكسير
صيغة (أفاعِيل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	أساطير	٥ مرات	الأنعام : ٢٥ – النحل : ٢٤ – المؤمنون : ٨٣ – القلم : ١٥ – المطففين : ١٣

الجدول الإحصائي التاسع والستون لصيغ اسم الجنس
صيغة (فَعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	نخل	مرة واحدة	طه : ٧١

الجدول الإحصائي السبعون لصيغ اسم الجنس
صيغة (فُعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	خُبْز	مرة واحدة	يوسف : ٣٦

الجدول الإحصائي الحادي والسبعون لصيغ اسم الجنس
صيغة (فَعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	ماء	مرتان	الأعراف : ٥٠ – هود : ٤٣

الجدول الإحصائي الثاني والسبعون لصيغ اسم الجنس
صيغة (فِعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	طين	أربع مرات	الأعراف : ١٢ – الإسراء : ٦١ – القصص : ٣٨ – ص : ٧٦

الجدول الإحصائي الثالث والسبعون لصيغ اسم الجنس

صيغة (فُعَال)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	تراب	٤ مرات	المؤمنون : ٣٥ – الصافات : ١٦ ، ٥٣ – النبأ : ٤٠

الجدول الإحصائي الرابع والسبعون لصيغ اسم الجنس
صيغة (فَعْلال)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	صلصال	مرة واحدة	الحجر : ٣٣

الجدول الإحصائي الخامس والسبعون لصيغ اسم الجمع
صيغة (فَعَل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	آل	مرة واحدة	النمل : ٥٦
٢	بشر	٨ مرات	هود : ٢٧ – يوسف : ٣١ – إبراهيم : ١٠ – الحجر : ٣٣ – المؤمنون : ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٧
٣	مَلأ	٣ مرات	يوسف : ٤٣ – النمل : ٢٩ ، ٣٢
٤	نَفَر	مرة واحدة	الكهف : ٣٤

الجدول الإحصائي السادس والسبعون لصيغ اسم الجمع
صيغة (فَعْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	رَهْط	مرة واحدة	هود : ٩١
٢	صَفّ	مرة واحدة	طه : ٦٤
٣	قَوْم	٥ مرات	الأعراف : ١٢٧ – طه : ٨٧ – المؤمنون : ٤٧ ، ١٠٦ – الصافات : ٣٠
٤	نَاس	مرة واحدة	الأنبياء : ٦١

الجدول الإحصائي السابع والسبعون لصيغ اسم الجمع
صيغة (فِعال)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	نساء	مرتان	الأعراف : ١٢٧ – غافر : ٢٥

الجدول الإحصائي الثامن والسبعون لصيغ اسم الجمع
صيغة (فِعْلِلَة)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	شرذمة	مرة واحدة	الشعراء : ٥٤

الجدول الإحصائي التاسع والسبعون لصيغ اسم الجمع
صيغة (فُعْلِيَّة)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	ذريّة	مرة واحدة	الإسراء : ٦٢

الجدول الإحصائي الثمانون لاسم الجمع
صيغة (فَعِيْل)

ت	الجمع	مكرر	السورة والآية
١	جميع	مرة واحدة	الشعراء : ٥٦

الجدول الإحصائي الحادي والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المجردة
صيغة (فَعَلَ ـ يَفْعُلُ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	أكل	٥ مرات	يوسف : ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٦ – المؤمنون : ٣٣ ، ٣٣
٢	أمر	٩ مرات	النساء : ١١٩ ، ١١٩ – الأعراف : ١١٠ – هود : ٨٧ ، يوسف : ٣٢ – الفرقان : ٦٠ – الشعراء : ٣٥ – النمل : ٣٣ ، سبأ : ٣٤
٣	بلغ	مرتان	الأنعام : ١٢٨ – غافر : ٣٦
٤	ترك	مرة واحدة	هود : ٨٧
٥	حشر	مرة واحدة	طه : ١٢٥
٦	خلق	٦ مرات	الأعراف : ١٢ ، ١٢ – الحجر : ٣٣ – الإسراء : ٦١ – ص : ٧٦ ، ٧٦
٧	خاض	مرة واحدة	المدثر : ٤٥
٨	دخل	مرة واحدة	النمل : ٣٤
٩	دعا	٩ مرات	هود : ٦٢ – إبراهيم : ٩ ، ٢٢ – النحل : ٨٦ – غافر : ٢٦ ، ٤٩ ، ٧٤ – فصلت : ٥ – الزخرف : ٤٩
١٠	دلَّ	مرتان	طه : ١٢٠ – سبأ : ٧
١١	ذكر	مرتان	الأنبياء : ٣٦ ، ٦٠
١٢	رجم	٣ مرات	هود : ٩١ ، مريم : ٤٦ ، يس : ١٨
١٣	ردَّ	٣ مرات	الأنعام : ٢٧ – الأعراف : ٥٣ – الكهف : ٣٦
١٤	رزق	مرة واحدة	الأعراف : ٥٠
١٥	سجد	٣ مرات	الحجر : ٣٣ – الإسراء : ٦١ – الفرقان : ٦٠
١٦	سجن	مرتان	يوسف : ٢٥ ، ٣٢
١٧	صدَّ	٣ مرات	إبراهيم : ١٠ – سبأ : ٣٢ ، ٤٣
١٨	صدق	مرتان	الأحزاب : ٢٢ – يس : ٥٢
١٩	ظنَّ	٩ مرات	الأعراف : ٦٦ – هود : ٢٧ – الإسراء : ١٠١ – الكهف : ٣٥ ، ٣٦ – الشعراء : ١٨٦ . القصص : ٣٨ – غافر : ٣٧ – الجاثية : ٣٢
٢٠	عاد	مرتان	الأعراف : ٨٨ – المؤمنون : ١٠٧
٢١	عبد	٧ مرات	الأعراف : ٧٠ ، ٧٠ – هود : ٦٢ ، ٨٧ – إبراهيم : ١٠ – الشعراء : ٢٦ – سبأ : ٤٣
٢٢	عدَّ	مرة واحدة	ص : ٦٢
٢٣	قتل	٣ مرات	العنكبوت : ٢٤ – غافر : ٢٥ ، ٢٦

٢٤	قعد	مرة واحدة	الأعراف : ١٦
٢٥	كفر	مرتان	إبراهيم : ٩ ، ٢٢
٢٦	لام	٣ مرات	يوسف : ٣٢ ، إبراهيم : ٢٢ ، ٢٢
٢٧	مات	٣ مرات	المؤمنون : ٣٥ ، ٣٧ – الصافات : ٥٣
٢٨	مكر	مرة واحدة	الأعراف : ١٢٣
٢٩	هجر	مرة واحدة	مريم : ٤٦

الجدول الإحصائي الثاني والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المجردة

صيغة (فَعَلَ ـ يَفْعِلُ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	أتى	١٦ مرة	الأعراف : ١٧ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١٣٢ – يونس : ٧٩ . هود : ٣٢ — يوسف : ٥٠ ، ٥٤ – طه : ٥٨ ، ٦٤ – الشعراء : ٣١ – العنكبوت : ٢٩ – الصافات : ٢٨ – الأحقاف : ٢٨ – المدثر : ٤٧
٢	باد	مرة واحدة	الكهف : ٣٥
٣	بنى	مرتان	الصافات : ٩٧ – غافر : ٣٦
٤	جاء	٩ مرات	الأعراف : ٧٠ ، ١٠٦ – يونس : ٧٨ – هود : ٥٣ – طه : ٥٧ – الأنبياء : ٥٥ – الفرقان : ٢٩ – سبأ : ٣٢ ، الأحقاف : ٢٢
٥	درى	مرتان	الجاثية : ٣٢ . الحاقة : ٢٧
٦	رجع	٣ مرات	طه : ٩١ – النمل : ٣٥ – السجدة : ١٢
٧	زاد	مرة واحدة	ص : ٦١
٨	زاغ	مرة واحدة	ص : ٦٣
٩	صبر	مرتان	إبراهيم : ٢١ – الفرقان : ٤٢
١٠	ضلّ	مرتان	السجدة : ١٠ – غافر : ٧٤
١١	عصم	مرة واحدة	هود : ٤٣
١٢	غلب	مرة واحدة	المؤمنون : ١٠٦
١٣	غوى	مرة واحدة	القصص : ٦٣
١٤	قبض	مرة واحدة	طه : ٩٦
١٥	قذف	مرة واحدة	طه : ٨٧

١٦	قضى	مرة واحدة	الزخرف : ٧٧
١٧	كذب	مرة واحدة	يس : ١٥
١٨	كشف	مرتان	الأعراف : ١٣٤– الدخان : ١٢
١٩	مشى	مرتان	الفرقان : ٧ ، ص : ٦
٢٠	هدى	مرة واحدة	غافر : ٢٩
٢١	وجد	٥ مرات	المائدة : ١٠٤ – يونس : ٧٨ – الأنبياء : ٥٣ – الشعراء : ٧٤ – لقمان : ٢١
٢٢	وعد	٨ مرات	الأعراف : ٧٠ ، ٧٧ – هود : ٣٢ – إبراهيم : ٢٢ ، ٢٢ – المؤمنون : ٣٥ – يس : ٥٢ – الأحقاف : ٢٢
٢٣	وعظ	مرة واحدة	الشعراء : ١٣٦

الجدول الإحصائي الثالث والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المجردة

صيغة (فَعَلَ ـ يَفْعَلُ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	بعَث	٧ مرات	الأعراف : ١٤ – الحجر : ٣٦ – الإسراء : ٩٤ – الفرقان : ٤١ – الشعراء : ٣٦ – يس : ٥٢ – ص : ٧٩
٢	جعَل	٧ مرات	طه : ٥٨ – الشعراء : ٢٩ – النمل : ٣٤ – القصص : ٣٨ – ص : ٥ – فصلت : ٢٩. الزخرف : ٤٥
٣	ذهَب	مرة واحدة	طه : ٦٣
٤	رأى	مرتان	الإسراء : ٦٢ – غافر ٢٩
٥	سحَر	مرة واحدة	الأعراف : ١٣٢
٦	شاء	٣ مرات	هود : ٨٧ – المؤمنون : ٢٤ – فصلت : ١٤
٧	شغَف	مرة واحدة	يوسف : ٣٠
٨	ظلّ	مرة واحدة	الشعراء : ٧١
٩	عجَز	مرة واحدة	المائدة : ٣١
١٠	فعَل	٨ مرات	هود : ٨٧ – يوسف : ٣٢ – الأنبياء : ٥٩ ، ٦٢ – الشعراء : ١٩ ، ١٩ ، ٧٤ – النمل : ٣٤
١١	لعَن	مرة واحدة	الأحزاب : ٦٨
١٢	نهَى	٣ مرات	الأعراف : ٢٠ – هود : ٦٢ – الحجر : ٧٠
١٣	وذر	٣ مرات	الأعراف : ١٢٧ – غافر : ٢٦ – نوح : ٢٣

الجدول الإحصائي الرابع والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المجردة
صيغة (فَعِلَ ـ يَفْعَلُ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	أذِن	٣ مرات	الأعراف : ١٢٣ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩
٢	برِح	مرة واحدة	طه : ٩١
٣	بلِي	مرة واحدة	طه : ١٢٠
٤	جزِع	مرة واحدة	إبراهيم : ٢١
٥	خاف	مرتان	غافر : ٢٦ – الحشر : ١٦
٦	سمِع	٣ مرات	الأنبياء : ٢١ – القصص : ٣٦ – ص : ٧
٧	شرِب	مرتان	المؤمنون : ٣٣ ، ٣٣
٨	عجِز	مرة واحدة	المائدة : ٣١
٩	علِم	٨ مرات	الأعراف : ٧٥ ، ١٢٣ – هود : ٧٩ ، ٧٩ – يوسف : ٥٢ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩ – القصص : ٣٨
١٠	عمِل	٤ مرات	الأعراف : ٧ – السجدة : ١٢ – فاطر : ٣٧
١١	عهِد	مرة واحدة	الزخرف : ٤٩
١٢	لبِث	مرة واحدة	الشعراء : ١٨

الجدول الإحصائي الخامس والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المجردة
صيغة (فَعُلَ ـ يَفْعُلُ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	بصُر	مرة واحدة	طه : ٩٦
٢	فقُه	مرة واحدة	هود : ٩١

الجدول الإحصائي السادس والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة
صيغة (أفعَلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية

١	آتَى	٦ مرات	الأنعام : ١٢٤ ، ١٢٤ – الأعراف : ٣٨ – القصص : ٧٨ ، ٧٩ – الأحزاب : ٦٨
٢	آمَن	٨ مرات	الأنعام : ١٢٤ – الأعراف : ٧٦ ، ١٢٣ – يونس : ٩٠ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩ ، ١١١ – غافر : ٢٥
٣	أبان	مرة واحدة	الزخرف : ٥٢
٤	أبدل	مرة واحدة	القلم : ٣٢
٥	أبصَر	مرة واحدة	السجدة : ١٢
٦	أجمَع	مرتان	يونس : ٧١ – طه : ٦٤
٧	أحيَا	مرتان	البقرة : ٢٥٨ – غافر : ١١
٨	أخرَج	١٠ مرات	الأعراف : ٨٢ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١٢٣ – إبراهيم : ١٣ – طه : ٥٧ – المؤمنون : ١٠٧ . الشعراء : ٣٥ – النمل : ٥٦ . فاطر : ٣٧
٩	أخلَف	٤ مرات	إبراهيم : ٢٢ – طه : ٥٨ ، ٨٧ ، ٩٧
١٠	أرى	مرتان	غافر : ٢٩
١١	أراد	٨ مرات	هود : ٧٩ – يوسف : ٢٥ – إبراهيم : ١٠ – طه : ٦٣ – المؤمنون : ٢٤ – الشعراء : ٣٥ – سبأ : ٤٣ – ص : ٦
١٢	أرجَع	مرتان	المؤمنون : ٩٩ – السجدة : ١٢
١٣	أرسَل	٧ مرات	الأعراف : ١١١ ، ١٣٤ – إبراهيم : ٩ – الشعراء : ٢٧ – سبأ : ٣٤ – فصلت : ١٤ – الزخرف : ٢٤
١٤	أسقَط	مرة واحدة	الشعراء : ١٨٧
١٥	أشرَك	مرتان	إبراهيم : ٢٢ – الكهف : ٤٢
١٦	أضلَّ	٧ مرات	النساء : ١١٩ – الأعراف : ٣٨ – الفرقان : ٢٩ ، ٤٢ – الشعراء : ٩٩ – الأحزاب : ٦٧ . فصلت : ٢٩
١٧	أطاع	٤ مرات	المؤمنون : ٣٤ – الأحزاب : ٦٦ ، ٦٦ ، ٦٧
١٨	أطعَم	٣ مرات	يس : ٤٧ ، ٤٧ – المدثر : ٤٤
١٩	أظهر	مرة واحدة	غافر : ٢٦
٢٠	أعرَض	مرة واحدة	يوسف : ٢٩
٢١	أغوَى	٧ مرات	الأعراف : ١٦ – الحجر : ٣٩ ، ٨٢ – القصص : ٦٣ ، ٦٣ – الصافات : ٣٢ – ص : ٨٢
٢٢	أفاض	مرة واحدة	الأعراف : ٥٠
٢٣	أفتَى	٣ مرات	يوسف : ٤٣ ، ٤٦ – النمل : ٣٣
٢٤	أفسَد	مرة واحدة	النمل : ٣٤

٢٥	أفْلَح	مرة واحدة	طه : ٦٤
٢٦	ألفَى	مرة واحدة	البقرة : ١٧٠
٢٧	أكثَر	مرة واحدة	هود : ٣٢
٢٨	ألقَى	٦ مرات	الأعـراف : ١٥ – طـه : ٦٥ ، ٦٥ ، ٨٧ – النمـل : ٢٩ – الصافات : ٩٧
٢٩	أمات	مرتان	البقرة : ٢٥٨ – غافر : ١١
٣٠	أنزَل	مرتان	يس : ١٥ ، فصلت : ١٤
٣١	أنظَر	٣ مرات	الأعراف : ١٤ – الحجر : ٣٦ – ص : ٧٩
٣٢	أهلَك	مرة واحدة	الجاثية : ٢٤
٣٣	أوقَد	مرة واحدة	القصص : ٣٨

الجدول الإحصائي السابع والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة

صيغة (فَاعَلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	جادَل	مرة واحدة	هود : ٣٢
٢	راوَد	٤ مرات	يوسف : ٣٠ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٥١
٣	وارَى	مرة واحدة	المائدة : ٣١

الجدول الإحصائي الثامن والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة

صيغة (فَعَّلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	أجّل	مرة واحدة	الأنعام : ١٢٨
٢	أخّر	٣ مرات	إبراهيم : ٤٤ – الإسراء : ٦٢ – المنافقون : ١٠
٣	بتّك	مرة واحدة	النساء : ١١٩
٤	بدّل	مرة واحدة	غافر : ٢٦
٥	حرّق	مرتان	الأنبياء : ٦٨ – العنكبوت : ٢٤
٦	حمّل	مرة واحدة	طه : ٨٧
٧	خفّف	مرة واحدة	غافر : ٤٩
٨	ربّى	مرة واحدة	الشعراء : ١٨

٩	زيّن	مرة واحدة	الحجر : ٣٩
١٠	سوّى	مرة واحدة	الشعراء : ٩٨
١١	صلّب	٣ مرات	الأعراف : ١٢٤ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩
١٢	عجّل	مرة واحدة	ص : ١٦
١٣	علّم	مرتان	طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩
١٤	غيّر	مرة واحدة	النساء : ١١٩
١٥	فرّط	مرة واحدة	الأنعام : ١٣١
١٦	قتّل	مرة واحدة	الأعراف : ١٢٧
١٧	قدّم	٣ مرات	ص : ٦٠ ، ٦١ – الفجر : ٢٤
١٨	قطّع	٣ مرات	الأعراف : ١٢٤ – طه : ٧١ – الشعراء : ٤٩
١٩	كذّب	مرتان	الملك : ٩ – المدثر : ٤٦
٢٠	كرّم	مرة واحدة	الإسراء : ٦٢
٢١	منّى	مرة واحدة	النساء : ١١٩
٢٢	نزّل	مرة واحدة	الحجر : ٦

الجدول الإحصائي التاسع والثمانون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة

صيغة (افتَعَلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	اتّبع	مرتان	الأعراف : ٩٠ – الشعراء : ١١١
٢	اتّخذ	٥ مرات	النساء : ١١٨ – الفرقان : ٢٧ ، ٢٨ – الشعراء : ٢٩ – ص : ٦٣
٣	احتنك	مرة واحدة	الإسراء : ٦٢
٤	استمع	مرة واحدة	الشعراء : ٢٥
٥	اطّلع	مرة واحدة	القصص : ٣٨
٦	اعترى	مرة واحدة	هود : ٥٤
٧	اعترف	مرة واحدة	غافر : ١١
٨	انتهى	٤ مرات	مريم : ٤٦ – الشعراء : ١٦ ، ١٦٧ – يس ١٨

الجدول الإحصائي التسعون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة

صيغة (تَفَاعَلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	تظاهر	مرة واحدة	القصص : ٤٨

الجدول الإحصائي الحادي والتسعون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة
صيغة (تَفَعَّلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	تبرّأ	٣ مرات	البقرة : ١٦٧ ، ١٦٧ – القصص : ٦٣
٢	تخطّف	مرة واحدة	القصص : ٥٧
٣	تربّص	مرة واحدة	المؤمنون : ٢٥
٤	تطهّر	مرتان	الأعراف : ٨٢ – النمل : ٥٦
٥	تطيّر	مرتان	يس : ١٨ – النمل : ٤٧
٦	تفضّل	مرة واحدة	المؤمنون : ٢٤

الجدول الإحصائي الثاني والتسعون لصيغ الأفعال الثلاثية المزيدة
صيغة (اسْتَفْعَلَ)

ت	الفعل	مكرر	السورة والآية
١	استجاب	مرة واحدة	إبراهيم : ٢٢
٢	استحيا	مرتان	الأعراف : ١٢٧ – غافر : ٢٥
٣	استخلص	مرة واحدة	يوسف : ٥٤
٤	استعصم	مرة واحدة	يوسف : ٣٢
٥	استعلى	مرة واحدة	طه : ٦٤
٦	استغفر	مرة واحدة	يوسف : ٢٩
٧	استمتع	مرة واحدة	الأنعام : ١٢٨

ABSTRACT

It is not easy to analyze the morphological sign of formulas in the Holy Quran and give preference to opinions because of the accuracy of reference in the holy Koran which needs to concentration , good view and a wide attitude in the language and interpretation books . It is also not easy to talk of the way of the study of Koran especially the reference for it includes an accurate and effective use for formulas morphological in accordance with the arts of speech and the difference of context from one place to another .

And the Holy Quran included different kinds of discourses included by discourses of the un believers which occupied a large place in the texts of the holy Koran because of it's great quantity and importance it took different shapes according to the contexts in it . I chose one of these discourses to study as morphology which the discourse of the unbelievers which is named " Discourse of The Unbelievers in the Holy Quran Study in lexical semantic of the formulas morphological " because of the importance of the study of reference which uncover much of the hidden meanings in the Holy Quran .

This research is sub-divided in four chapters preceded by an introductory followed by conclusion with important results then a presentation for the research and an English outline .

The way stepped in the study of this formulas morphological depend on these principles :

1- Depending on only reading of the Holy Quran .
2- An introductory for each chapter within a definition of what the chapter includes a title and the most important opinions of the scientists which to be said of it .
3- Also , it depends on a large on a large number of sources which can be divided into four groups :

a- Morphology and syntax books :

The most important are Ketab Sebweeh Al-Muktadib , Alusool – fi –Alnahu , Sharh Almufasal , Sharh Al-Shafeya , Irtaishat Aldarab , etc.

b- Kutab AlMaajim (Dictionaries) :

The most important Kitab Alayan , Mqayyis AlLuga , Alsihah , AlMufrdat , Lisan AlArab , AlMusbah AlMuneer , etc .

c- Altafaeer (The interpretation of The Holy Quran):
The most important AlKashaf , AlBahir AlMuheet , Al-Muharir AlWajeez , AlTibyan , Al-Mizan , Al-Amthal , AlTahreer wal Al-Tanweer , etc.

4- The concentration in more times on analyzing the references and texts depend on modern interpretations for it includes modern view in accordance to language to language progress.
5- Because of the much pronunciations the research was provided with statically appendix for these pronunciations arranged alphabetically and the number of how many times they were mentioned in the discourse of the unbelievers in the Holy Quran and the number of verses (Ayats) that were mentioned .

The final an d the mot important results for this study are :

1- The context has a great role in the uncovering of the formulas morphological even if the structure convey a particular reference the context itself limit the reference .
2- The scientist intended to mix the casual use with it widely spread usage ; therefore we find that the syntactic structure of any verb in the bases .
3- The syntactic structure of the gerund is much more common form the derivations in the discourse of the unbelievers and the more in the structure of the gerund .
4- The less plural and the more plural may be substituted each other the most pluralize of the less in the discourse of the unbelievers indicates the more amd the less of the plural more indicates the more .
5- Most of the syntactic structures of the bases in the Holy Quran known which addressed the unbelievers has no particular formulas morphological but indicates to abstract events .
6- The gerund as indicates the renewal and the stability of the event and refer to the renewal and the stability if the semi-adjective , and thus the speech is the fixed relation between them .

7- The formulas of the semi-adjective in the discourse of the unbelievers in The Holy Quran isn't of one-side of fixed , but it is of many parts . It is not possible to rule the structure of the semi – adjective generally with stability but better the detail and to give each structure the reference which recognize it from other structures .
8- Some formulas morphological not explained much in the books of the ancient and what is mentioned of it very less .
9- The less of the examples of the plural of the female (Jamia al Muanath Alsalem) in the discourse of the unbelievers in the Holy Quran because more of address directed to the male instead of the female .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
AL-Mustansiriya University
Collage of Arts .

" Discourse of The Unbelievers in The Holy Quran Study in lexical semantic of the formulas morphological "

Presented by
Sadiq Bresam Qitan ALAzzawi

To the council of College of Art / Al- Mustansiriya University , Which is apart of the requirements to attain Master's Degree in Arabic Linguistics

Supervised by
Professor Dr.
Nada Abdu – AlRahman ALShiaa'

2012 A . D **1433 A . H**